

العزائم والاصيب

من الكلم الطيب

للعلامة ابن قيم الجوزية

تحقيق  
سيد إبراهيم

دار الحديث

طبع . نشر . توزيع

كافة حقوق الطبع محفوظة

دار الطبع

تلكس، ٩٢٩٨٥  
٢٣١٦٢

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر

ت. ٩٢٦٥٠٨ - ٩١٨٧١٩ - ٩١٩٦٩٧

## «بسم الله الرحمن الرحيم»

### «تقديم»

الحمد لله رب العالمين - الرحمن - مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين .  
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله « صلى الله عليه  
وسلم » .

### «أما بعد»

حيث أننى أقوم بتحقيق كتب ابن قيم الجوزية فتلك مهمة شاقة وصعبة ولكن فيها المتعة  
العلمية لسلفنا الصالح وخاصة ان كان هذا العلم من رجل مثل ابن القيم العبد الصالح الذي  
شغف بالحبة والإنابة والاستغفار وكثرة الذكر والافتقار إلى الله تعالى والانكسار له والاطراح  
بين يديه على عيبة عبوديته .

قال عنه ابن حجر . كان جرئ الجنان واسع العلم عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف وكان  
تلميذا لابن تيمية شغوفاً بحبه منتصراً لاقواله وقال عنه كان إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر  
الله حتى يتعالى النهار ويقول هذه غدوق ولو لم أقعدها سقطت قواى .

وكان ابن القيم يقول : بالصبر والفقر تنال الإمامة في الدين . وكان يقول : لا بد للسالك  
من همة تسيره وترقيه وعلم يبثه ويهديه وهاهو يكتب لنا هذا الكتاب الروحاني الصافي وقد  
سماه بـ « الوابل الصيب » وتعالوا نرى معنى عنوان كتابه لتتعرف عليه . يقول ابن منظور  
في لسان العرب : الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . ويقال للرجال المدوحين الوابلين  
يصفهم بالوبل لسعة عطايهم .

أما الصيب : الصَّيَابُ والصَّيَّابُ : أصل القوم .

والصَّيَاب : الخالص من كل شيء . والصَّيَّابُ : الخيار من كل شيء وكأنه يريد أن يقول  
عن كتابه «العتاء الخيّر الخالص من الكلم الطيب النافع ولقد جمع فيه كل شيء من الخير  
والسعادة وأعمال القلوب وقام بشرح طويل مفصل ومفيد لحديث قدسى صحيح . ثم تكلم عن  
الذكر وفوائده وذكر في هذا الكتاب من فوائد الذكر « تسعة وسبعين فائدة » ثم جمع كمية  
هائلة من الأذكار التي يحتاجها الانسان في جميع أحيانه وأحواله مستعيناً بسنة رسول الله ﷺ .

فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين وطيب الله ثراه وأدخله جنته ولقد قتت بمجهودى المتواضع  
في هذا الكتاب بعمل الأتى :

بعد تخريج الآيات في الكتاب .....

- ١ - قتت بتخريج أحاديث الكتاب وعزوتها إلى مصادرها في كتب السنة .
- ٢ - بينت درجة الحديث من الصحة والضعف مستفيداً من استاذنا وشيخنا المحدث العلامة الألبانى وأحياناً من الأستاذ أحمد شاکر رحمه الله تعالى .
- ٣ - قتت بوضع بعض الفهارس للموضوعات .
- ٤ - اضافة بعض التعليقات في مواضعها عند الاحتياج .

( قنبيه ) تركت وضع ترجمة للمؤلف حيث ترجمت له في بداية عملى في كتبه وكان ذلك  
في كتابه ( تفسير المعودتين ) بتحقيقنا وطبعه دار الحديث وقد طبعت والحمد لله وذلك  
تخفيفاً على القارئ . ومن الأفضل على كل مسلم إقتناء مكتبة ابن القيم الجوزية ففيها الخير  
الكثير والعلم النافع إن شاء الله تعالى .

وأسأل الله العظيم أن يجعل عملى هذا خالصاً له تعالى وحده

والحمد لله رب العالمين انه نعم المولى ونعم النصير

وكتب

أبو حفص

سيد ابراهيم صادق عمران

المنيا / كفر المنصورة

٩ / ربيع الأول سنة ١٤١١ هـ

## بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . الله سبحانه وتعالى المسئول المرجو الإجابة أن يتولاكم في الدنيا والآخرة ، وأن يسع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، وأن يجعلكم من إذا أنعم عليه شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا أذنب استغفر ، فإن هذه الأمور الثلاثة عنوان سعادة العبد ، وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه ، ولا ينفك عبد عنها أبداً ، فإن العبد دائم التقلب بين هذه الأطباق الثلاثة .

### ( أطباق السعادة )

( الأول ) : نعم من الله تعالى تترادف عليه ، فقيدها ( الشكر ) ، وهو مبنى على ثلاثة أركان ، الاعتراف بها باطناً ، والتحدث بها ظاهراً ، وتصريفها في مرضاة وليها ومسديها ومعطيها . فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها

( الثاني ) : محن من الله تعالى يبتليه بها ، ففرضه فيها ( الصبر ) والتسلى . والصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب وشف الشعر ونحوه . فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة ، فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه منحة ، واستحالت البلية عطية وصار المكروه محبوباً . فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتليه ليهلكه ، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته ، فإن الله تعالى على البعد عبودية في الضراء ، كما له عبودية في السراء ، وله عبودية عليه فيما يكره ، كما له عبودية فيما يحب ، وأكثر الخلق يعطون العبودية ما يحبون والشأن في إعطاء العبودية في المكاره . ففيه تفاوت مراتب العباد . وبحسبه كانت منازلهم عند الله تعالى ، فالوضوء بالماء البارد في شدة الحر عبودية ، ومباشرة زوجته الحسنة التي يحبها عبودية ، ونفقتة عليها وعلى عياله ونفسه عبودية . هذا والوضوء بالماء البارد في شدة البرد عبودية ، وتركه المعصية التي اشتدت دواعي نفسه إليها من غير خوف من الناس عبودية ، ونفقتة في الشراء عبودية ، ولكن فرق عظيم بين العبوديتين .

فمن كان عبداً لله في الحالتين قائماً بحقه في المكروه والمحجوب فذلك الذي تناوله قوله تعالى ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ ؟ وفي القراءة الأخرى ﴿عباده﴾ . وهما سواء لأن المفرد مضاف فيعم عموم الجمع ، فالكفاية التامة مع العبودية التامة ، والناقصة مع الناقصة . فمن وجد

خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه . وهؤلاء هم عباده الذين ليس لعدوه عليهم سلطان ، قال تعالى ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ <sup>(١)</sup>

ولما علم عدو الله إبليس أن الله تعالى لا يسلم عباده إليه ولا يسلطه عليهم قال ﴿ عزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ <sup>(٢)</sup> . وقال تعالى ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين . وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ﴾ <sup>(٣)</sup> فلم يجعل لعدوه سلطاناً على عباده المؤمنين ، فإنهم في حرزه وكلاءته وحفظه وتحت كنفه ، وإن اغتال عدوه أحدهم كما يغتال اللص الرجل الغافل فهذا لا بد منه ، لأن العبد قد بلى بالغفلة والشهوة والغضب ، ودخوله على العبد من هذه الأبواب الثلاثة ولو احترز العبد ما احترز ، فلا بد له من غفلة ولا بد له من شهوة ولا بد له من غضب ، وقد كان آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم من أحلم الخلق وأرجحهم عقلاً وأثبتهم ، ومع هذا فلم يزل به عدو الله حتى أوقعه فيما أوقعه فيه ، فما الظن بفراصة الحلم ومن عقله في جنب عقل أبيه كتفله في بحر ؟ ولكن عدو الله لا يخلص إلى المؤمن إلا غيلة على غرة وغفلة ، فيوقعه ويظن أنه لا يستقبل ربه عز وجل بعدها ، وأن تلك الواقعة قد اجتاحتها وأهلكته ، وفضل الله تعالى ورحمته وعفوه ومغفرته وراء ذلك كله .

فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له من أبواب ( التوبة ) والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به وصدق اللجأ إليه ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه ما أمكن من الحسنات ماتكون تلك السيئة به سبب رحمته ، حتى يقول عدو الله : ياليتنى تركته ولم أوقعه .

وهذا معنى قول بعض السلف : إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ، ويعمل الحسنة يدخل بها النار . قالوا : كيف ؟ قال . يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفاً منه مشفقاً وجلاً باكياً نادماً مستحياً من ربه تعالى ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له ، فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد

( ١ ) سورة الزمر / ٣٦ .

( ٢ ) سورة الحجر / ٤٢ .

( ٣ ) سورة ص / ٨٢ .

( ٤ ) سورة سبأ / ٢١ .

( \* ) كلاءته : حفظه وحراسته

( \*\* ) كنفه : رحمته وبره .

وفلاحة ، حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة . ويفعل الحسنة فلا يزال يمن بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت ، فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه . فإذا أراد الله تعالى بهذا المسكين خيراً ابتلاه بأمر يكسره به ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده ، وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره . وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه . فإن العارفين كلهم مجمعون على أن التوفيق أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك ، والخذلان أن يكلك الله تعالى إلى نفسك ، فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الذل والانكسار ، ودوام اللجأ إلى الله تعالى والافتقار إليه ، ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها ، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده .

فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذه الجناحين ، لا يمكنه أن يسير إلا بينهما ، فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه .

قال شيخ الإسلام <sup>(٥)</sup> : العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل .

وهذا معنى قوله عليه السلام في الحديث الصحيح من حديث بريدة رضى الله تعالى عنه « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء ذنبي ، فأغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » <sup>(٦)</sup> فجمع في قوله عليه السلام « أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء بذنبي » . مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل . مشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولى النعم والإحسان ، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة فى كل وقت ، وأن لا يرى نفسه إلا مفلساً ، وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو الإفلاس فلا يرى لنفسه حالاً ولا مقاماً ولا سبباً يتعلق به ولا وسيلة منه بين بها ، ليدخل على الله تعالى من باب الافتقار الصرف والإفلاس المحض . دخول من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة إلى سويدائه فانصدع وشملت الكسرة من كل جهاته ، وشهد

( ٥ ) إذا قال المؤلف رحمه الله لفظ « شيخ الإسلام » هكذا مطلقه بدون تعريفه فهو يقصد شيخه تقي الدين أبو العباس

أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى فكان ابن القيم تلميذاً مخلصاً له .

( ٦ ) رحمه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ٧٢٠٦ / فتح ) من حديث شداد بن أوس وأما حديث بريدة فهو

عند الامام احمد فى « المسند » ( ٣٥٦/٥ ) وابن حبان فى « صحيحه » ( ١٠٢٢/٢ / إحصان ) بدون قوله « سيد الاستغفار » .

ضرورته إلى ربه عز وجل، وكال فاقته وفقره إليه ، وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة ، وضرورة كاملة إلى ربه تبارك وتعالى ، وأنه إن تخلى عنه طرفه عين، هلك وخسر خسارة لا تجبر ، إلا أن يعود الله تعالى عليه ويتدركه برحمته ، ولا طريق إلى الله تعالى أقرب من العبودية ، ولا حجاب أغلظ من الدعوى .

والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها : حب كامل ، وذل تام. ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلين المتقدمين وهما : مشاهدة المنة التي تورث المحبة ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام ، وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله تعالى على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غرة وغيلة ، وما أسرع ما ينعشه الله عز وجل ويجبره ويتداركه برحمته .

## فصل

### ( إستقامة القلب والجوارح )

وإنما يستقيم له هذا باستقامة قلبه وجوارحه . فاستقامة القلب شيئين :

أحدهما : أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب . فإذا تعارض حب الله تعالى وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ماسواه . فرتب على ذلك مقتضاه . وما أسهل هذا بالدعوى وأصعبه بالفعل ، فعند الامتحان ، يكرم المرء أو يهان وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه هو ويهواه أو يحبه كبيره وأميره وشيوخه وأهله على ما يحبه الله تعالى ، فهذا لم تتقدم محبة الله تعالى في قلبه جميع المحاب ، ولا كانت هي الملكة المؤمرة عليها ، وسنة الله تعالى فيمن هذا شأنه أن ينكد عليه محابه وينغصها عليه ولا ينال شيئاً منها إلا بتكدر وتنغيص ، جزاء له على إثثار هواه وهوى من يعظمه من الخلق أو يحبه على محبة الله تعالى . وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد ولا يدفع أن من أحب شيئاً سواه عذب به ولا بد ، وأن من خاف غيره سلط عليه ، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤماً عليه ، ومن آثره عليه فلم يبارك فيه ، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولا بد

الأمر الثاني : الذى يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهى ، وهو ناشئ عن تعظيم الأمر النهائى ، فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه ، قال سبحانه وتعالى ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ <sup>(٧)</sup> قالوا في تفسيرها : مالكم لا تخافون لله تعالى عظمة .



وما أحسن ما قال شيخ الإسلام في تعظيم الأمر والنهي هو أن لا يعارضنا بترخص جاف ، ولا يعرضنا لتشديد غال ، ولا يحملنا على علة توهن الأتقياد ومعنى كلامه أن أول مراتب تعظيم الحق عز وجل تعظيم أمره ونهيه ، وذلك لأن المؤمن يعرف ربه عز وجل برسالته التي أرسل بها رسول الله ﷺ إلى كافة الناس ومقتضاها الاتقياد لأمره ونهيه ، وإما يكون ذلك بتعظيم أمر الله عز وجل واتباعه ، وتعظيم نهيه واجتنابه فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالى ونهيه دالا على تعظيمه لصاحب الأمر والنهي ، ويكون بحسب هذا التعظيم من الأبرار المشهود لهم بالإيمان والتصديق وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الأكبر . فإن الرجل قد يتعاطى فعل الأمر لنظر الخلق ، وطلب المنزلة والجاه عندهم ، ويتقى المناهى خشية سقوطه من أعينهم ، وخشية العقوبات الدنيوية من الحدود التي رتبها الشارع ﷺ على المناهى . فهذا ليس فعله وتركه صادراً عن تعظيم الأمر والنهي ولا تعظيم الأمر النهي ، فعلامة التعظيم للأوامر رعاية أوقاتها وحدودها والتفتيش على أركانها وواجبها وكلها ، والحرص على تحينها في أوقاتها ، والمسارة إليها عند وجوبها والحزن والكآبة والأسف عند فوت حق من حقوقها ، كمن يحزن على فوت الجماعة ويعلم أنه لو تقبلت منه صلاته منفرداً فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفاً ، ولو أن رجلاً يعاني البيع والشراء تفوته صفقة واحدة في بلده من غير سفر ولا مشقة ( قبتها ) سبعة وعشرون ديناراً لأكل يديه ندماً وأسفاً . فكيف وكل ضعف مما تضاعف به وصلاة الجماعة خير من ألف ألف وما شاء الله تعالى ، فإذا فوت العبد عليه هذا الريح قطعاً - وكثير من العلماء يقول لا صلاة له ( ٨ ) - وهو بارد القلب فارغ من هذه المصيبة غير مرتاع لها ، فهذا من عدم تعظيم أمر الله تعالى في قلبه وكذلك إذا فاته أول الوقت الذي هو رضوان الله تعالى ، أو فاته الصف الأول الذي يصلى الله وملائكته على ميامنه ، ولو يعلم العبد فضيلته لجالد عليه ولكانت قرعة . وكذلك فوت الجمع الكثير الذي تضاعف الصلاة يكثرته وقلته ، كلما كثر الجمع كان أحب إلى الله عز وجل ، وكلما بعدت الخطا كانت خطوة تحت خطيئة ، وأخرى ترفع درجة ، وكذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الرب تبارك وتعالى الذي هو روحها ولبها ، فصلاة بلا خشوع ولا حضور كيدن ميت لا روح فيه ، أفلا يستحي العبد أن يهدى إلى مخلوق مثله عبداً ميتاً أو جارية ميتة ؟ فما ظن هذا العبد أن تقع تلك الهدية ممن قصده بها من ملك أو أمير أو غيره ؟ فهكذا سواء الصلاة الحالية عن الخشوع والحضور وجميع الهمة على الله تعالى فيها بمنزلة هذا العبد - أو الأمة - الميت الذي يريد إهداءه إلى بعض الملوك ولهذا لا يقبلها الله تعالى منه وإن أسقطت الفرض في

( ٨ ) انظر كتاب . الصلاة وحكم تاركها « للمؤلف رحمده الله بتحقيقنا - طبعة دار الحديث

حكام الدنيا ولا يشبه عليها ، فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها كما فى السنن ومسند الإمام أحمد وغيره عن النبى ﷺ أنه قال : « إن العبد ليصلى الصلاة وما كتب له إلا نصفها إلا ثلثها إلا ربعها إلا خمسها حتى بلغ عشرها » (٩) .

وينبغى أن يعلم أن سائر الأعمال تجرى هذا المجرى ، فتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما فى القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها . وهذا العمل الكامل هو الذى يكفر الذنوب تكفيراً كاملاً ، والناقص بحسبه .

### ( اليقظة لمعرفة ما يفسد الأعمال )

وبهاتين القاعدتين تزول إشكالات كثيرة وهما : تفاضل الأعمال بتفاضل ما فى القلوب من حقائق الإيمان ، وتكفير العمل للسيئات بحسب كمال وتقضائه . وبهذا يزول الإشكال الذى يورده من نقص حظه من هذا الباب على الحديث الذى فيها « إن صوم يوم عرفة يكفر سنتين ، ويوم عاشوراء يكفر سنة » (١٠) قالوا : فإذا كان دأبه دائماً أنه يصوم يوم عرفة فصامه وصام يوم عاشوراء . فكيف يقع تكفير ثلاث سنين كل سنة ، وأجا بعضهم عن هذا بأن ما فضل عن التكفير ينال به الدرجات . ويالله العجب ، فليت العبد إذا أتى بهذه المكفرات كلها أن تكفر عنه سيئاته اجتماع بعضها إلى بعض والتكفير بهذه مشروط بشروط ، وموقوف على انتفاء موانع فى العمل وخارجه فإن علم العبد أنه جاء بالشروط كلها وانتفت عنه الموانع كلها فحينئذ يقع التكفير ، وأما عمل شملته الغفلة أو لأكثره ، وفقد الإخلاص الذى هو روحه ، ولم يوف حقه ، ولم يقدره حق قدره ، فأى شىء يكفر هذا ؟ فإن وثق العبد من عمله بأنه وفاه حقه الذى ينبغى له ظاهراً وباطناً ، ولم يعرض له مانع يمنع تكفيره ومبطل يحبطه - من عجب أو رؤية نفسه فيه أو يمن به أو يطلب من العباد تعظيمه به أيستشرف بقلبه لمن يعظمه عليه أو يعادى من لا يعظمه عليه ويرى أنه قد بخسه حقه وأنه قد استهان حرمة - فهذا أى شىء يكفره ؟

( ٩ ) أخرجه أبو داود ( ح ١ / ج ٧٩٦ ) وابن ماجه ( ح ٣ / ١٨٨٦ / الاحسان ) .

وأحمد من حديث عمار بن ياسر ، وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم ( ١٦٢٦ ) :

« حسن » .

( ١٠ ) أخرجه مسلم فى « الصيام » ( ح ٢ / ١٩٧ / ص ٨١٩ ) من حديث أبى قتادة .

ومحبطات الأعمال ومفسداتها أكثر من أن تحصر، وليس الشأن في العمل، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه. فالرياء وإن دق محبط للعمل، وهو أبواب كثيرة لا تحصر، وكون العمل غير مقيد باتباع السنة أيضاً موجب لكونه باطلاً، والمن على الله تعالى بقلبه مفسد له، وكذلك المن بالصدقة والمعروف والبر والإحسان والصلة مفسد لها. كما قال سبحانه ونعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ (١١)

وأكثر الناس ما عندهم خبر من السيئات التي تحبط الحسنات، وقد قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ (١٢) فحذر المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهر لرسول الله ﷺ كما جهر بعضهم لبعض، وليس هذا بردة، بل معصية تحبط العمل وصاحبها لا يشعر بها، فما الظن بمن ندم على قول الرسول ﷺ وهديه وطريقة قول غيره وهديه وطريقه؟ أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر؟ ومن هذا قوله ﷺ «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» (١٣) ومن هذا قول عائشة رضي الله عنها وعن أبيها لزيد بن أرقم رضي الله عنه لما باع بالعينة (١٤) إنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ، إلا أن يتوب، وليس التابع بالعينة ردة، وإنما غايته أنه معصية، فمعرفة ما يفسد الأعمال في حال وقوعها ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من أهم ما ينبغي أن يفتش عليها العبد ويحرص على عمله ويحذره. وقد جاء في أثر معروف: إن العبد ليعمل العمل سراً لا يطلع عليه إلا الله تعالى فيتحدث به فينتقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية ثم يصير في الديوان على حسب العلانية فإن تحدث به للسمعه وطلب الجاه والمنزلة عند غير الله تعالى أبطله كما لو فعله لذلك (١٥).

فإن قيل: فإذا تاب هذا هل يعود إليه العمل؟ قيل: إن كان قد عمل لغير الله تعالى وأوقعه بهذه النية لا يتقلب صالحاً بالتوبة، بل حسب التوبة أن تحو عنه عقابه

( ١١ ) سورة البقرة / ٢٦٤

( ١٢ ) سورة الحجرات / ٢

( ١٣ ) أخرجه البخاري في « مواقيت الصلاة » ( ح ٢ / ٥٥٢ / فتح ) ومسلم في « المساجد » ( ح ١ / ٢٠٠ / ح ٦٦٦ )  
لمن حديث ابن عمر « متفق عليه »

( ١٤ ) أخرجه الدارقطني في « السنن » ( ٣ / ٥٢ ) من حديث عائشة . « وهو ضعيف » مداره على بن اسحق السبيعي وهو مدلس اختلط بأهله .

( ١٥ ) ذكره الغزالي في « الاحياء » ( ١ / ٢١٥ ) من حديث أنس بنحو وقال العراقي : أخرجه الخطيب في التاريخ . حديث حسن .

فيصير لا له ولا عليه . وأما إن عمله لله تعالى خالصاً ثم عرض له عجب ورياء أو تحدث به ثم تاب من ذلك وندم فهذا قد يود له ثواب عمله ولا يحبط ، وقد يقال : إنه لا يعود إليه بل يستأنف العمل . والمسألة مبنية على أصل ، وهو أن الردة هل تحبط العمل بمجردا أو لا يحبطه إلا الموت عليها ؟ فيها للعلماء قولان مشهوران وهما روايتان عن الإمام أحمد رضي الله عنه . فإن قلنا تحبط العمل بنفسها فمتى أسلم استأنف العمل وبطل ما كان قد عمل قبل الإسلام . وإن قلنا لا يحبط العمل إلا إذا مات مرتداً ، فمتى عاد إلى الإسلام عاد إليه ثواب عمله . وهكذا العبد إذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها ثم تاب من تلك السيئة هل يعود إليه ثواب تلك الحسنة المتقدمة ؟ يخرج على هذا الأصل .

### ( تدافع الحسنات السيئات )

ولم يزل في نفسى من هذه المسألة ولم أزل حريصاً على الصواب فيها وما رأيت أحداً شفى فيها . والذي يظهر - والله اعلم وبه المستعان ولا قوة إلا به - أن الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل ويكون الحكم فيها للغالب وهو يقهر المغلوب ويكون الحكم له حتى كأن المغلوب لم يكن ، فإذا غلبت على العبد الحسنات رفعت حسناته الكثيرة سيئاته ، ومتى تاب من السيئة ترتب على توبته منها حسنات كثيرة قد تربي وتزيد على الحسنة التي حبطت بالسيئة ، فإذا عزم التوبة وصحت ونشأت من صميم القلب أحرقت ما مرت عليه من السيئات حتى كأنها لم تكن . فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (١٦) .

وقد سأل حكيم بن حزام رضي الله عنه النبي ﷺ عن عتاقة وصله وبر فعله في الشرك : هل يثاب عليه ؟ فقال النبي ﷺ « أسلمت على ما أسلفت من خير (١٧) فهذا يقتضى أن الإسلام أعاد عليه ثواب تلك الحسنات التي كانت باطلة بالشرك فلما تاب من الشرك عاد إليه ثواب حسناته المتقدمة فهكذا إذا تاب العبد توبة نصحاً صادقة خالصة أحرقت ما كان قبلها من السيئات وأعادت عليه ثواب حسناته

يوضح هذا أن الحسنات والذنوب هي أمراض قلبية كما أن الحمى والأوجاع أمراض بدنية ، والمريض إذا عوفي من مرضه عافية تامة عادت إليه قوته وأفضل منها حتى كأنه لم يضعف قط .

( ١٦ ) أخرجه ابن ماجه ( ح ٢ / ٤٢٥٠ ) من حديث ابن مسعود . قال الألباني في صحيح الجامع برقم ( ٣٠٠٨ ) :

حديث حسن .

( ١٧ ) أخرجه مسلم في الإيمان ( ح ١ / ١٩٥ / ص ١١٤ ) وأحمد في « مسنده » ( ٣ / ٤٠٢ ) من حديث حكيم

فالقوة المتقدمة بمنزلة الحسنات . والمرض بمنزلة الذنوب والصحة والعافية بمنزلة التوبة ، وكما أن من المرضى من لا تعود إليه صحته أبداً لضعف عافيته ، ومنهم من تعود كما كانت لتقاوم الأسباب وتدافعها ويعود البدن إلى كماله الأول ، ومنهم من يعود أصح مما كان وأقوى وأنشط لقوة أسباب العافية وقهرها وغلبتها لأسباب الضعف والمرض حتى ربما كان مرض هذا سبباً لعافيته كما قال الشاعر :

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل  
فهكذا العبد بعد التوبة على هذه المنازل الثلاث، والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه .

وأما علامات تعظيم المناهى . فالحرص على التباعد من مظانها وأسبابها وما يدعو إليها ، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها ، كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشة الأفتتان بها . وأن يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس ، وأن يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروه ، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويمسها ويدعو إليها ويتهاون بها ولا يبالي ماركب منها ، فإن مخالطة مثل هذا داعية إلى سخط الله تعالى وغضبه ، ولا يخالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته . ومن علامات تعظيم النهى أن يغضب الله عز وجل إذا انتهكت محارمه ، وأن يجد في قلبه حزناً وكسرة إذا عص الله تعالى في أرضه ولم يضلع بإقامة حدوده وأوامره ولم يستطع هو أن يغير ذلك .

### ( علامات تعظيم الأمر والنهى )

ومن علامات تعظيم الأمر والنهى أن يسترسل مع الرخصة إلى حد يكون صاحبه جافياً غير مستقيم على المنهج الوسط ، مثال ذلك أن السنة وردت بالإبراد بالظهر في شدة الحر (١٨) فالترخص الجافى أن يبرد إلى فوات الوقت أو مقارنة خروجه فيكون مترخساً جافياً ، وحكمة هذه الرخصة أن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ويفعل العبادة بتكره وضجر ، فمن حكمة الشارع ﷺ أن أمرهم بتأخيرها حتى ينكسر الحر فيصلى العبد بقلب حاضر ، ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله تعالى . ومن هذا نهيه ﷺ أن يصلى بحضرة الطعام أو عند مدافعه البول والغائط (١٩) ، لتعلق قلبه من ذلك بما يشوش على

( ١٨ ) أخرجه البخارى ومسلم من حديث ابى هريرة بلفظ « إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح

جهنم » « اللؤلؤ والمرجان ( ١ / ١٢٠ / ح ٢٥٧ ) .

( ١٩ ) أخرجه مسلم في « المساجد » ( ح ١ / ٦٧ / ح ٥٦٠ ) وابو داود والدارمى وأحمد بلفظ « لاصلاة بحضرة الطعام .

ولا هو يدافعه الأخبثان » اللفظ المسلم من حديث عائشة .

مرة وهذا مرة ، والمنصور من نصره الله عز وجل . والمحفوظ من حفظه الله تعالى .

وجعل له مقابل نفسه الأمانة نفساً مطمئنة إذا أمرته الأمانة بالسوء نهته عنه النفس المطمئنة ، وإذا نهته الأمانة عن الخير أمرته به النفس المطمئنة . فهو يطيع هذه مرة وهذه مرة . وهو الغالب عليه منها ، وربما انقهرت إحداها بالكلية قهراً لا تقوم معه أبداً .

وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمانة نوراً وبصيرة وعقلاً يرده على الذهاب مع الهوى ، فكلما أراد أن يذهب مع الهوى ناداه العقل والبصيرة والنور : الحذر الحذر ، فإن المهالك والمتالف بين يديك وأنت صيد الحرامية وقطاع الطريق إن سرت خلف هذا الليل فهو يطيع الناصح مرة فيبين له رشده ونصحه ، ويمشى خلف دليل الهوى مرة فيقطع عليه الطريق ويؤخذ ماله ويسلب ثيابه فيقول : ترى من أين أنت ؟ والعجب أن يعلم من أين أتى ، ويعرف الطريق التي قطعت عليه وأخذ فيها ويأبى إلا سلوكها ، لأن دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه وقوى عليه ، ولو أضعفه بالمخالفة له وزجره إذا دعاه ومحاربتة إذا أراد أخذه لم يتمكن منه ولكن هو مكنه من نفسه وهو أعطاه يده فهو بمنزلة الرجل يضع يده في يد عدوه فيباشره ثم يسومه سوء العذاب فهو يستغيث فلا يغاث ، فهكذا يستأثر للشيطان والهوى ولنفسه الأمانة ثم يطلب الخلاص فيعجز عنه .

فلما أن بلى العبد بما بلى به أعين بالعساكر والعدد والحصون، وقيل: قاتل عدوك وجاهده، فهذه، الجنود خذمنها ما شئت، وهذه الحصون تحصن بأى حصن شئت منها ورباط إلى الموت، فالأمر قريب ومدة المراقبة يسيرة جداً ، فكأنك بالملك الأعظم وقد أرسل إليك رسله فنقلوك إلى داره واسترحت من هذا الجهاد وفرق بينك وبين عدوك وأطلقت في دار الكرامة تنقلب فيها كيف شئت وسجن عدوك في أصعب الحبوس وأنت تراه، فالسجن الذرية كان يريد أن يذبحك فيه قد دخله وأغلقت عليه أبوابه وأيس من الروح والفرج ، وأنت فيما اشتهدت نفسك وقرت عينك ، جزاء على صبرك في تلك المدة اليسيرة ولزومك الثغر للرباط ، وما كانت إلا ساعة ثم انفضت وكان الشدة لم تكن ، فإن ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه فليتدبر قوله عز وجل : ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ﴾ (٢٢) وقوله عز وجل ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ (٢٣) وقوله عز وجل ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ ، قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٤) وقوله عز وجل

( ٢٢ ) سورة يونس / ٤٥

( ٢٣ ) سورة النازعات / ٤٦

( ٢٤ ) سورة المؤمنین / ١١٢ : ١١٤

﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ، يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً ، نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً ﴾ (٣٥)

وخطب النبي ﷺ أصحابه يوماً ، فلما كانت الشمس على رءوس الجبال وذلك عند الغروب قال : « إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه ، فليأمل العاقل الناصح لنفسه هذا الحديث ، وليعلم أى شيء حصل له من هذا الوقت الذى قد بقى من الدنيا بأسرها ، ليعلم أنه فى سرور وأضغاث أحلام ، وأنه قد باع سعادة الأبد والنعيم المقيم بحظ خسيس لا يساوى شيئاً ، ولو طلب الله تعالى والدار الآخرة لأعطاه ذلك الحظ هنيئاً موفوراً وأكمل منه ، ، كما فى بعض الآثار : ابن آدم بع الدنيا بالآخرة ترجحها جميعاً ، ولا تبع الآخرة بالدنيا تخسرهما جميعاً .

وقال بعض السلف : ابن آدم ، أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج . فإن بدأت بنصيبك من الدنيا أضعت نصيبك من الآخرة وكنت من نصيب الدنيا على خطر . وإن بدأت بنصيبك من الآخرة فزت بنصيبك من الدنيا فانتظمتها انتظاماً .

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول فى خطبته : أيها الناس ، إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى . وأن لكم معاداً يجمعكم الله عز وجل فيه للحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فخاب وشقى عبد أخرجته الله عز وجل من رحمته التى وسعت كل شيء ، وجنته التى عرضها السموات والأرض . وإنما يكون الأمان غداً لمن خاف الله تعالى واتقى ، وباع قليلاً بكثير ، وفانياً بيباق ، وشقاوة بسعادة . ألا ترون أنكم فى أصلاب المالكين ، وسيخلفه بعدكم الباقون ؟ ألا ترون أنكم فى كل يوم تشيعون غادياً رائحاً إلى الله قد قضى نحبه ، وانقطع أمله ، فتضعونه فى بطن صدع من الأرض غير موسد ولا ممد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه الحساب ؟

والمقصود أن الله عز وجل قد أمد العبد فى هذه المدة اليسيرة بالجنود والعدد والأمداد وبين له بماذ يحرز بنفسه من عدوه ، وبماذا يفتك نفسه إذا أسر .

مقصود الصلاة ولا يحصل المراد منها . فمن فقه الرجل في عبادته أن يقبل على شغله فيعلمه ، ثم يفرغ قلبه للصلاة فيقوم فيها وقد فرغ قلبه لله تعالى ونصب وجهه له وأقبل بكلية عليه ، فركعتان من هذه الصلاة يغفر للمصلي بها ماتقدم من ذنبه ، والمقصود أن لا يترخص ترخصاً جافياً . ومن ذلك أنه رخص للمسافر في الجمع بين الصلاتين عند العذر وتعذر فعل كل صلاة في وقتها لمواصلة السير وتعذر النزول أو تعسره عليه ، فإذا قام في المنزل اليومين والثلاثة أو أقام اليوم فجمع بين الصلاتين لا موجب له لتمكنه من فعل كل صلاة في وقتها من غير مشقة ، فالجمع ليس سنة راتبة كما يعتقد أكثر المسافرين أن سنة السفر الجمع سواء وجد عذراً أو لم يجد ، بل الجمع رخصة ، والقصر سنة راتبة (٢٠) فسنة للمسافر قصر الرباعية وسواء كان له عذراً أو لم يكن ، وأما جمعه بين الصلاتين فحاجة ورخصة ، فذا لون وهذا لون . ومن هذا أن الشبع في الأكل رخصة غير محرمة فلا ينبغي أن يجفو العبد فيها حتى يصل به الشبع إلى حد التخمّة والامتلاء فيتطلب ما يصرف به الطعام فيكون همه بطنه قبل الأكل وبعده ، بل ينبغي للعبد أن يجوع ويشبع ويدع الطعام وهو يشتهيّه ، وميزان ذلك قول النبي ﷺ « ثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » (٢١) ولا يجعل الثلاثة الأثلاث كلها للطعام وحده ، وأما تعريض الأمر والنهي للتشديد الغالي فهو كمن يتوسوس في الوضوء متغالياً فيه حتى يفوت الوقت ، أو يردد تكبيرة الإحرام إلى أن تفوته مع الإمام قراءة الفاتحة أو يكاد تفوته الركعة . أو يتشدد في الورع الغالي حتى لا يأكل شيئاً من طعام عامة المسلمين خشية دخول الشبهات عليه . ولقد دخل هذا الورع الفاسد على بعض العباد الذين تقص حظهم من العلم حتى امتنع أن يأكل شيئاً من بلاد الأسلام وكان يتقوت بما يحمل إليه من بلاد النصرارى ويبعث بالقصد لتحصيل ذلك ، أوقعه الجهل المفرط والغلو الزائد في إساءة الظن بالمسلمين وحسن الظن بالنصارى نعوذ بالله من الخذلان .

فحقيقة التعظيم للأمر والنهي أن لا يعارضاً بترخص جاف ، ولا يعرضاً لتشديد غال . فإن المقصود هو الصراط المستقيم الموصل إلى الله عز وجل بسالكه ، وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان : إما تقصير وتفريط ، وإما إفراط وغلو . فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين . فإنه يأتي إلى قلب العبد فيستامه ، فإن وجد فيه فتوراً وتوانياً وترخيصاً من

( ٢٠ ) قال الخطابي في « المعالم » كان مذهب أكثر علماء السلف وفقهاء الأمصار على أن القصر هو

الواجب في السفر « نيل الأوتار » ٤ / ٧٨ «

( ٢١ ) أخرجه الترمذى في « الزهد » ( ح ٢٣٨٠ / ٤ ) وابن ماجه ( ح ٢٣٤٩ / ٢ ) من حديث المقدم

وقال الترمذى : حديث حسن صحيح وابن حبان في « صحيحه » ( ح ٧ / ح ٥٢١٣ ) .



هذه الخطة فثبطه وأقعده وضربه بالكسل والتواني والفتور ، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك ، حتى ربما ترك العبد المأمور جملة . وإن وجد عنده حذراً وهدماً وتشميراً ونهضة وأيس أن يأخذه من هذا الباب أمره بالاجتهاد الزائد وسول له أن هذا لا يكفيك وهتك فوق هذا ، وينبغي لك أن تريد على العاملين ، وأن لا ترقد إذا رقدوا ، ولا تقطر إذا أفتروا ، وأن لا تقتر إذا فترا ، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاغسل أنت سبعمائة ، وإذا وضاً للصلاة فاغتسل أنت لها ، ونحو ذلك من الإفراط والتعدي ، فيحمله على الغلو والمجاوزة وتعدي الصراط المستقيم ، كما يحمل الأول على التقصير دونه وأنه لا يقربه ، ومقصوده من الرجلين إخراجها عن الصراط المستقيم : هذا بأن لا يقربه ولا يدنو منه ، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه . وقد فتن بهذا أكثر الخلق ، ولا ينجي من ذلك إلا علم راسخ وإيمان وقوة على محاربه ولزوم الوسط .. والله المستعان .

ومن علامات تعظيم الأمر والنهي أن لا يحمل الأمر على علة تضعف الاقبياد والتسليم لأمر الله عز وجل ، بل يسلم لأمر الله تعالى وحكمه ممثلاً ما أمر به سواء ظهرت له حكمته أو لم تظهر ، فإن ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه حمله ذلك على مزيد الاقبياد والذل والتسليم ، ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه كما حمل ذلك كثيراً من زنادقة الفقهاء والمنتسبين إلى التصوف ، فإن الله عز وجل شرع الصلوات الخمس إقامة لذكره واستعمالاً للقلب والجوارح واللسان في العبودية ، وإعطاء كل منها قسطه من العبودية التي هي المقصود بخلق العبد ، فوضعت الصلاة على أكمل مراتب العبودية ، فإن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الآدمي واختاره من بين سائر البرية ، وجعل قلبه محل كنوزه من الإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والحياء والتعظيم والمراقبة .

وجعل ثوابه إذ قدم عمله أكمل الثواب وأفضله .. وهو النظر إلى وجهه والنور بروضانه ومجاورته في جنته ، وكان مع ذلك قد ابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة وابتلاه بعدوه إبليس لا يفتر عنه ، فهو يدخل عليه من الأبواب التي هي من نفسه وطبعه فتبيل نفسه معه ، لأنه يدخل عليها بما تحب ، فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد ، ثلاثة مسلطون أمرون ، فيبعثون الجوارح في قضاء وطهرم والجوارح آله منقادة فلا يمكنها إلا الإنبعاث ، فهذا شأن هذه الثلاثة ، وشأن الجوارح . فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف أمروا وأين يمشوا . هذا مقتضى حال العبد ، فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بجدد آخر وأمهده بمدد آخر يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه فأرسل إليه رسوله وأنزل عليه كتابه وأيده بملك كريم يقابل عدوه الشيطان فيأمره الشيطان بأمره الملك بأمر ربه وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك ، فهذا يلزمه

## ( شرح حديث قدسى )

وقد روى الإمام أحمد رضى الله عنه والترمذى من حديث الحارث الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال إن الله سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا ﷺ بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها . وأنه كاد أن يبطنها ، فقال له عيسى عليه السلام : إن الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، فيما أن تأمرهم وإيمان أمرهم ، فقال يحيى : أخشى إن سبقتنى بها أن يخسف بى وأعذب فجمع ( يحيى ) الناس فى بيت المقدس ، فامتلاً المسجد ، وقعد على الشرف ، فقال : إن الله تبارك وتعالى أمرنى بخمس كلمات أن أعملهن وأمركن أن تعملوا بهن : أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وإن مثل من أشرك بالله كمثلى رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال له : هذه دارى وهذا عملى ، فاعمل وأد إلى . فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده . فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله أمركن بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يكن يلتفت . وأمركن بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثلى رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحه ، وإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك . وأمركن بالصدقة فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفتدى منكم بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم . وأمركن أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك كمثلى رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى . قال النبي ﷺ : « وأنا أمركن بخمس كلمات الله أمرنى بهن : السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة ، والجماعة . فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه إلا أن يرجع . ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم ، فقال رجل : يارسول الله ، وإن صلى وصام ؟ [قال « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » ] فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله » قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح (٢٧) ، فقد ذكر ﷺ فى هذا الحديث العظيم الشأن - الذى ينبغى لكل مسلم حفظه وتعلقه - ما ينبغى من الشيطان وما يحصل

( ٢٦ ) أخرجه أحمد فى « مسنده » ( ٤ / ١٣٠ ، ٢٠٢ ) وابن حبان فى « صحيحه » ( ح ٨ / ٦٢٠٠ ) من حديث الحارث الأشعري . وقال الألبانى فى « صحيح الجامع / ١٧٢٤ ) حديث صحيح . وعزاه إلى البخارى فى التاريخ والترمذى والنسائى أيضاً .

( ٢٧ ) أخرجه الترمذى بطوله فى كتاب « الامثال » ( ح ٥ / ٢٨٦٢ ) من حديث الحارث الأشعري .

للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه ، فذكر مثل الموحد والمشارك . فالموحد كمن عمل لسيدته في داره وأدى لسيدته ما استعمله فيه والمشارك كمن استعمله سيده في داره فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله إلى غير سيده فهكذا المشارك يعمل لغير الله تعالى في دار الله تعالى ويتقرب إلى عدو الله تعالى بعم الله ومعلوم أن العبد من بنى آدم لو كان مملوكه كذلك لكان أمقت المالك عنده وكان أشد شيء غضباً عليه وطرداً له وإبعاداً وهو مخلوق مثله كلاهما في نعمه غيرهما ، فكيف برب العالمين الذي ما بالعبد من نعمة فنه وحده لا شريك له ، ولا يأتي بالحسنات إلا هو ، ولا يصرف السيئات إلا هو، وهو وحده المنفرد بخلق عبده ورحمته وتديره ورزقه ومعاياته وقضاء حوائجه، فكيف يليق به مع هذا أن يعدل به غيره في الحب والخوف والرجاء والخلف والنذر والمعاملة ، فيجب غيره كما يجبه أو أكثر ، ويخاف غيره ويرجوه كما يخافه أو أكثر ، وشواهد أحوالهم، بل وأقوالهم وأعمالهم ناطقة بأنهم يحبون أئداده من الأحياء والأموات ويخافونهم ويرجونهم ويعاملونهم ويطلبون رضاهم ويهربون من سخطهم أعظم مما يحبون الله تعالى ويخافون ويرجون ويهربون من سخطه ، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله عز وجل ، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٢٨) والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة : ديوان لا يغفر الله منه شيئاً ، وهو الشرك به ، فإن الله لا يغفر أن يشرك به . وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً ، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً ، فإن الله تعالى يستوفيه كله . وديوان لا يعبأ الله به شيئاً ، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل ، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً ، فإنه يحى بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك . بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يحى إلا بالتوحيد وديوان المظالم لا يحى إلا بالخروج منها إلى أربابها وإستحلالهم منها .

ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عز وجل حرم الجنة على أهله ، فلا تدخل الجنة نفس مشركة ، وإنما يدخلها أهل التوحيد فإن التوحيد هو مفتاح بابها ، فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح به بابها وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به (٢٩) ، وأسنان هذا المفتاح هي الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والأمرا بالمعروف والنهي عن

( ٢٨ ) سورة النساء / ٤٨ / ١١٦

( ٢٩ ) أخرج البخارى في « صحيحه » من كتاب « الجنائز » ( ج ٣ / ص ١٣١ / ريان ) معلقاً بلفظ « وقيل لوهب بن منبه ليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك » .

المنكر وصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وبر الوالدين ، فأى عبد اتخذ في هذه الدار مفتاحاً صالحاً من التوحيد وركب فيه أسناناً من الأوامر جاء يوم القيامة إلى باب الجنة ومعه مفتاحها الذى لا فتح إلا به فلم يعقه عن الفتح عائق ، اللهم إلا أن تكون له ذنوب وخطايا وأوزار لم يذهب عنه أثرها في هذه الدار بالتوبة والاستغفار فلا بد من دخول النار ليخرج خبثه فيها ويتطهر من درنه ووسخه ، ثم يخرج منها فيدخل الجنة فإنها دار الطيبين لا يدخلها إلا طيب ، قال سبحانه وتعالى ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ (٢٠) وقال تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ، حَتَّىٰ جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَائِنُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا ﴾ (٢١) فعقب فعقب دخولها على الطيب بحرف الفاء الذى يؤذن بأنه سبب للدخول أى بسبب طيبكم قيل لكم ادخلوها .

وأما النار فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال والمآكل والمشرب ودار الخبيثين ، فالله تعالى يجمع الخبيث بعضه إلى بعض فيركمه كما يركم الشيء لتراكب بعضه على بعض ، ثم يجعله في جهنم مع أهله فليس فيها إلا خبيث ، ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشينه خبث وخبث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم خبث وطيب ، كانت دورهم ثلاثة : دار الطيب المحض ، ودار الخبيث المحض ، وهاتان الدران لا تفنيان ، ودار لمن معه خبث وطيب وهى الدار التى تفتى وهى دار العصاة ، فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد ، فانهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة ، ولا يبقى إلا الطيب المحض ، ودار الخبث المحض .

وقوله في الحديث « وأمركم بالصلاة فإذا صليت فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت » الالتفات المنهى عنه في الصلاة قسمان :

أحدهما: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى .

والثاني : التفات البصر ، وكلاهما منهى عنه .

ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته ، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه (٢٢) . وقد سئل رسول الله ﷺ عن التفات الرجل في صلاته فقال

( ٢٠ ) سورة النحل / ٢٢

( ٢١ ) سورة الزمر / ٧٣

( ٢٢ ) هذه الفقرة هكذا منفصلة « ضعيفة » ذكرها الألبانى في « ضعيف الجامع » برقم ( ٦٣٦٠ ، ٦٣٦٠ ) ولكن صح نحوه من أخبار النبي ﷺ أن الله أمر بحجبي عليه السلام أن يأمر بنى اسرائيل ... وذلك في الحديث المتقدم الطويل .

« اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » (٣٣) وفي أثر يقول الله تعالى « إلى خير منى ، إلى خير منى »

ومثل من يلتفت في صلاته بصره أو بقلبه مثل رجل قد استدعاه السلطان فأوقفه بين يديه وأقبل يناديه ويخاطبه ، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يمينا وشمالا وقد انصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه به ، لأن قلبه ليس حاضراً معه ، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان ؟ أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه ؟ فهذا المصلى لا يستوى والحاضر القلب المقبل على الله تعالى في صلاته الذى قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه فامتلاً قلبه من هيئته ، وذلت عنقه له ، واستحي من ربه تعالى أن يقبل على غيره أو يلتفت عنه . وبين صلاتيهما كما قال حسان بن عطية : إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض ، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل والآخر ساه غافل . فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن إقبالا ولا تقريبا فما الظن بالخالق عز وجل ؟ وإذا أقبل على الخالق عز وجل وبينه وبينه حجاب الشهوات والوسواس والنفس مشغوفة بها ملأى منها فكيف يكون ذلك إقبالا وقد أهته الوسواس والأفكار وذهبت به كل مذهب ؟

والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه ، فإنه قد قام في أعظم مقام وأقربه وأغيظه للشيطان وأشده عليه ، فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيه فيه ، بل لا يزال به بعده ويمنيه وينسيه ويحلب عليه بخيله ورجله حتى يهون عليه شأن الصلاة فيتهاون فيتركها . فإن عجز عن ذلك منه وعصاه العبد وقام في ذلك المقام أقبل عدو الله تعالى حتى يخطر بينه وبين نفسه ، ويحول بينه وبين قلبه ، فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها ، حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة وأيس منها فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها ويأخذه عن الله عز وجل ، فيقوم فيها بلا قلب ، فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه عز وجل الحاضر بقلبه في صلاته ، فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياها وذنوبه وأثقاله لم تخف عنه بالصلاة . فإن الصلاة تكفر سيئات من أدى حقها ، وأكمل خشوعها . ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه . فهذا إذا انصرف منها وجد

( ٣٣ ) أخرجه البخارى في « الأذان » ( ٢ / ٧٥١ / فتح ) من حديث عائشة والترمذى

( ٢ / ح ٥٩٠ ) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

( قلت ) : بل هو حديث صحيح رواه البخارى في صحيحه كما تقدم وهو عند أحمد وأبي داود

والنسائى . وغيرهم

( ٢٤ ) ذكره الحافظ المنذرى في كتابه « الترغيب والترهيب » ( ١ / ص ٣٧٠ ) .

خفة من نفسه ، وأحس بأثقال قد وضعت عنه . وجد نشاطاً وراحة وروحاً ، حتى يتنى أنه لم يكن خرج منها ، لأنها قرّة عينيه ونعيم روحه وحنة قلبه ومستراحه في الدنيا ، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها ، فالحجون يقولون : نصلى فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم وقدوتهم ونبينهم ﷺ « يا بلال أرحنا بالصلاة » (٣٥) . ولم يقل أرحنا منها ، وقال ﷺ « جعلت قرّة عيني في الصلاة » (٣٦) . فمن جعلت قرّة عينه في الصلاة كيف تقرأ عينه ﷺ بدونها ، وكيف يطيق الصبر عنها ؟ فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذي قرّة عينه في الصلاة هي التي تصعد ولها نور وبرهان ، حتى يستقبل بها الرحمن عز وجل فتقول « حفظك الله تعالى كما حفظتني » وأما صلاة المفرد المضيق لحقوقها وحدودها وخشوعها فإنها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول « ضيعك الله كما ضيعتني » (٣٧) وقد روى في حديث مرفوع رواه بكر بن بشر عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن أبي شجرة عن عبد الله بن عمرو رضی الله عنهما يرفعه أنه قال « ما من مؤمن يتم الوضوء إلى أماكنه ثم يقوم إلى الصلاة في وقتها فيؤدبها لله عز وجل لم ينقص من وقتها وركوعها وسجودها ومعالمها شيئاً إلا رفعت إلى الله عز وجل بيضاء مسفرة يستضيء بنورها ما بين الخافقين ينتهي إلى الرحمن عز وجل ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل وضوءها وأخرها عن وقتها واسترق ركوعها وسجودها ومعالمها رفعت عن سوداء مظلمة ثم لا تجاوز شعر رأسه تقول : ضيعك الله كما ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني » (٣٨) فالصلاة المقبولة والعمل المقبول أن يصلى العبد صلاتاً تليق بربه عز وجل فإن كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالى وتليق به كانت مقبولة والمقبول من العمل قسمان :

أحدهما أن يصلى العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل ذاكراً لله عز وجل على الدوام ، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالته فينظر الله عز وجل إليها ، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز وجل متقرب إليه ورضيها وقبلها .

( ٣٥ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤٩٨٥ / ٤ ) وأحمد في « مسنده » ( ٣١٤ / ٥ ، ٣٧١ ) .

( ٣٦ ) أخرجه النسائي في سننه : « عشرة النساء » ( ٦١ / ٧ ) وأحمد في « مسنده » ( ١٢٨ / ٢ ، ١٩٩٠ ، ٢٨٥ ) وقال

الحافظ ابن حجر في تلخيص الخبير ( ١١٦ / ٢ ) عن رواية النسائي : « إسناده حسن » .

( ٣٧ ) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ( ٣٠٢ / ١ ) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن كثير وقد أجمعوا

على ضعفه .

( ٣٨ ) الحديث في إسناده سعيد بن سنان . قال الجيازي في « التقریب » متروك .

**والقسم الثاني :** أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة وينوى بها الطاعة والتقرب إلى الله فأركانها مشغولة بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله وكذلك سائر أعماله ، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل لم تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها ، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة فتميز ، فيثيبه على ما كان له منها ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها . فهذا قبوله لهذا العمل إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته من القصور والأكل والشرب والخور العين ، وإثابته الأول رضا العمل لنفسه ورضاه عن معاملة عامله وتقريبه منه وإعلاء درجته ومنزلته ، فهذا يعطيه بغير حساب ، فهذا لون والأول لون .

### « مراتب الناس في الصلاة »

والناس في الصلاة على مراتب خمسة :

**أحدها :** مرتبة الظالم لنفسه المفرط : وهو الذى انتقص من وضوئها ومواقبتها وحدودها وأركانها .

**الثاني :** من يحافظ على مواقبتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها ، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوسواس والافكار .

**الثالث :** من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوسواس والافكار . فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته ، فهو في صلاة وجهاد .

**الرابع :** من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها ، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكملها وإتمامها قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها .

**الخامس :** من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضع بين يدي ربه عز وجل ناظراً بقلبه إليه مرتقباً له ممتكناً من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده وقد اضطلت تلك الوسواس والخطرات وارتفعت حجبا بينه وبين ربه ، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض . وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به .

**فالقسم الأول معاقب ، والثاني محاسب ، والثالث مكفر عنه ، والرابع مثاب ، والخامس مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه في الصلاة ، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة ، وقرت عينه أيضا به في**

الدنيا ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات وقد روى أن العبد إذا أقام يصلى قال الله عزوجل : ارفعوا الحجب ، فإذا التفت قال أرخواها<sup>(٣٩)</sup> . وقد فر هذا الالتفات بالفتات القلب عن الله عزوجل إلى غيره ، فإذا التفت إلى غيره أرخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إياها في صورة المرأة ، وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله تعالى وبين ذلك القلب . وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب ، فإن فر إلى الله تعالى وأحضر قلبه فر الشيطان ، فإن التفت حضر الشيطان ، فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة .

## فصل

### « القلوب ثلاثة »

وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عزوجل إذا قهر شهوته وهواه ، وإلا قلب قد قهرته الشهوة وأسره الهوى ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه ، كيف يخلص من الوسوس والأفكار ؟

**والقلوب :** ثلاثة قلب خال من الإيمان وجميع الخير ، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسوس إليه لأنه قد اتخذ بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد تمكن منه غاية التمكن .

**القلب الثاني :** قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية ، فليلشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع ، فالحرب دول وسجال . وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة منهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر ومنهم من هو تارة وتارة .

**القلب الثالث :** قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان ، وانتشعت عنه حجب الشهوات ، وأقلعت عنه تلك الظلمات ، فلنوره في صدره إشراق ، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسوس احتراق به . فهو كالسما التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق . وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن ، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء . والسماء متعبدة للملائكة ومستقر الوحي وفيها أنوار الطاعات ، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه أنوارها ، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه شيئاً

( ٣٩ ) ذكر الغزالي بنحوه في « الاحياء » ( ١ / ١٧٠ ) وقال العراقى : لم أجده .



إلا خطفه . وقد مثل ذلك بمثال حسن وهو : ثلاثة بيوت ، بيت للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره . وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائره وجواهره وليس جواهر الملك وذخائره ، وبيت خال صفر لا شيء فيه . فجاء اللص يسرق من أحد البيوت فمن أيها يسرق ؟ .

فإن قلت من البيت الخالي كان محالاً لأن البيت الخالي ليس فيه شيء يسرق ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما : إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها ، فقال : وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب ؟ .

وإن قلت : يسرق من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع ، فإن عليه من الحرس واليزك<sup>(٤٠)</sup> ما لا يستطيع اللص الدنو منه ، كيف وحارسه الملك بنفسه ؟ وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله ؟ فلم يبق للصوص إلا البيت الثالث فهو الذي يشن عليه الغارات . فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل ولينزله على القلوب فإنها على منواله . فقلب خلا من الخير كله وهو قلب الكافر والمنافق فذلك بيت الشيطان قد أحرزه لنفسه واستوطنه واتخذ ساكناً ومستقراً ، فأى شيء يسرق منه وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه ، وقلب قد امتلأ من جلال الله عز وجل وعظمته ومحبته ومراقبته والحياء منه ، فأى شيطان يجترئ على هذا القلب ؟ وإن أراد سرقة شيء منه فإذا يسرق ، وغايته أن يظفر في الأحايين منه بخطفه ونهب يحصل له على غرة من العبد وغفلة لا بد له منها ، إذ هو بشر وأحكام البشرية جارية من الغفلة والسهو والذهول وغلبة الطبع . وقد ذكر عن وهب ابن منبه رحمه الله تعالى أنه قال : في بعض الكتب الإلهية « لست أسكن البيوت ولا تسعني ، وأى شيء يسعني والسموات حشو كرسي ؟ ولكن أنا في قلب الوادع التارك لكل شيء سوى »<sup>(٤١)</sup> وهذا معنى الأثر الآخر « ما وسعني سمواتي ولا أرضي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن »<sup>(٤٢)</sup> وقلب فيه توحيد الله تعالى ومعرفته ومحبته والإيمان به وتصديق بوعدته ووعدته ، وفيه شهوات النفس وأخلاقها ودواعي الهوى والطبع . وقلب بين هذين الداعيين : فمرة يميل بقلبه داعي الإيمان والمعرفة والمحبة لله تعالى وإرادته وحده ، ومرة يميل داعي الشيطان والهوى

( ٤٠ ) اليزك : هي كلمة تركية بمعنى المنع والحظر .

( ٤١ ) ذكره السخاوي في « المقاصد الحسنة » في ترجمة حديث « ما وسعني سائتي ولا أرضي »

( قلت ) وهذه كلها من الأحاديث الباطلة التي وضعها الملاحدة .

قال السخاوي : أخرجه أحمد في « الزهد » وهو من الاسرائيليات ( انظر المقاصد ح ٩٩٠ )

( ٤٢ ) ذكره السخاوي في « المقاصد الحسنة » ( ح ٩٩٠ ) ، قال ابن تيمية : هو مذكور في الاسرائيليات وليس له إسناد

معروف عن النبي ﷺ .

والطباع . فهذا القلب للشيطان فيه مطمع . وله منه منازل ووقائع ، ويعطى الله النصر من يشاء ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ (٤٣) وهذا لا يتمكن الشيطان منه إلا بما عنده من سلاحه فيدخل إليه الشيطان فيجد سلاحه عنده فيأخذه ويقاتله به ، فإن أسلحته هي الشهوات والشبهات والخيالات والأمانى الكاذبة ، وهي في القلب ، فيدخل الشيطان فيجدها عتيده فيأخذها ويوصل بها على القلب . فإن كان عند العبد عدة عتيده من الإيمان تقاوم تلك العدة وتزيد عليها انتصف من الشيطان ، وإلا فالدولة لعدوه عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله . فإذا أذن العبد لعدوه وفتح له باب بيته وأدخله عليه ومكنه من السلاح يقاتله به فهو الملولوم .

فنفسك لم ولا تلم المطايا ومتم كذا فليس لك اعتذار

عدنا إلى شرح حديث الحارث الذي فيه ذكر ما يجرز العبد من عدوه قوله ﷺ « وأمرمك بالصيام فإن مثل ذلك رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعب أو يعجبه ريجه ، وإن ربح الصيام أطيب عند الله من ربح المسك » إنما مثل ﷺ ذلك بصاحب الصرة التي فيها المسك لأنها مستورة عن العيون مخبوءة تحت ثيابه كعادة حامل المسك . وهكذا الصائم صومه مستور عن مشاهدة الخلق لا تدركه حواسهم ، والصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام ، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور ، وبطنه عن الطعام والشراب ، وفرجه عن الرفث . فإن تكلم بما يجرح صومه ، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه ، فيخرج كلامه كله نافعاً صالحاً ، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك ، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم . هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب ، ففي الحديث الصحيح « من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه » وفي الحديث « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » (٤٤) فالصوم هو صوم الجوارح عن الآثام وصوم البطن عن

( ٤٣ ) آل عمران / ١٢٦

( ٤٤ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٢ / ٢٧٢ ) . والحاكم في « المستدرک » ( ١ / ٤٣١ ) وقال : صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي ورواه أيضاً البيهقي الكل من حديث أبي هرير بلفظ « رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » وهو عند الطبراني الكبير حديث ابن عمر . قاله شيخنا الألباني في « صحيح الجامع » برقم ( ٣٤٩٠ ) « صحيح » .

الشراب والطعام ، فكما أن الطعام والشراب يُقطع ويفسده فهكذا الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته ، فتصيره بمنزلة من لم يصم .

### « خلوف فم الصائم »

وقد اختلف في وجود هذه الرائحة من الصائم هل هي في الدنيا أو في الآخرة على قولين .  
ووقع بين الشيخين الفاضلين أبي محمد ( عز الدين ) بن عبد السلام وأبي عمرو ابن الصلاح في ذلك تنازع ، فمال أبو محمد إلى أن تلك في الآخرة خاصة وصنف فيه مصنفاً ، ومال الشيخ أبو عمرو إلى أن ذلك في الدنيا والآخرة وصنف فيه مصنفاً رد فيه على أبي محمد ، وسلك أبو عمرو ذلك مسلك أبي حاتم بن حبان فإنه في صحيحه بوب عليه كذلك فقال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك » ثم ساق حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » (٤٥) ثم قال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم يكون أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة » ثم ساق حديثاً من حديث ابن جريج عن عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هرير يقول : قال رسول الله ﷺ « قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به . والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، للصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي الله تعالى فرح بصومه » (٤٦) قال أبو حاتم : شعار المؤمنين يوم القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرحاً بينهم وبين سائر الأمم . وشعارهم في القيامة بصومهم طيب خلوف أفوههم أطيب من ريح المسك ، ليعرفوا من بين ذلك الجمع بذلك العمل . جعلنا الله تعالى منهم ، ثم قال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم قد يكون أيضاً أطيب من ريح المسك في الدنيا » ثم قال من حديث شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر حسنات إلى سبعمائة ضعف ، يقول الله عز وجل : إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به ، يدع الطعام من أجل والشراب من أجل وأنا أجزي به ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقي ربه عز وجل ، و لخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله

( ٤٥ ) أخرجه البخارى بلفظه في كتاب « اللباس ح ١٠ / ٥٩٢٧ / فتح ) ومسلم وغيرها بالفاظ مختلفة .

( ٤٦ ) أخرجه مسلم في كتابه « الصيام » ( ح ٢ / ص ٨٠٦ ، ٨٠٧ ) بنحوه .

من ريح المسك<sup>(٤٧)</sup> واحتج الشيخ أبو محمد بالحديث الذى فيه تقييد الطيب بيوم القيامة . قلت : ويشهد لقوله الحديث المتفق عليه « والذى نفسى بيده ما من مكلوم يكلم فى سبيل الله - والله اعلم بمن يكلم فى سبيله - إلا جاء يوم القيامة وكله يدمى : اللون لون دم . والريح ريح مسك »<sup>(٤٨)</sup> فأخبر ﷺ عن رائحة كلم المكلوم فى سبيل الله عز وجل بأنها كريح المسك يوم القيامة ، وهو نظير اخباره عن خلوف فى الصائم ، فإن الحس يدل على أن هذا دم فى الدنيا وهذا خلوف له ، ولكن يجعل الله تعالى رائحة هذا وهذا مسكاً يوم القيامة . واحتج الشيخ أبو عمرو بما ذكره أبو حاتم فى صحيحه من تقييد ذلك بوقت إخلافه ، وذلك دل على أنه فى الدنيا ، فلما قيد المبتدأ وهو خلوف فى الصائم بالظروف وهو قوله حين يخلف كان الخبر عنه وهو قوله أطيب عند الله خبراً عنه فى حال تقييده ، فإن المبتدأ إذا تقييد بوصف أحوال أو ظرف كان الخبر عنه حال كونه مقيداً ، فدل على أن طيبه عند الله تعالى ثابت حال إخلافه : وروى الحسن بن سفيان فى مسنده عن جابر أن النبي ﷺ قال « أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمساً » فذكر الحديث وقال فيه « وأما الثانية فإنهم يمسون وريح أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك »<sup>(٤٩)</sup> . ثم ذكر كلام الشراح فى معنى طيبة وتأويلهم إياه بالثناء على الصائم والرضا بفعله ، على عادة كثير منهم بالتأويل من غير ضرورة ، حتى كأنه قد بورك فيه فهو موكل به وأى ضرورة تدعو إلى تأويل كونه أطيب عند الله من ريح المسك البناء على فاعله والرضا بفعله ، وإخراج اللفظ عن حقيقته ؟ وكثير من هؤلاء ينشئ للفظ معنى ثم يدعى إرادة ذلك المعنى بلفظ النص من غير نظر منه إلى استعمال ذلك اللفظ فى المعنى الذى عينه أو احتال اللغة له . ومعلوم أن هذا يتضمن الشهادة على الله تعالى ورسوله ﷺ أن مراده من كلامه كيت وكيت . فإن لم يكن ذلك معلوماً يوضع اللفظ لذلك أو عرف الشارع ﷺ وعادته المطردة أو الغالبة باستعمال ذلك اللفظ فى هذا المعنى أو تفسيره له به وإلا كانت شهادة باطلة .

(٤٧) أخرجه مسلم فى كتاب « الصيام » ( ح ١٦٤ / ٢ / ص ٨٠٧ ) من حديث أبى هريرة بنحوه والحديث بسنده أخرجه ابن حبان فى صحيح ( ح ٥ / ح ٢٤ / الاحسان ) من طريق شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبى هريرة عن النبي ﷺ فذكره .

( ٤٨ ) أخرجه البخارى فى كتاب « الجهاد » ( ٢٨٠٣ / ٦ ) كتاب « الذبائح » ( ح ٥٥ / ٩ / فتح )

ومسلم فى « الامارة » ( ح ١٠٥ / ٢ / ص ١٤٩٦ ) من حديث أبى هريرة . يكلم : يجرح - المكلوم : المجرح - كلمة : جرحه

( ٤٩ ) ذكره ابن حجر العسقلانى فى « المطالبة العالية » ( ح ٦ / ح ٩٣٢ ) من حديث أبى هريرة وذكره الحافظ المنذرى فى « الترغيب والترهيب » من طريقين ، الحديث الأول لآبى هريرة . وقال : رواه احمد البزار والبيهقى وأبو الشيخ ابن حبان فى كتاب « الثواب » . والثانى لجابر بن عبد الله . وقال : رواه البيهقى ، واستاده مقارب أصح مما قبله « الترغيب والترهيب » ( ٩٢٠ / ٩٣ / ٢ ) .

وأدق أحوالها أن تكون شهادة بلا علم . ومن المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك . فمثل النبي ﷺ هذا الخلوف عند الله تعالى بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم . ونسبة استطابة ذلك إليه سبحانه وتعالى كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين ، كما أن رضاه ورضه وفرحه وكرامته وحبه ورضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك ، كما أن ذاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذوات خلقه وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعاله لا تشبه أفعالهم وهو سبحانه وتعالى يستطيب الكلم الطيب فيصعد إليه العمل الصالح فيرفعه . وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا . ثم أن تأويله لا يرفع الإشكال إذ ما استشكله هؤلاء من الاستطابة يلزم مثله في الرضا ، فإن قال رضا ليس كرضا المخلوقين ، فقولوا استطابة ليست كاستطابة المخلوقين وعلى هذا جميع ما يجيء من هذا الباب ، ثم قال : وأما ذكر يوم القيامة في الحديث فلأنه يوم الجزاء ، وفيه يظهر رجحان الخلوف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريحة طلباً لرضاء الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات ، فخص يوم القيامة بالذكر في بعض الروايات كما خص في قوله تعالى ﴿ إِنْ رِجْمَ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ (٥٠) وأطلق في باقيها نظراً إلى أن أصل أفضليته ثابت في الدارين .

قلت : من العجب رده على أبي محمد بما لا ينكره أبو محمد ولا غيره ، فإن النذى فسر به الاستطابة المذكورة في الدنيا بثناء الله تعالى على الصائمين ورضائه بفعلهم أمر لا ينكره مسلم ، فإن الله تعالى قد أثنى عليهم في كتابه وفيما بلغه عنه رسوله ﷺ ورضى بفعله ، فإن كانت هذه هي الاستطابة فيرى الشيخ أبو محمد | لا | ينكره . والذي ذكره الشيخ أبو محمد أن هذه الرائحة إنما يظهر طيبها على طيب المسك في اليوم الذي يظهر فيه دم الشهيد ويكون كرائحة المسك ، ولأريب أن ذلك يوم القيامة فإن الصائم في ذلك اليوم يجيء ورائحته المسك كما يجيء المكوم في سبيل الله عز وجل ورائحة دمه كذلك ، لاسيما والجهاد أفضل من الصيام فإن كان طيب رائحته إنما يظهر يوم القيامة فكذلك الصائم .

وأما حديث جابر فإنهم يمسون خلوف أفواههم أطيب من ريح المسك ، فهذه جملة حالية لا خبرية ، فإن خبر إمساها لا يقترن بالواو لأنه خبر مبتدأ فلا يجوز اقترانه بالواو . وإذا كانت الجملة حالة فلا بد أن يقول : هي حال مقدرة ، والحال المقدرة يجوز تأخيرها عن زمن الفعل العامل فيها ، ولهذا لو صرح بيوم القيامة في مثل هذا فقال : يمسون وخالوف أفواههم

أطيب من ريح المسك يوم القيامة لم يكن التركيب فاسداً ، كأنه قال يسون وهذا لهم يوم القيامة وأما قوله « لخلوف فم الصائم حين يخلف » فهذا الظرف تحقيق للمبتدأ أو تأكيد له وبيان إرادة الحقيقة المفهومة منه لا مجازة ولا استعارته ، وهذا كما تقول : جهاد المؤمن حين يجاهد وصلاته حين يصلي يجزيه الله تعالى بها يوم القيامة ويرفع بها درجته يوم القيامة ، وهذا قريب من قوله ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » (٥١) وليس المراد تقييد نفي الإيمان المطلق عنه حالة مباشرة تلك الأفعال فقط بحيث إذا كملت مباشرته وانقطع فعله عاد إليه الإيمان ، بل هذا النفي مستمر إلى حين التوبة ، وإلا فما دام مصراً وإن لم يباشر الفعل فالنفي لاحق به ولا يزول عنه اسم الذنب والأحكام المترتبة على المباشرة إلا بالتوبة النصوح . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفصل النزاع في المسألة أن يقال : حيث أخبر النبي ﷺ بأن ذلك الطيب يكون يوم القيامة فلأنه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الأعمال وموجباتها من الخير والشر ، فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك ، كما يظهر فيه رائحة دم المكوم في سبيله كرائحة المسك ، وكما تظهر فيه السرائر وتبدو على الوجوه وتصير علانية ويظهر فيه قبح رائحة الكفار وسواد وجوههم ، وحيث أخبر بأن ذلك حين يخلف وحين يسون فلأنه وقت ظهور أثر العبادة ، ويكون حينئذ طيبها على ريح المسك عند الله تعالى وعند ملائكته . وإن كانت تلك الرائحة كريمة للعباد قرب مكروه عند الناس محبوب عند الله تعالى ، وبالعكس ، فإن الناس يكرهونه لمنافرتهم طباعهم . والله تعالى يستطيه ويحبه لموافقته أمره ورضاه ومحبه فيكون عنده أطيب من ريح المسك عندنا ، فإذا كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعباد وصار علانية . وهكذا آثار الأعمال من الخير والشر . وإنما يكمل ظهورها ويصير علانية في الآخرة ، وقد يقوى العمل ويتزايد حتى يستلزم ظهور بعض أثره على العبد في الدنيا وفي الخير والشر كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة ، قال ابن عباس : إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق . وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن وتقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق . وقال عثمان بن عفان : ما عمل رجل عملاً إلا ألبسه الله تعالى رداءه . إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وهذا أمر معلوم يشترك فيه وفي العلم به أصحاب البصائر وغيرهم . حتى إن الرجل الطيب البرلثم منه رائحة طيبة وإن لم يمس طيباً ، فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه . والفاجر بالعكس . والمزكوم الذي أصابه

( ٥١ ) أخرجه البخاري في « المظالم » ( ح ٥ / ح ٢٤٧٥ / فتح ) ومسلم في « الإيمان » ( ح ١ / ١٠٠ / ٥٧ / ص ٧٦ )

من حديث أبي هريرة .

المهوى لا يشم له لا هذا ولا هذا ، بل زكّام يحمله على الإنكار ، فهذا فصل الخطاب في هذه المسألة ، والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب .

## فصل

### « الصدقة وآثارها »

قوله: « وأمركم بالصدقة . فإن مثل ذلك رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفترى منكم بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم » هذا أيضاً من الكلام الذى برهانه وجوده ، ودليله وقوعه ، فإن للصدقة تأثيراً عجبياً في أنواع البلاء ، ولو كانت من فار أو ظالم بل من كافر ، فإن الله تعالى يدافع بها عنه أنواع من البلاء ، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم ، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه .

وقد روى الترمذى في جامعه من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال « إن الصدقة تطفىء غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء » (٥٢) وكما أنها تطفىء غض الرب تبارك وتعالى فهى تطفىء الذنوب والخطايا كما يطفىء الماء النار .

وفى الترمذى عن معاذ بن جبل قال : كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقال « ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة . والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل شعار الصالحين » (٥٣) ثم تلا ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم ينفقون ﴾ (٥٤) .

وفى بعض الآثار : باكروا بالصدقة . فإن البلاء لا يتخطى الصدقة (٥٥) وفى تمثيل النبي ﷺ

( ٥٢ ) أخرجه الترمذى فى « الزكاة » ( ح ٢ / ٦٦٤ ) قال أبو عيسى . هذا حديث حسن غريب وابن حبان ( ح ٥ / ٢٢٩٨ ) من حديث أنس بن مالك قال الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم ( ١٤٨٩ ) : ضعيف ( قلت ) وعلته عبد الله بن عيسى بن خالد الحزاز . قال الحافظ فى « التقرىب » ضعيف .

( ٥٣ ) أخرجه الترمذى فى « الإيمان » ( ح ٥ / ٦١٦ ) من حديث معاذ . وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه فى « الفتن » ( ح ٢ / ٢٩٧٢ ) .

( ٥٤ ) السجدة / ١٦ .

( ٥٥ ) ذكره ابن حجر الميضى فى « مجمع الزوائد » ( ٣ / ١٠٠ ) من حديث على بن أبى طالب وقلت : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عيسى بن عبد الله بن محمد وهو ضعيف . وأخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ٣ / ٢٣٥٣ ) من حديث أنس .

وذكره السيوطى فى « الدرر المنتثرة فى الأحاديث المنتشرة » ص ١٠٢ . والحديث فيه بشر بن عبيد كلابه الأزدى . وقال ابن عدى : منكر الحديث عن الأئمة . بين أنضعف جدا وقال الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم ( ٢٣١٦ ) حديث : ضعيف جدا .

من قدم ليضرب عنقه فافتدى نفسه منهم بماله كفاية فإن الصدقة تفدى العبد من عذاب الله تعالى . فإن ذنوبه وخطاياها تقتضى هلاكه فتجىء الصدقة تفديه من العذاب وتفككه منه . ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث لما خطب النساء يوم العيد « يامعشر النساء تصدقن ولو من حليكن ، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار » (٥٦) وكأنه حثهن ورغبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار .

وفي الصحيحين عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أemin منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة » (٥٧) .

وفي حديث أبي ذر أنه قال : سألت رسول الله ﷺ ماذا ينجى العبد من النار ، قال « الإيمان بالله » قلت يأنبي الله ، مع الإيمان عمل؟ قال « أن ترضخ مما خولك الله أو : ترضخ مما رزقك الله » قلت : يأنبي الله ، فإن كان فقيراً ولا يجد ما يرضخ؟ قال « يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » . قلت : إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال « فليعن الأخرق » قلت يارسول الله ، رأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع أن يعين مظلوماً ؟ قال : « ماتريد أن تترك في صاحبك من خير ؟ ليسك أذاه عن الناس » . قلت : يارسول الله ، رأيت إن فعل هذا يدخل الجنة ؟ قال : « ما من مؤمن يصيب خصله من هذا الخصال إلا أخذت بيده حتى أدخلته الجنة » (٥٨) ذكره البيهقي في كتاب شعب الإيمان . وقال عمر بن الخطاب : ذكر لي أن الأعمال تتباهى فتقول الصدقة : أنا أفضلكم .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد أو جنتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثدييهما وتراقبهما ، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقه انبسط منه حتى تغشى أنامله ، وتغفو أثره . وجعل البخيل

( ٥٦ ) أخرجه البخارى فى « الزكاة » ( ح ٢ / ١٤٦٦ / فتح ) ومسلم ( ح ٢٠ / ١٠٠٠ / ص ٦٩٤ ) من حديث زينب امرأة عبد الله .

( ٥٧ ) أخرجه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب « التوحيد » ( ح ١٣ / ٧٥١٢ ) من حديث عدى بن حاتم ومسلم فى « الزكاة » ( ح ٢ / ٦٧ / ص ٧٠٣ ) بلفظ البخارى . « متفق عليه » .

( ٥٨ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ٤ / ٤٢٤٢ ) من حديث أبى ذر . ولم أجده بألفاظه عنده وهو عند البخارى ومسلم وغيرهما غير لفظ المصنف .

البخارى فى كتاب « العتق » ( ح ٥ / ٢٥١٨ / فتح ) ومسلم ( ح ١ / ٨٤ / ص ٨٩ ) .

وعند الامام أحمد فى « مسنده » ( ٢ / ٣٨٨ ) ، ( ٥ / ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ) من حديث أبى ذر .



كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها . قال أبو هرير : فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بأصبعيه هكذا في جيبته ، فلو رأيت يوسعها ولا تتسع (٥٩) . ولما كان البخيل محبوساً عن الإحسان ممنوعاً عن البر والخير كان جزاؤه من جنس عمله ، فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب . فهو كرجل عليه جبة من حديد قد جمعت يدها إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها ، وكلما أراد إخراجها أو توسيع تلك الجبة لزمته كل حلقة من حلقاتها موضعها . وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله بقي قلبه في سجنه كما هو . والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وافسح بها صدره فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه . فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح وقوى فرحه وعظم سروره ، ولم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقاً بالاستكثار منها والمبادرة إليها . وقد قال تعالى ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٦٠)

وكان عبد الرحمن بن عوف - أو سعد بن أبي وقاص - يطوف بالبيت وليس له دأب إلا هذه الدعوة . رب قنى شح نفسى ، رب قنى شح نفسى فقيل له : أما تدعو بغير هذه الدعوة ؟ فقال : إذا وقيت شح نفسى فقد أفلحت .

### ( الفرق بين الشح والبخل )

الفرق بين الشح والبخل أن الشح هو شدة الحرص على الشيء والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه ، والبخل منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه فهو شحيح قبل حصوله بخيل بعد حصوله ، فالبخل ثمرة الشح والشح يدعو إلى البخل والشح كامن في النفس ، فمن بخل فقد أضاع شحه ومن لم يبخل فقد عصى شحه ووقى شره ، وذلك هو المفلح ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

( ٥٩ ) أخرجه البخارى في « اللباس » ( ح ١٠ / ٥٧٩٧ / فتح ) ومسلم في « الزكاة » ( ح ٢ / ص ٧٠٨ ، ٧٠٩ ) متفق عليه من حديث أبي هريرة .

الجنة : الدرع - وجنتان من حديد : أى وقائتان ( النهاية / ١ / ٢٠٨ )

( ٦٠ ) سورة الحشر ٩ .

والسخى قريب من الله تعالى ومن خلقه ومن أهله ، وقريب من الجنة والبخيل بعيد من خلقه بعيد من الجنة قريب من النار ، فجود الرجل يحبه إلى أصداده . وبخله يبغضه إلى أولاده .

ويظهر عيب المرء في الناس بخله  
تفط بأثواب السخاء فإني  
وقارن إذا قارنت حراً فإما  
وأقلل إذا ما استطعت قولاً فإنه  
إذا قل مال المرء قل صديقه  
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً  
إذا المرء لم يختص صديقاً لنفسه  
ويستره عنهم جميعاً سخاؤه  
أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه  
يزين ويزرى بالفقير قرناؤه  
إذا قل قول المرء قل خطاؤه  
وضاقت عليه أرضه وسماؤه  
إقدامه خير له أم وراؤه  
فناد به في الناس هذا جزاؤه

وحد السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة ، وأن يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الطاقة ، وليس - كما قال بعض من نقص علمه - حد الجود بذل الموجود . ولو كان كما قال هذا القائل لارتفع اسم السرف والتبذير ، وقد ورد الكتاب بدمهما ، وجاءت السنة بالنهي عنها .

وإذا كان السخاء محموداً فمن وقف على حده سمي كريماً وكان للحمد مستوجبا ، ومن قصر عنه كان بخيلاً للذم مستوجبا ، وقد روى في أثر : إن الله عز وجل أقسم بعزته ألا يحاوره بخيل .

والسخاء نوعان : فأشرفها سخاؤك عما بيد غيرك ، والثاني سخاؤك ببذل ما في يدك ، فقد يكون الرجل من أسخى الناس وهو لا يعطيهم شيئاً ، لأنه سخا عما في أيديهم . وهذا معنى قول بعضهم : السخاء أن تكون بمالك متبرعاً ، وعن مال غيرك متورعاً .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام « أتدري لما اتخذتك خليلاً ؟ قال : لا . قال لأنى رأيت العطاء أحب إليك من الأخذ » . وهذه صفة من صفات الرب جل جلاله فإنه يعطى ولا يأخذ ويطعم ولا يطعم ، وهو أجود الأجودين وأكرم الأكرمين ، وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته ، فإنه كريم يحب الكريم من عباده . وعالم يحب العلماء ، وقادر يحب الشجعان ، وجميل يحب الجمال . روى الترمذى في جامعه قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر أخبرنا خالد بن إلياس عن صالح بن أبي

حسان قال سمعت سعيد بن المسيب يقول : إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجواد ، فنظفوا أخبتكم ولا تشبهوا باليهود قال ذكرت ذلك المهاجر بن مسمار فقال : حدثني عامر بن سعد عن أبيه رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قال « فنظفوا أفنتكم » هذا حديث غريب <sup>(٦١)</sup> حدثنا سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، ولجاهل سخى أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل » <sup>(٦٢)</sup> وفي الصحيح « إن الله تعالى وتر يحب الوتر » <sup>(٦٣)</sup> وهو سبحانه وتعالى رحيم يحب الرجاء وإنما يرحم من عباده الرجاء ، وهو ستير يحب من يستر على عباده ، وعفو يحب من يعفو عنهم ، وغفور يحب من يغفر لهم ، ولطيف يحب اللطيف من عباده ، ويبغض الفظ الغليظ القاسي الجعظري <sup>(٦٤)</sup> الجواظ <sup>(٦٥)</sup> . ورفيق يحب الرفق ، وحليم يحب الحلم ، وبر يحب البر وأهله . وعدل يحب العدل ، وقابل المعاذير يحب من يقبل معاذير عباده ، ويجازى عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوداً وعدماً ، فمن عفا عفا عنه ، ومن غفر غفر له ، ومن سامح سامحه ومن حاق حاقه ، ومن رفق بعباده رفق به ، ومن رحم خلقه رحمه ، ومن أحسن إليهم أحسن إليه ، ومن جاد عليهم جاد عليه ، ومن تتبع عورتهم تتبع عورته ، ومن هتكهم هتكه وفضحه ، ومن منعهم خيره منعه خيره ، ومن شاق شاق الله تعالى به ، ومن مكر مكر به ، ومن خادع خادعه ، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة ، فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه « ولهذا جاء في الحديث « من ستر مسلماً ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة ، ومن نفس عن مؤمن

( ٦١ ) أخرجه الترمذى في « الأدب » ( ح ٥ / ح ٢٧٧٩ ) من حديث سعد بن ابى وقاص مرسلأ وقال الالبانى في

« ضعيف الجامع » برقم (١٦٦٦) وقال : ضعيف .

( ٦٢ ) أخرجه الترمذى في « البر » ( ح ٤ / ١٩٦١ ) وقال ابو عيسى : هذا حديث غريب وأورده الالبانى في « السلسلة

الضعيفة » ( ح ١ / ح ١٥٤ ) وقال : ضعيف جداً .

( ٦٣ ) أخرجه البخارى في « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٤١٠ / فتح ) ومسلم ( ح ٤ / ح ٢٦٧٧ ) من حديث أبى هريرة

بلفظ « لله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحد - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر » اللفظ للبخارى .

( ٦٤ ) الجعظري : الفظ الغليظ المتكبر - وقيل هو الذى ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر

( ( النهاية لابن الأثير ١ / ٢٧٢ ) )

( ٦٥ ) الجواظ : الجوع المنوع - وقيل كثير اللحم المختال في مشيته . وقيل القصير للبطين

( ( النهاية لابن الأثير ١ / ٢١٦ ) )

كربة من كرب الدنيا نفس الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله تعالى حسابه « ومن أقال نادماً أقال الله تعالى عثرته ، ومن أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله تعالى في ظل عرشه » (٦٦) لانه لما جعله في ظل الإنظار والصبر ونجاه من حر المطالبة وحرارة تكلف الأداء مع عسرته وعجزه تجاه الله تعالى من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش . وكذلك الحديث الذى فى الترمذى وغيره عن النبى ﷺ أنه قال فى خطبته يوماً « يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسامين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه يتبع الله عورته . ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته ، فكما تدين تدان . (٦٧) وكن كيف شئت فإن الله تعالى لك كما تكون أنت له ولعباده » ولما أظهر المنافقون الإسلام وأسروا الكفر أظهر الله تعالى لهم يوم القيامة نوراً على الصراط ، وأظهر لهم أنهم يجوزون الصراط ، وأسراً لهم أن يطفئ نورهم ، وأن يحال بينهم وبين الصراط من جنس أعمالهم ، وكذلك من يظهر للخلق خلاف ما يعلمه الله فيه ، فإن الله تعالى يظهر له فى الدنيا والآخرة أسباب الفلاح والنجاح والفوز ويبطنه خلافها وفى الحديث « من رأى رأى الله به ، ومن سمع سمع الله به » (٦٨) ..... والمقصود أن الكريم المتصدق يعطيه الله ما لا يعطى البخيل المسك ويوسع عليه فى ذاته وخلقه ورزقه ونفسه وأسباب معيشته جزاء له من نس عمله .

### ( الذكر وفوائده )

وقوله ﷺ « وأمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله » فلو لم يكن فى الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وأن لا يزال لهجاً بذكره ، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة ، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه واقتصره ، وإذا

( ٦٦ ) هذا الحديث بطوله لا يوجد فى أى كتاب من كتب السنة إنما هو حديث مركب من عدة أحاديث وهى فى البخارى ومسلم وبقى السنن ومسنند الأمام أحمد ..... ،

( ٦٧ ) أخرجه الترمذى ( ح ٤ / ح ٢٠٢٠ ) من حديث ابن عمر وفيه لفظ « ولو فى جوف رحله » وقال الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم ( ٧٩٨٥ ) وقال : صحيح وأما الزيادة « كما تدين تدان » فهى جاءت فى حديث ضعيف أورده الألبانى فى السلسلة الضعيفة برقم ( ١٥٧٦ ) .

( ٦٨ ) أخرجه البخارى فى « الرقاق » ( ح ١١ / ح ٦٤٩٩ / فتح ) ومسلم فى « الزهد » باب « من أشرك فى عمله غير الله » ( ح ٤ / ص ٢٢٨٩ ) من حديث جندب وابن عباس .

ذكر الله تعالى الخنس عدو الله تعالى وتصاغر واتقمع حتى يكون كالوضع كالذباب ، (٦٩) ولهذا سمي « الوسواس الخناس » أي يوسوس في الصدور ، فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف وانقبض . قال ابن عباس : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، فإذا ذكر الله تعالى خنس .

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن زياد بن أبي زياد مولى عبدالله بن عباس بن أبي ربيعة أنه بلغه عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « وما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل » (٧٠) .

وقال معاذ : قال رسول الله ﷺ « وألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إفاق الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ذكر الله عز وجل » (٧١) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال « سيروا ، هذا جمدان ، سبق المفردون ، سبى المفردون » قيل : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » (٧٢) .

وفي السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة » (٧٣) .

وفي رواية الترمذى « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تره \* فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » (٧٤) .

( ٦٩ ) أخرجه أبو داود ( ح - ٤ / ٤٩٨٢ ) وأحمد في « مسنده » ( ٥ / ٥٩ ) والنسائي والحاكم وقال الألباني في « صحيح »

الجامع « برقم ( ٧٤٠١ ) . الوصع : طائر أصفر من العصفور .

( ٧٠ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٥ / ٢٢٩٢٣٩ ) من حديث معاذ وقال شيخنا الألباني : في صحيح الجامع « ٥٦٤٤ »

حديث صحيح .

( ٧١ ) أخرجه الترمذى ( ح - ٥ / ٢٣٧٧ ) وابن ماجه والحاكم من حديث أبي الدرداء بلفظ في أوله « الا انبيكم » . وقال

الألباني : صحيح .

( ٧٢ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ح - ٤ / ٤ / ٢٦٧٦ ) من حديث أبي هريرة .

( ٧٣ ) أخرجه أبو داود ( ح - ٤ / ح ٤٨٥٥ ) وأحمد في « مسنده » ( ٢ / ٢٨٩ ، ٤٩٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٧ ) من حديث أبي

هريرة والحاكم في « المستدرک » ( ١ / ٤٩٢ ) وقال الألباني في « صحيح الجامع » برقم ( ٥٧٥٠ ) حديث صحيح

( ٧٤ ) أخرجه الترمذى ( ح - ٥ / ٢٣٨٠ ) وقال : حديث حسن صحيح ورواه الحاكم وابن السنى في « عمل اليوم والليلة »

وأحمد في « مسنده » وهو صحيح

( \* ) الترة : النقص .

وفي صحيح مسلم عن الأغر أبي مسلم قال : أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنها شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » (٧٥) .

وفي الترمذى عن عبد الله بن بشر أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها ، فأخبرني بما شئت أتشيت به ولا تكثر على فأنسى ، وفي رواية : إن شرائع الإسلام قد كثرت على ، وأنا قد كبرت ، فأخبرني بشيء أتشيت به . قال « لا يزال لسانك رطباً بذكر الله تعالى » (٧٦) .

وفي الترمذى أيضاً عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ سئل أى العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال « الذاكرون الله كثيراً » قيل : يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله ؟ قال « لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى يتكسر ويختضب دماً كان الذاكر لله تعالى أفضل منه درجة » (٧٧) .

وفي صحيح البخارى عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت » (٧٨) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله تبارك وتعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرني فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم ، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإذا أتانى يمشى أتيتيه هرولة » (٧٩) .

---

( ٧٥ ) أخرجه مسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ٢٩ / ح ٢٧٠٠ ) من حديث أبى هريرة وإبى سعيد الحدرى

( ٧٦ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٢٢٧٥ ) وأحمد والحاكم وابن حبان من حديث عبد الله بن بشر وقال شيخنا الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم ( ٧٧٠٠ ) : حديث صحيح .

( ٧٧ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٢٢٧٦ ) من حديث أبى سعيد الحدرى وقال : هذا حديث غريب وأحد فى « مسنده »

( ٧٥ / ٢ ) من حديث أبى سعيد وهو حديث ضعيف وفيه ابن لهيعة ودراج قال الحافظ فى « التقريب »

دراج : ضعيف

( ٧٨ ) أخرجه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٤٠٧ / فتح ) من حديث أبى موسى الأشعري

( ٧٩ ) أخرجه البخارى فى « التوحيد » ( ح ١٢ / ٧٤٠٥ ) ومسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ح ٢٦٧٥ ) « متفق عليه » من

حديث « أبى هريرة » .

وفي الترمذى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » قالوا : يا رسول الله : وما رياض الجنة ؟ قال « حلق الذكر » (٨٠) .

وفي الترمذى أيضاً عن النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه يقول « إن عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه (٨١) وهذا الحديث هو فصل الخطاب فى التفضيل بين الذاكر والمجاهد ، فإن الذاكر المجاهد أفضل من الذاكر بلا جهاد والمجاهد الغافل ، والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل عن الله تعالى . فأفضل الذاكرين المجاهدين ، وأفضل المجاهدين الذاكرون . قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلمكم تفلحون ﴾ (٨٢) فأمرهم بالذكر الكثير والجهاد معاً ليكونوا على رجاء من الفلاح . وقد قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله كثيراً ﴾ (٨٣) وقال تعالى ﴿ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴾ (٨٤) أى كثيراً . وقال تعالى ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آبائكم أو أشد ذكراً ﴾ (٨٥) ، ففيه الأمر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد إليه وعدم استغنائه عنه طرفة عين ، فان لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له ، وكان خسارته فيها أعظم مما ربح فى غفلته عن الله ، وقال بعض العارفين : لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم أعرض عنه لحظة لكان ما فاتته أعظم مما حصله .

وذكر البيهقى عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال « ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة » .

---

( ٨٠ ) أخرجه الترمذى ( ح ٣٥٠٩ ، ٣٥١٠ ) من حديث أبى هرير وأنس وأحمد فى « مسنده ( ٢ / ١٥٠ ) من حديث أنس وأورده الألبانى فى « السلسلة الضعيفة » برقم ( ١١٥٠ ) وقال : ضعيف ( قلت ) حلق الذكر هنا المقصود منها مجالس العلم وتلاوة القرآن ومدارسته وليس هذا الذى نشاهده من حلق الصوفية البغيض الذى يقوم فيه الرجال والنساء يرق صون ويتأبلون وينهقون بالفاظ غير مفهومة على أنه ذكر باسم الإسلام قد عين بأنهم أهل الحقيقة والإسلام منهم برىء .

( ٨١ ) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » ( ح ٥ / ٣٥٨٠ ) من حديث عمارة بن زعكرة وضعفه وقال : إسناده ليس بالقوى .

( ٨٢ ) الانفال / ٤٥ .

( ٨٣ ) الأحزاب / ٤١ .

( ٨٤ ) الأحزاب / ٣٥ .

( ٨٥ ) البقرة / ٣٠٠ .

( ٨٦ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ١ / ٥١١ ) من حديث عائشة وقال : فى هذا الإسناد ضعيف .

وذكر عن معاذ بن جبل يرفعه أيضاً « ليس تحسب أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها » (٨٧) .

وعن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ « كلام ابن آدم كله عليه لا له ، إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكراً لله عز وجل » (٨٨) .

وعن معاذ بن جبل قال : سألت رسول الله ﷺ : أى الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟ قال « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل » (٨٩) وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه : لكل شيء جلاء ، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل (٩٠) .

وذكر البيهقي مرفوعاً من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول « لكل شيء صقالة ، وإن صقالة القلوب ذكر الله عز وجل ، وما من شيء أنجى من عذاب الله عز وجل من ذكر الله عز وجل ، قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل ؟ » ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع » (٩١) .

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرها ، وجلاؤه بالذكر ، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرأة البيضاء ، فإذا ترك صدئ ، فإذا ذكر جلاه .

وصدأ القلب بأمرين بالغفلة والذنب ، وجلاه بشيئين الاستغفار والذكر . فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكباً على قلبه . وصدأه بحسب غفلته وإصدأ على القلب لم تتبع فيه صورة المعلومات على ما هي عليه فيرى الباطل فى صورة الحق والحق فى صورة الباطل لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هى عليه ، فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصورهِ وإدراكه ، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلاً . وهذا أعظم عقوبات القلب .

---

( ٨٧ ) أخرجه البيهقي فى « الشعب » ( ح ١ / ٥١٢ ، ٥١٣ ) من حديث معاذ بأسنادين وقال المنذرى : أحدهما جيد .

( قلت ) ولعل هذا الحديث شاهد لما قبله فيرتقى الآخر الى درجة الحسن والله أعلم .

( ٨٨ ) أخرجه الترمذى ( ح ٤ / ٢٤١٢ ) من حديث ام حبيبة وهو عن ابن ماجه والبيهقى فى الشعب وفيه محمد بن

يزيد بن خنيس قال الحافظ : مقبول .

( ٨٩ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ١ / ٥١٦ ) من حديث معاذ وابن حبان فى « صحيحة » ( ح ٢ / ٨١٥ )

وذكره الميثللى فى « مجمع الزوائد » ( ١٠ / ٧٤ ) وقال : رواه الطبرانى بأسانيد

( ٩٠ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » موقوف أ ( ح ١ / ٥٢٣ ) .

( ٩١ ) أخرجه البيهقى فى « الشعب » ( ح ١ / ٥٢٢ ) من حديث ابن عمر . وفى اسناده سعيد بن سنان قال الحافظ :

متروك .



وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فإنها يطمسان نور القلب ويعميان بصره ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَطَّعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾ (٩٢) فإذا أراد العبد أن يقتدى برجل فلينظر : هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين ؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي ، فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطاً ، ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع ، أى أمره الذى يجب أن يلزمه ويقوم به وبسه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه وفسر بالإسراف أى قد أفرط . وفسر بالإهلاك وفسر بالخلاف للحق . وكلها أقوال متقاربة ، والمقصود أن الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات ، فينبغى للرجل أن ينظر فى شيخه وقدوته ومتبوعه فإن وجده كذلك فليبعد منه ، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عز وجل واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم فى أمره فليستمسك بفرزه ، ولا فرق بين الحى والميت إلا بالذكر ، فمثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه كمثل الحى والميت . وفى المسند مرفوعاً « أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون » (٩٣) .

### ( من فوائد الذكر )

وفى الذكر أكثر من مائة فائدة :

- إحداها : أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .
- الثانية : أنه يرضى الرحمن عزوجل .
- الثالثة : أنه يزيل الهم والغم عن القلب
- الرابعة : أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط .
- الخامسة : أنه يقوى القلب والبدن .
- السادسة : أنه ينور الوجه والقلب .
- السابعة : أنه يجلب الرزق .
- الثامنة : أنه يكسو الذاكراً المهابة والحلاوة والنضرة .
- التاسعة : أنه يورثه المحبة التى هى روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة

( ٩٢ ) سورة الكهف / ٢٨ .

( ٩٣ ) أخرجه أحمد فى « مسنده » ( ٦٨ / ٣ ) والحاكم فى « المستدرک » ( ٤٩٩ / ١ ) من حديث أبى سعيد الخدرى وقال

الحاكم : هذه صحيفة للمصيرين صحيحة الاسناد ولم يذكره الذهبى ولم يتعقبه بصفة ولا بضعف

( قلت ) بل اسناده ضعيف فيه دراجا أبى السمح قال فيه أحمد : أحاديثه مناكير . ولينه وقال النسائى : منكر

الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف .

والنجاة . وقد جعل الله لكل شئ سبباً وجعل سبب المحبة دوام الذكر . فمن أراد أن ينال محبة الله عزوجل فليهلج بذكره فانه الدرس والمذاكرة كما أنه باب العلم ، فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراتها الأقوم .

**العاشرة :** أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت .  
**الحادية عشرة :** أنه يورثه الإنابة ، وهي الرجوع إلى الله عزوجل ، فمضى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله ، فيبقى الله عزوجل مفزعه وملجأه ، وملاذه ومعاده ، قبله قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا .  
**الثانية عشرة:** أنه يورث القرب منه ، فعلى قدر ذكره لله عزوجل يكون قرب منه ، وعلى قدر غفلته يكون بعده منه .

**الثالثة عشرة :** أنه يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة ، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

**الرابعة عشرة :** أنه يورثه الهيبة لربه عزوجل وإجلاله ، لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى ، بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه .  
**الخامسة عشرة :** أنه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ (٩٤) ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً ، وقال النبي ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملاذ ذكركه في ملاذ خير منهم » (٩٥) .

**السادسة عشرة :** أنه يورث حياة القلب ، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول : الذكر للقلب مثل الماء للسّمك فيكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟ .  
**السابعة عشرة :** أنه قوت القلوب والروح ، فإذا فقد العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته . وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلى وقال : هذه غدوتي ، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي . أو كلاماً قريباً من هذا . وقال لى مرة : لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لاتعد بتلك الراحة لذكر آخر . أو كلاماً هذا معناه .

**الثامنة عشرة :** أنه يورث جلاء القلب من صداه كما تقدم في الحديث . وكل شئ له

( ٩٤ ) سورة البقرة / ١٥٢

( ٩٥ ) حدث « متفق عليه » وتقدم تخريجه برقم ( ٧٩ ) .

صدأ ، وصدأ القلب الغفلة والهوى ، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار وقد تقدم هذا المعنى .  
التاسعة عشرة : أنه يحط الخطايا ويذهبها . فإنه من أعظم الحسنات ، والحسنات يذهب  
السيئات

**العشرون :** أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى ، فإن الغافل  
بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر .

**الحادية والعشرون :** أن ما يذكر به العبد ربه عز وجل من جلاله وتسيحه وتحميده  
يذكر بصاحبه عند الشدة ، فقد روى الإمام أحمد في المسند عن النبي ﷺ أنه قال « إن  
ماتذكرونه من جلال الله عز وجل من التهليل والتكبير والتحميد يتعاطفن حول العرش لهن  
كدوى النحل يذكرن بصاحبهن . أفلا يحب أحدكم أن يكون له ما يذكر به » ( ٩٦ ) ؟ هذا  
الحديث أو معناه .

**الثانية والعشرون :** أن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى يذكره في الرخاء عرفه في الشدة  
وقد جاء أثر معناه أن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله تعالى حاجة  
قالت الملائكة : يارب صوت معروف ، من عبد معروف ، والغافل المعرض عن الله عز وجل  
إذا دعاه وسأله قالت الملائكة : يارب ، صوت منكر من عبد منكر .

**الثالثة والعشرون :** أنه ينجي من عذاب الله تعالى ، كما قال معاذ رضى الله عنه ويروى  
مرفوعاً « ما عمل آدمى عملاً أنجي له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى » ( ٩٧ ) .

**الرابعة والعشرون :** أنه سبب تنزيل السكينة ، وغشيان الرحمة ، وحضوف الملائكة  
بالذاكر كما أخبر به النبي ﷺ .

**الخامسة والعشرون :** أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش  
والباطل . فإن العبد لا بد له من أن يتكلم ، فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم  
بهذه المحرمات أو بعضها ، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى والمشاهدة  
والتجربة شاهدان بذلك ، فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو ، ومن يبس  
لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

**السادسة والعشرون :** أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، ومجالس اللغو والغفلة مجالس  
الشياطين . فليتخير أعجبها إليه وأولها به . فهو مع أهله في الدنيا والآخرة .

**السابعة والعشرون :** أنه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه ، وهذا هو المبارك ابن

( ٩٦ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٤ / ٣٦٨ ، ٣٧١ ) وابن ماجه ( ٢ / ٣٨٠٩ ) وقال في « الزوائد » : اسناده صحيح .

رجاله ثقات . وأخو عن اسمه عبيد الله عن عتبه قلت بل اسمه عبد الله بن عتبه كما قال الحافظ في « التصويب »

( ٩٧ ) سبق تحريجه برقم ( ٧٠ ) وهو صحيح .

ما كان . والغافل واللاغى يشفى بلغوه وغفلته ويسفى به مجالسه .  
الثامنة والعشرون : أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة . فإن كل مجالس لا يذكر  
العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة .

التاسعة والعشرون : أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله تعالى العبد يوم الحر  
الأكبر في ظل عرشه ، والناس في حر الشمس قد صهرتهم في الموقف . وهذا الذاكر مستظل  
بظل عرش الرحمن عز وجل .

الثلاثون : أن الاشتغال ، به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطى السائلين . ففي الحديث  
عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « قال سبحانه وتعالى : من شغله ذكرى عن  
مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » (٩٨) .

الحادية والثلاثون : أنه أيسر العبادات ، وهو . أجلها وأفضلها ، فإن حركة اللسان  
أخف حركات الجوارح وأيسرها ، ولو تحرك عضو من الإنسان في اليوم والليل بقدر حركة  
لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك .

الثانية والثلاثون : أنه غراس الجنة ، فقد روى الترمذى في جامعه من حديث عبد الله  
بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم الخليل عليه السلام فقال :  
يا محمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن  
غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » قال الترمذى حديث حسن غريب من  
حديث ابن مسعود (٩٩) . وفي الترمذى من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال  
« من قال سبحان الله وبجمده غرست له نخلة في الجنة » (١٠٠) : قال الترمذى حديث حسن  
صحيح .

---

( ٩٨ ) أخرجه الترمذى في « فضائل القرآن » ( ح ٥ / ح ٢٩٢٦ ) من حديث أبى سعيد وقال أبو عيسى : هذا حديث  
حسن غريب . ( قلت ) الحديث « ضعيف » وفيه عيب وهو العوفى . ضعيف ، محمد بن الحسن بن أبى يزيد  
الهمداني . متهم « والله أعلم » .

( ٩٩ ) أخرجه الترمذى في « الدعوات » ( ح ٥ / ح ٢٤٦٢ ) من حديث ابن مسعود وقال : هذا حديث حسن غريب .  
قال شيخنا الألبانى : عبد الرحمن بن اسحاق ضعيف اتفاقاً ، لكن يقويه أن له شاهدين من حديث أبى ايوب  
الأصارى ، ومن حديث عبد الله بن عمر . ثم ذكرها . ( قلت ) فصار الحديث بها حسناً . « انظر السلسلة  
الصحيحة رقم ١٠٥ »

( ١٠٠ ) أخرجه الترمذى في « الدعوات » ( ح ٥ / ح ٢٤٦٥ ، ٢٤٦٤ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ح ٢ / ح ٨٢٢ /  
الإحسان ) والحاكم في « المستدرک » ( ١ / ٥٠١ ، ٥٠٢ ) من حديث جابر قال الألبانى في « صحيح الجامع » رقم  
٦٤٢٩ : « صحيح » .

## ( العطاء والفضل في الذكر )

الثالثة والثلاثون : أن العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال . ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأتي أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه . ومن قال : سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر » (١٠١) ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس » (١٠٢) . وفي الترمذي من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك ، انك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعة من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق ثلاثة أرباعه من النار . ومن قالها أربعاً أعتق الله تعالى من النار » (١٠٣) . وفيه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يمسي وإذا أصبح : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولا ، كان حقاً على الله أن يرضيه » (١٠٤) وفي الترمذي « من دخل السوق وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت

( ١٠١ ) أخرجه البخارى في «بدء الخلق» ( ح ٦ / ٢٢٩٣ / فتح ) وكتاب « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٤٠٣ / فتح )

وليس فيه الزيادة من قال سبحان الله وبحمده وإنما جاء الحديث بطوله كما قال ابن القيم في صحيح مسلم من كتاب « الذكر » ( ح ٤ / ح ٢٦٩١ ) من حديث أبي هريرة .

( ١٠٢ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ح ٤ / ح ٢٦٩٥ ) من حديث أبي هريرة .

( ١٠٣ ) الحديث أخرجه بلقظ أبي داود في « مسنده » ( ح ٤ / ٥٠٦٩ ) من حديث أنس وعند الترمذي بلقظ مختلف في أوله وليس فيه قوله أعتق الله ربعة من النار ..... الخ « والحديث « ضعيف » انظر السلسلة الضعيفة برقم ( ١٠١ ) .

( ١٠٤ ) أخرجه الترمذي في « الدعوات » ( ح ٥ / ٢٣٨٩ ) من حديث ثوبان . وإسناده « ضعيف » علته سعيد بن المزريان أبو سعد قال الحافظ في « التقريب » ضعيف مدلس ( قلت ) ويفض عن الحديث الذي أخرجه أبو دلود وابن حبان ، والحاكم من حديث أبي سعيد بلقظ « من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة وهذا حديث إسناده صحيح ....

وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف حسنة ، ومحا عنه ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » (١٠٥) .

**الرابعة والثلاثون :** أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذى هو سبب شقاء العبد فى معاشه ومعاده ، فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها ، قال تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴾ (١٠٦) وإذا نسى العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولا بد ، كمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك مما صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه ، فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره وضع مصالحه فإنه يفسده ولا بد هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فيه ، فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقاتها إذا أهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام عليها بما يصلحها ، فاشتتت من فساد وهلاك وخيبة وحرمان . وهذا هو الذى صار أمره كله فرطاً فانقرط عليه أمره وضاعت مصالحه ، وأحاطت به أسباب القطوع والخبية والهلاك . ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى واللهم به ، وأن لا يزال اللسان رطباً به ، وأن يتولى منزلة حياته التى لا غنى له عنها ومنزلة غذائه الذى إذا فقدته فسد جسمه وهلك ، ومنزلة الماء عند شدة العطش ، ومنزلة اللباس فى الحر والبرد ومنزلة الكفن فى شدة الشتاء والسموم .

فحقيق بالعبد أن ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة وأعظم ، فأين هلاك الروح والقلب وفسادها من هلاك البدن وفساده ؟ هذا هلاك لا بد منه وقد يعقبه صلاح لا بد ، وإما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولو لم يكن فى فوائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفى بها . فنسى الله تعالى أنساه نفسه فى الدنيا ونسيه فى العذاب يوم القيامة . قال تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى ﴿ (١٠٧) أى تنسى فى

( ١٠٥ ) أخرجه الترمذى ( ح / ٥ / ح ٢٤٢٨ ) من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن ماجه وأحمد والحاكم وقال الألبانى فى

« صحيح الجامع » رقم ( ٦٢٣١ ) : حديث حسن .

( ١٠٦ ) سورة الحشر / ١٩ .

( ١٠٧ ) سورة طه / ١٢٤ : ١٢٦ .

العذاب كما نسيت آياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها . وإعراضه عن ذكره يتناول في العذاب كما نسيت آياتي فلم أتذكرها ولم تعمل بها . وإعراضه عن ذكره يتناول إعراضه عن الذكر الذي أنزله . وهو أن يذكر الذي أنزله في كتابه وهو المراد بتناول إعراضه عن أن يذكر ربه بكتابه وأسمائه وصفاته وأوامره وآلائه ونعمه ، فإن هذه كلها توابع إعراضه عن كتاب ربه تعالى . فإن الذكر في الآية إما مصدر مضاف إلى الفعل أو مضاف إضافة الأسماء المحضة ، أعرض عن كتابي ولم يتله ولم يتدبره ولم يعمل به ولا فهمه ، فإن حياته ومعيشته لا تكون إلا مضيقاً عليه منكدة معذباً فيها والضيق والشدة والبلاء ، ووصف المعيشة نفسها بالضيق مبالغة ، وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ ، والصحيح أنها تتناول معيشته في الدنيا وحاله في البرزخ فإنه يكون في ضيق في الدارين ، وهو شدة وجهد وضيق . وفي الآخرة تنسى في العذاب ، وهذا عكس أهل السعادة والفلاح فإن حياتهم في الدنيا أطيب الحياة ولهم في البرزخ وفي الآخرة أفضل الثواب .

قال تعالى ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيئنه حياة طيبة ﴾ (١٠٨) فهذا في الدنيا ، ثم قال ﴿ ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ فهذا في البرزخ والآخرة ، وقال تعالى ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ (١٠٩) . وقال تعالى ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾ (١١٠) فهذا في الآخرة . وقال تعالى ﴿ قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ، للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ، وأرض الله واسعة ، إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (١١١) فهذه أربعة مواضع ذكر تعالى فيها أنه يجزي المحسن بإحسانه جزاءين جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة . فالإحسان له جزاء معجل ولا بد ، والإساءة لها جزاء ولا بد . ولو لم يكن إلا ما يجازى به المحسن من انشراح صدره في انفساح قلبه وسروره ولذاته بمعاملة ربه عز وجل وطاعته وذكره ونعيم روحه بمحبته وذكره وفرحه بربه سبحانه وتعالى أعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه وما يجازى به المسوء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته ولته وحزازه وغمه وهمه وحزنه وخوفه ، وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه ، بل الغموم والهجوم والأحزان والضيق عقوبات

( ١٠٨ ) سورة النحل / ٩٧ .

( ١٠٩ ) سورة النحل / ٤١ .

( ١١٠ ) سورة هود / ٣ .

( ١١١ ) سورة الزمر / ٩٠ .

عاجلة ونار دنيوية وجهن حاضرة والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضاء به وعنه وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة .

### ( من كلام ابن تيمية في سجنه )

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة وقال لي مرة : ما يوضع أعدائي بي ؟ أنا جنتي وبستاني في صدري ، إن رحمت فهي معي لا تفارقتي . إن حبسني خلوة ، وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة . وكان يقول في محبسه في القلعة : لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة . أو قال ماجزيتهم على ماتسببوا لي فيه من الخير ، ونحو هذا ، وكان يقول في سجوده وهو محبوس « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله » وقال لي مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى . والمأسور من أسره هواه . ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ ( ١١٢ ) .

وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط مع ما كان من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعم بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق ، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً ، وأقوام قلباً . وأسرم نفساً ، تلوح نضرة النعم على وجهه . وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضائق بنا الأرض أتيناها ، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة . فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، فأتاهم من روحها ونسبها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمساابقة إليها .

وكان بعض العارفين يقول : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف . قال آخر : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها ؟ قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله تعالى ومعرفته وذكره ، أو نحو هذا . وقال آخر : إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً . وقال آخر : إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفى عيش طيب .



فحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولى على هموم العبد وعزماته وإرادته ، هو جنة الدنيا والنعيم الذى لا يشبهه نعيم ، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين . وأما تقر عيون الناس به على حسب قرة أعينهم بالله عز وجل ، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حشرات . وإنما يصدق وهذا من فى قلبه حياة . وأما ميت القلب فيوحشك ماله ثم ، فاستأنس بغيته ما أمكنك . فإنك لا يوحشك إلا حضوره عندك ، فإذا ابتليت به فأعطه ظاهرك ، وترحل عنه بقلبك ، وفارقه بسرك ، ولا تشغل به عما هو أولى بك .

وأعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجير عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عزوجل ، وانقطاعك عنه ، وضياح وقتك عليك ، وضعف عزيمتك ، وتفرق همك ، فإذا بليت بهذا - ولا بد لك منه - فعامل الله تعالى فيه واحشبه عليه ما أمكنك . وتقرّب إلى الله تعالى بمرضاتك فيها ، واجعل اجتماعك به عن سيرة ، فاجتهد أن تأخذه معك وتسير به فتحمله ولا يحملك ، فإن أبى ولم يكن سيره مطمع فلا تقف معه بلا ركب الدرب . ودعه ولا تلتفت إليه فإنه قاطع الطريق ولو كان ما كان . فانج بقلبك ، وضمن بيومك وليلتك ، ولا تغرب عليك الشمس قبل وصول المنزلة فتؤخذ أو يطلع الفجر أنى لك بلحاقهم .

### ( الذكر يعم الأحوال والأوقات )

**والخامسة والثلاثون :** أن الذكر يسير العبد وهو فى فراشه وفى سوقه وفى حال صحته وسقمه . وفى حال نعيمه ولذته « وليس شئ يعم الأوقات والأحوال مثله ، حتى أنه يسير العبد وهو نائم على فراشه فيسبق القائم مع الغفلة ، فصبح هذا ( النائم ) وقد قطع الركب وهو مستلق على فراشه ، ويصبح ذلك القائم الغافل فى ساقية الركب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وحكى عن رجل من العباد أنه نزل برجل ضيفاً فقام العابد ليله يصلى وذلك الرجل مستلق على فراشه ، فلما أصبحا قال له العابد : سبقك الركب ، أو كما قال . فقال : ليس الشأن فىم بات مسافراً وأصبح مع الركب ، الشأن فىم بات على فراشه وأصبح قد قطع الركب . وهذا ونحوه له محل صحيح ومحل فاسد ، فمن حكم على أن الراقد المضطجع على فراشه يسبق القائم القانت فهو باطل ، وإنما محمله أن هذا المستلقى على فراشه علق قلبه بربه عز وجل ، وألصق حبة قلبه بالعرش وبات قلبه يطوف حول العرش مع الملائكة قد غاب عن

الدنيا ومن فيها ، وقد عاقه عن قيام الليل عائق من وجع أو برد يمنعه القيام أو خوف على نفسه من رؤية عدو يطلبه أو غير ذلك من الأعذار ، فهو مستلق على فراشه وفي قلبه ما الله تعالى به عليم . وآخر قائم يصلى ويتلو وفي قلبه من الرياء والعجب وطلب الجاه والمحمدة عند الناس ما الله به عليم ، أو قلبه في واد وجسمه في واد . فلا ريب أن ذلك الراقد يصبح وقد سبق هذا القائم بمراحل كثيرة ، فالعمل على القلوب لا على الأبدان ، والمعول على الساكن لا على الأطلال ، والاعتبار بالمحرك الأول ، فالذكر يثير العزم الساكن ويهيج الحب المتوارى ويبعث الطلب الميت .

### ( الذكر كله نور )

السادسة والثلاثون : أن الذكر نور للذاكر في الدنيا ، ونور له في قبره ، ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط ، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى ، قال تعالى ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾<sup>(١١٣)</sup> فالأول هو مؤمن استنار بالإيمان بالله ومحبه ومعرفته وذكره ، والآخر هو الغافل عن الله تعالى المعرض عن ذكره ومحبه ، والشأن والفلاح كل الفلاح في النور ، والشقاء كل الشقاء في فواته . ولهذا كان النبي ﷺ يبالي في سؤال ربه تبارك وتعالى حين يسأله أن يجعله في لحمه وعظامه وعصبه وشعره وبشره وسمعه وبصره ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه ، حتى يقول « واجعلني نوراً »<sup>(١١٤)</sup> فسأل ربه تبارك وتعالى أن يجعل النور في ذراته الظاهرة والباطنة ، وأن يجعله محيظاً به من جميع جهاته ، وأن يجعل ذاته وجملته نوراً فدين الله عز وجل نور ، وكتابه نور ، ورسوله نور ، وداره التي أعدها لأولياؤه نور يتلأأ ، وهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض ، ومن أسائه النور ، وأشرقت الظلمات لنور وجهه . وفي دعاء النبي ﷺ يوم الطائف « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ووصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك ، أو ينزل بي سخطك . لك

( ١١٣ ) سورة الانعام / ١٢٢ .

( ١١٤ ) أخرجه البخارى ( ح ١١ / ح ٦٣١ ) ومسلم في «الساقرين» ( ح ١ / ٧٦٢ ) « متفق عليه » من حديث ابن عباس بلفظ « اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي بصرى نوراً ، وفي سمعى نوراً ، وعن يمينى نوراً ، وعن يسارى نوراً ، وفوقى نوراً ، وتحتي نوراً ، وأمامى نوراً ، وخلفى نوراً ، وعظمى نوراً » . قال كريب : وسبأ في التابوت . فلقيت بعض ولد العباس فحدثني بهن . فذكر عصبى ولحمى ودمى وشعرى وبشرى . وذكر خصلتين . التابوت : قيل هو الصدر . وقيل هو الأضلاع وما تحويه من القلب وغيره .

العبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » (١١٥) وقال ابن مسعود رضى الله عنه : ليس عند ربكم ليل ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه ، ذكره عثمان الدارمي وقد قال تعالى ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ (١١٦) فإذا جاء تبارك وتعالى يوم القيامة للفصل بين عباده وأشرفت بنوره الأرض ، وليس إشراقها يومئذ بشمس ولا قمر ، فإن الشمس تكور والقمر يخسف ويذهب نورهما ، وحجابه تبارك وتعالى النور . قال أبو موسى : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال « إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه (١١٧) » ثم قرأ ﴿ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْهَا ﴾ (١١٨) . فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه ولولاه لأحرقت سبحات وجهه ونوره ما أنتهى إليه بصره .

ولهذا لما تجلى تبارك وتعالى للجبل وكشف من الحجاب شيئاً سيراً ساخ الجبل في الأرض وتدكدك ولم يقم لربه تبارك وتعالى . وهذا معنى قول ابن عباس في قوله سبحانه وتعالى ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ (١١٩) قال : ذلك الله عز وجل ، إذا تجلى بنوره لم يقم له شيء (١٢٠) وهذا من بدیع فهمه رضی الله تعالى عنه ودقیق فطنته ، وكيف وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يعلمه التأويل (١٢١) ، فالرب تبارك وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً ، ولكن يستحيل إدراك الأبصار له وإن رآته فالإدراك أمر وراء الرؤية . وهذه الشمس - والله المثل الأعلى - نراها ولا ندركها كما هي عليه ولا قريباً من ذلك : ولذلك قال ابن عباس لمن سأله عن الرؤية

( ١١٥ ) ذكره ابن حجر الهيتمي في « مجمع الزوائد » ( ح ٦ / ٣٥ ) من حديث عبد الله بن جعفر وقال : رواه الطبراني وفيه ابن اسحاق وهو مدلس ثقه . وبقيّة رجاله ثقات . وأورده الألباني في « ضعيف الجامع » برقم ( ١٢٨٠ ) . وقال : ضعيف .

( ١١٦ ) سورة الزمر / ٦٩ .

( ١١٧ ) أخرجه مسلم في « الايمان » ( ح ١ / ٢٩٣ / ح ١٧٩ ) من حديث أبي موسى .  
سُبْحَاتُ وَجْهِهِ : نوره وجلاله وبهاؤه .

( ١١٨ ) سورة النمل / ٨ .

( ١١٩ ) سورة الأنعام / ١٠٣ .

( ١٢٠ ) ذكره ابن كثير في تفسيره ( ٢ / ١٦٢ ) موقوفاً على ابن عباس .

( ١٢١ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ١ / ٢٦٦ ) والطبراني في « الأوسط » ( ح ٢ / ١٤٤٤ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ٩ / ح ٧٠١٥ ) من حديث ابن عباس ( قلت ) ولقد جاء في صحيح البخارى بلفظ « اللهم فقّهه في الدين » فقط وجاء عند مسلم بلفظ « اللهم فقّهه » وليس فيه لفظ « الدين » . ا . هـ .

وأورد عليه ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ فقال : أأست ترى السماء ؟ قال : بلى . قال :  
أفتدركها ؟ قال : لا . قال : فالله تعالى أعظم وأجل .

وقد ضرب سبحانه وتعالى النور في قلب عبده مثلاً لا يعقله إلا العالمون فقال سبحانه  
وتعالى ﴿ الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في  
زجاجة الزجاج كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية  
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من  
يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾ (١٢٢)

قال أبي بن كعب : « مثل نوره في قلب المسلم وهذا هو النور الذى أودعه في قلبه من  
معرفته ومحبته به وذكره ، وهو نوره الذى أنزله إليهم فأحيام به وجعلهم يشون به بين  
الناس ، وأصله في قلوبهم ثم يقوى مادته فتزايد حتى يظهر على وجوههم وجوارهم وأبدانهم ،  
بل وثيابهم ودورهم ، يبصره من هو من جنسهم وسائر الخلق له منكر . فإذا كان يوم القيامة برز  
ذلك النور وصار بأيانهم يسعى بين أيديهم في ظلمة الجسر حتى يقطعوه ، وهم فيه على حسب  
قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا ، فمنهم من نوره كالشمس وآخر كالقمر وآخر كالنجوم وآخر  
كالسراج وآخر يعطى نوراً على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى ، إذا كانت هذه حال نوره في  
الدنيا فأعطى على الجسر بمقدار ذلك ، بل هو نفس نوره ظهر له عياناً . »

ولما لم يكن للمناطق نور ثابت في الدنيا بل كان نوره ظاهراً لا باطنياً أعطى نوراً ظاهراً  
مآله إلى الظلمة والذهاب .

وضرب الله عز وجل لهذا النور وعمله وحامله ومادته مثلاً بالمشكاة وهى الكوة فى الحائط  
فهى مثل الصدر وفى تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج وحتى شبهت بالكوكب الدرى فى  
بياضه وصفاته وهى مثل القلب ، وشبه بالزجاجة لأنها جمعت أوصافا هى فى قلب المؤمن وهى  
الصفاء والرقة والصلابة ، فىرى الحق والهدى بصفاته ، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة  
برقته ، ويجاهد أعداء الله تعالى ويفلظ ويشدد فى الحق ويصلب فيه بصلابته ، ولا تبطل صفة  
منه صفة أخرى ، ولا تعارضها بل تساعد وتعاوضها ، ﴿ أشداء على الكفار رحماء  
بينهم ﴾ (١٢٣)

( ١٢٢ ) سورة النور / ٣٥ .

( ١٢٣ ) سورة الفتح / ٢٩ .

وقال تعالى ﴿ فَمَا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٢٤) وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١٢٥) . وفي أثر « القلوب أنية الله تعالى في أرضه فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها » .

وإزاء هذا القلب قلبان مذمومان في طرفي تقيض : أحدهما فلب حجرى قاس لا رحمة فيه ولا إحساس ولا بر ، ولا له صفاء يرى به الحق ، بل هو جبار جاهل : لا علم له بالحق ، ولا رحمة للخلق . وبإذائه قلب ضعيف مائى لا قوة فيه ولا استسك ، بل يقبل كل صورة ، وليس له قوة حفظ تلك الصور ولا قوة التأثير في غيره وكل ما خالطه أثر فيه من قوى وضعيف ، وطيب وخبيث . وفي الزجاجاة مصباح . وهو النور الذى فى الفتيلة ، وهى حاملته . ولذلك النور مادة ، وهو زيت قد عصر من زيتونة فى أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره ، فزيتها من أصفى الزيت وأبعده من الكدر ، حتى إنه ليكاد من صفائه يضىء بلا نار ، فهذه مادة نور المصباح . وكذلك مادة نور المصباح الذى فى قلب المؤمن هو من شجرة الوحى التى هى أعظم الأشياء بركة وأبعدها من الانحراف ، بل هى وسط الأمور وأعدلها وأفضلها ، لم تنحرف انحراف النصرانية ولا انحراف اليهودية ، بل هى وسط بين الطرفين المذمومين فى كل شىء ، فهذه مادة مصباح الإيمان فى قلب المؤمن ، ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاؤه حتى كاد يضىء بنفسه ، ثم خالط النار فاشتدت بها إضاءته وقويت مادة ضوء النار به ، كان ذلك نوراً على نور . وهكذا المؤمن قلبه مضىء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله ولكن لا مادة له على نفسه ، فجاءت مادة الوحى فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نوراً بالوحى على نوره الذى فطره الله تعالى عليه ، فاجتمع له نور الوحى إلى نور الفطرة ، نور على نور ، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثراً ، ثم يسمع الأثر مطابقاً لما شهدت به فطرته فيكون نوراً على نور ، فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجلاً ثم يسمع الأثر جاء به مفصلاً ، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحى والفطر . فليتأمل اللبيب هذه الآية العظيمة ، ومطابقتها لهذه المعانى الشريفة . فذكر سبحانه وتعالى نوره فى السموات والأرض ، ونوره المحسوس المشهود بالأبصار الذى استنارت به أقطار العالم العلوى والسفلى . فهما نوران عظيمان أحدهما أعظم من الآخر، وكأ أنه إذا فقد أحدهما من مكان أو موضع لم يعيش فيه آدمى ولا غيره ، لأن الحيوان إنما يتكون حيث النور ، ومواضع الظلمة التى لا يشرق عليها نور لا

( ١٢٤ ) سورة آل عمران / ١٥٩ .

( ١٢٥ ) سورة التوبة / ٧٣ .

يعيش فيها حيوان ولا يتكون البتة ، فكذلك أمة فقد فيها نور الوحي والإيمان ، وقلب فقد منه هذا النور ميت ولا بد لا حياة له البتة. كما لا حياة للحيوان في مكان لا نور فيه .

### ( المثل النارى والمثل المائى )

والله سبحانه وتعالى يقرن بين الحياة والنور كما في قوله عز وجل ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (١٢٦) وكذلك قوله عز وجل ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا ﴾ (١٢٧) وقد قيل إن الضمير في « جعلناه » عائد إلى الأمر ، وقيل إلى الكتاب ، وقيل إلى الإيمان ، والصواب أنه عائد إلى الروح أى جعلنا ذلك الروح الذى أوحيناه إليك نوراً ، فسماه روحاً لما يحصل به من الحياة وجعله نوراً لما يحصل به من الإشراق والإضاءة ، وهما متلازمان فحيث وجدت هذه الحياة بهذا الروح وجدت الإضاءة والإستنارة ، وحيث وجدت الاستنارة والإضاءة وجدت الحياة ، فمن لم يقبل قلبه هذا الروح فهوميت مظلم كما أن من فارق بدنه روح الحياة فهو هالك مضحل ، فلهذا يضرب سبحانه وتعالى المثلين : المائى : والنارى معاً . لما يحصل بالماء من الحياة وبالنار من الإشراق والنور ، كما ضرب ذلك في أول سورة البقرة في قوله وتعالى ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ (١٢٨) وقال ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ ولم يقل نارهم لأن النار فيها الإحراق والإشراق ، فذهب بما فيه الإضاءة والإشراق ، وأبقى عليهم ما فى الأذى والإحراق .

وكذلك حال المنافقين : ذهب نور إيمانهم بالنفاق ، وبقي فى قلوبهم حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغلى فى قلوبهم ، وقلوبهم قد صليت بجرّها وأذاها وسمومها ووهجها فى الدنيا فأصلاها الله تعالى إياها يوم القيامة ناراً موقدة تطلع على الأفئدة .

فهذا مثل من لم يصحبه نور الإيمان فى الدنيا بل خرج منه وفارقه بعد أن استضاء به . وهو حال المنافق عرف ثم أنكرو. وأقر ثم جحد ، فهو فى ظلمات أصم أبكم أعمى كما قال تعالى فى حق إخوانهم من الكفار ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات ﴾ (١٢٩) .

( ١٢٨ ) سورة البقرة / ١٧

( ١٢٦ ) سورة الانعام / ١٢٢ .

( ١٢٩ ) سورة الأنعام / ٣٩ .

( ١٢٧ ) سورة الشورى / ٥٢ .

وقال تعالى ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون ﴾ (١٣٠) وشبه تعالى حال المنافقين في خروجهم من النور بعد أن أضاء لهم مجال مستوقد وذهاب نورها عنه بعد أن أضاءت ما حوله ، لأن المنافقين بخالطتهم المسلمين وصلاتهم معهم وصيامهم معهم وسماعهم القرآن ومشاهدتهم أعلام الإسلام ومناره قد شاهدوا الضوء ورأوا النور عياناً ، ولهذا قال تعالى في حقهم : ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ إليه : لأنهم فارقوا الإسلام بعد أن تلبسوا به واستناروا فهم لا يرجعون إليه . وقال تعالى في حق الكفار : ﴿ فهم لا يعقلون ﴾ لأنهم لم يعقلوا الإسلام ولا دخلوا فيه ولا إستناروا به بل لا يزالون في ظلمات الكفر ، ضم بكم عمى .

فسبحان من جعل كلامه لأدواء الصدور شافياً ، وإلى الإيمان وحقائقه منادياً ، وإلى الحياة الأبدية والنعم المقيم داعياً ، وإلى طريق الرشاد هادياً . لقد أسمع منادى الإيمان لو صادف آذاناً واعية ، وشفّت مواعظ القرآن لو وافقت قلوباً خالية . ولكن عصفت على القلوب أهوية الشبهات والشهوات فأطفأت مصابيحها ، وتمكنت منها أيدي الغفلة والجهلة فأغلقت أبواب رشدتها وأضاعت مفاتيحها ، وران عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام . وسكرت بشهوات الغي وشهادة الباطل فلم تصغ بعده إلى الملام ، ووعظت بمواعظ أنكى فيها من الأسنّة والسهام ، ولكن ماتت في بحر الجهل والغفلة وأسر الهوى وشهوة ، و « ما لجرح بيت إيلام » .

والمثال الثاني المائى قوله تعالى ﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابِعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴾ (١٣١) الصيب المطر الذى يصب من السماء أى ينزل منها بسرعة وهو مثل القرآن الذى به حياة القلوب كالمطر الذى به حياة الأرض والنبات والحيوان ، فأدرك المؤمنين ذلك وعلموا ما يحصل به من الحياة التى لا خطر لها ، فلم يمنعهم منها ما فيه من الرعد والبرق وهو الوعيد والتهديد والعقوبات والمثلثات التى حذر الله بها من خالف أمره ، وأخبر أنه منزلها بمن كذب رسول الله ﷺ ، أو ما فيه من الأوامر الشديدة كجهاد الأعداء والصبر على الأمر أو الأوامر الشاقة على النفوس التى هى بخلاف إرادتها فهى كالظلمات والرعد والبرق ولكن من علم مواقع الغيث وما يحصل به من الحياة لم يستوحش لما معه من الظلمة والرعد والبرق ، بل يستأنس لذلك ويفرح به لما يرجو من الحياة والخصب . وأما المنافق فإنه عمى قلبه لم يجاوز بصره الظلمة ولم ير إلا

( ١٣٠ ) سورة البقرة / ١٧١ .

( ١٣١ ) سورة البقرة / ١٧٠ .

برقاً يكاد يخطف البصر ، ورعداً عظيماً وظلمة ، فاستوحش من ذلك وخاف منه ، فوضع أصابعه في أذنيه لئلا يسمع صوت الرعد ، وهاله مشاهدة ذلك البرق وشدة لمعانه وعظم نوره فهو خائف أن يخطف معه بصره ، لأن بصره أضعف أن يثبت معه ، فهو في ظلمة يسمع أصوات الرعد القاصف ، ويرى ذلك البرق الخاطف فإن أضاء له ما بين يديه مشى في ضوئه ، وإن فقد الضوء قام متحيراً لا يدري أين يذهب ، ولجهله لا يعلم أن ذلك من لوازم الصيب الذي به حياة الأرض والنبات وحياته هو في نفسه ، بل لا يدرك إلا رعداً وبرقاً وظلمة ولا شعور له بما وراء ذلك ، فالوحشة لازمة له ، والرعب والفرع لا يفارقه ، وأما من أنس بالصيب وعلم أنه لا بد فيه من رعد وبرق وظلمة بسبب الغيم ، أستأنس بذلك ولم يستوحش منه ، ولم يقطعه ذلك عن أخذه بنصيبه من الصيب .

فهذا مثل مطابق للصيب الذي نزل به جبريل عليه السلام من عند رب العالمين تبارك وتعالى على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحيى به القلوب والوجود أجمع ، اقتضت حكمته أن يقارنه من الغيم والرعد والبرق ما يقارن الصيب من الماء ، حكمة بالغة وأسباباً منتظمة نظمها العزيز الحكيم ، فكان حظ المنافق من ذلك الصيب سحابه ورعوده وبروقه فقط ، لم يعلم ما وراءه فاستوحش بما أنس به المؤمنين ، وارتاب بما أطمان به العالمون ، وشك فيما تيقنه المبصرون العارفون ، فبصره في المثل الناري كبصر الخفاش نحو الظهيرة ، وسمعه في المثل المائي كسمع من يموت من صوت الرعد ، وقد ذكر عن بعض الحيوانات أنها تموت من سمع الرعد ؟

وإذا صادف هذه العقول والأسماع والأبصار شبهات شيطانية وخيالات فاسدة وظنون كاذبة ، جالت فيها وصالت ، وقامت بها وقعدت واتسع فيها مجالها ، وكثر بها قيلها وقالها ، فلأت الأسماع من هذيانها ، والأرض من دواوينها ، وما أكثر المستجيبين لهؤلاء والقابلين منها والقائمين بدعوتهم والحامين عن حوزتهم والمقاتلين تحت ألويتهم والمكثرين لسوادهم ولعموم البلية بهم وضرر القلوب بكلامهم هتك الله أستارهم في كتابه غاية الهتك ، وكشف أسرارهم غاية الكشف ، وبين علاماتهم وأعمالهم وأقوالهم ، ولم يزل عز وجل يقول « ومنهم ... ومنهم ... » (١٣٢) حتى انكشف أمرهم ، وبنات حقائقهم وظهرت أسرارهم .

وقد ذكر الله سبحانه تعالى في أول سورة البقرة أوصاف المؤمنين والكفار والمنافقين ، فذكر في أوصاف المؤمنين ثلاث آيات ، وفي أوصاف الكفار آيتين ، وفي أوصاف هؤلاء بضع عشرة

( ١٣٢ ) المقصود من ومنهم ما جاء في سورة التوبة وهي تكشف اسرار المنافقين وتفضحهم ولذلك سميت « الفاضحة » . والله أعلم .



آية ، لعموم الابتلاء بهم وشدة المصيبة بمخالطتهم ، فإنهم من الجلدة ، مظهرون الموافقة والمنصرة ، بخلاف الكافر الذى قد تأبى بالعداوة وأظهر السريرة ودعاك بما أظهره إلى مزايلته ومفارقة .

ونظير هذين المثليين المثلان المذكوران فى سورة الرعد فى قوله تعالى ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ﴾ (١٣٣) .

فهذا هو المثل المائى شبه الوحى الذى أنزله بحياة القلوب بالماء الذى أنزله من السماء ، وشبه القلوب الحاملة له بالأدوية الحاملة للسيل ، فقلب كبير يسع علماً عظيماً كواد كبير يسع ماء كثيراً ، وقلب صغير كواد صغير يسع علماً قليلاً ، فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها ، كما سالت الأودية بقدرها . ولما كانت الأودية ومجارى السيول فيها الغشاء ونحوه ممن يمر عليه السيل فيحتمله السيل فيطفو على وجه الماء زبداً عالياً ، ويمر عليه متراكباً ، ولكن تحته الماء الفرات الذى به حياة الأرض ، فيقذف الوادى ذلك الغشاء إلى جنبتيه حتى يبقى منه شيء ، ويبقى الماء الذى تحت الغشاء يسقى الله تعالى به الأرض فيحيى به البلاد والعباد والشجر والدواب ، والغشاء يذهب جفاء يجفى ويطرح على شفير الوادى . فكذلك العلم والإيمان الذى أنزله فى القلوب فاحتملته فأثار منها بسبب مخالطته لها ما فيها من غشاء الشهوات وزبد الشبهات الباطلة يطفو فى أعلاها ، واستقر العلم والإيمان والهدى فى جذر القلب فلا يزال ذلك الغشاء والزبد يذهب جفاء ويزول شيئاً فشيئاً حتى يزول كله ، ويبقى العلم النافع والإيمان الخالص فى جذر القلب يرده الناس فيشربون ويسقون ويمرعون .

وفى الصحيح من حديث أبى موسى عن النبى ﷺ قال « مثل ما بعثنى الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » (١٣٤) .

( ١٣٣ ) سورة الرعد / ١٧ .

( ١٣٤ ) أخرجه البخارى فى « العلم » ( ح ١ / ٧٩ / فتح ) ومسلم فى « الفضائل » ( ح ٤ / ح ٢٢٨٢ ) .

## ( طبقات الناس في العلم والهدى )

فجعل النبي ﷺ الناس بالنسبة إلى الهدى والعلم ثلاث طبقات :  
**فالطبقة الأولى :** ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم الذين قاموا بالدين علماً وعملاً ودعوة إلى الله عزوجل ورسوله ﷺ ، وهؤلاء أتباع - صلوات الله عليهم وسلامه - حقاً ، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي ركت فقبلت الماء فأنبئت الكلاً والعشب الكثير ، فزكت في نفسها ، وزكا الناس بها . وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة ، ولذلك كانوا ورثة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ، الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار ﴾ (١٣٥) ، [ أى ] البصائر في دين الله عز وجل ، فبالبصائر يدرك الحق ويعرف . وبالقوى يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه ، فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم في الدين والبصر بالتأويل ، ففجرت من النصوص أنهار العلوم واستنبط منها كنوزها ورزقت فيها فهماً خاصاً ، كما قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب - وقد سئل : هل خصم رسول الله ﷺ بشيء دون الناس ؟ فقال :- لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . إلا فهما يؤتیه الله عبداً في كتابه . فهذا الفهم هو بمنزلة الكلاء والعشب الكثير الذي أنبتته الأرض ، وهو الذي تميزت به هذه الطبقة عن ( الطبقة الثانية ) فإنها حفظت النصوص وكان ههما حفظها وضبطها ، فوردها الناس وتلقوها منهم ، فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها واتجروا فيها وبذروها في أرض قابلة للزرع والنبات ووردوها كل بحسبه ﴿ قد علم كل أناس مشربهم ﴾ (١٣٦) وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي ﷺ « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها كما سمعها » فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » (١٣٧) .

وهذا عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ماسمع من النبي ﷺ لم يبلغ نحو العشرين حديثاً الذي يقول فيه « سمعت ، ورأيت » وسمع الكثير من الصحابة وبورك في فهمه والاستنباط منه حتى ملأ الدنيا علماً وفقهاً .

( ١٣٥ ) - سورة ص / ٤٥ .

( ١٣٦ ) - سورة البقرة / ٦٠ .

( ١٣٧ ) ( أخرجه ابن ماجه في « المقدمة » - ح ١ / ٢٣٠ ، ٢٣١ - حد في « مسنده » والترمذى وغيره وقال شيخنا الألبانى في

صحيح الجامع ( ح ٢ / ص ١١٤٥ ) . احاديث صحيحة .

قال أبو محمد بن حزم : وجمعت فتاويه في سبعة أسفار كبار . وهي بحسب ما بلغ جامعها . وإلا فعمل ابن عباس كالبحر ، وفقهه واستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس ، وقد سمع كما سمعوا ، وحفظ القرآن كما حفظوا ، ولكن أرضه كانت من أطيب الأراضي وأقبلها للزرع ، فبذر فيها النصوص فأنبتت من كل زوج كريم ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (١٣٨) وأين تقع فتاوى ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوى أبي هريرة وتفسيره ؟ وأبو هريرة أحفظ منه ، بل هو حافظ الأمة على الإطلاق . يؤدي الحديث كما سمعه ، ويدرسه بالليل درساً ، فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه . وهمة ابن عباس مصروفة إلى التفقه والاستنباط ، وتفجير النصوص ، وشق الأنهار منها ، واستخراج كنوزها .

وهكذا الناس بعده قسماً :

**قسم حفاظ :** معتنون بالضبط والحفظ والأداء كما سمعوا ، ولا يستنبطوا . ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه .

**وقسم معتنون بالاستنباط واستخراج الأحكام من النصوص . والتفقه فيها . فالأول** كأبي زرعة وأبي حاتم وابن دارة ، وقبلهم كبندار محمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق ، وقبلهم كمحمد بن جعفر غندر وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم من أهل الحفظ والإتقان والضبط لما سمعوه ، من غير استنباط وتصرف واستخراج الأحكام من ألفاظ النصوص .

**والقسم الثاني :** كالك والشافعي والأوزاعي وإسحق والإمام أحمد بن حنبل والبخاري وأبي داود ومحمد بن نصر المروزي - وأمثالهم ممن جمع الاستنباط والفقهاء إلى الرواية - فهاتان الطائفتان هما أسعد الخلق بما بعث الله تعالى به رسوله ﷺ ، وهم الذين قبلوه ورفعوه به رأساً .

**وأما الطائفة الثالثة :** وهم أشقى الخلق الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به رأساً فلا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا رعاية .

**فالطبقة الأولى :** أهل رواية ودراية .

**والطبقة الثانية :** أهل رواية ورعاية وهم نصيب من الدراية ، بل حظهم من الرواية أوفر .

والطبقة الثالثة : الأشقيه لا رواية ولا دراية ولا رعاية ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾ (١٣٩) ، فهم الذين يضيقون الديار ، ويغفلون الأسعار ، إن همة أحدهم إلا بطنه وفرجه ، فإن ترقى همة كان هما - مع ذلك - لباسه وزينته ، فإن أرتفعت همة عن نصره النفس [ الغضبة كان همة في نصره النفس ] لكليية فلم يعطها ، إلى نصره النفس السبعية فلم يعطها أحد من هؤلاء فإن النفوس كليية وسبعية وملكية ، فالكليية تقنع بالعظم والكسرة والحيفة والعدرة ، والسبعية لا تقنع بذلك بل بقهر النفوس ، تريد الاستعلاء عليها بالحق والباطل . أما الملكية فقد ارتفعت عن ذلك وشمرت إلى الرفيق الأعلى ، فهمتھا العلم والإيمان ومحبة الله تعالى والإنابة إليه والطمانينة به والسكون إليه وإيثار محبته ومرضاته ، وإنما تأخذ من الدنيا ما تأخذ لتستعين به على الوصول إلى فاطرها وربها ووليها ، لا لتنقطع به عنه ، ثم ضرب سبحانه وتعالى مثلاً ثانياً وهو المثل الناري فقال ﴿ وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ﴾ (١٤٠) وهذا كالحديد والنحاس والفضة والذهب وغيرها ، فإنها تدخ الكير لتمحص وتخلص من الخبث ، فيخرج خبثها فيرمى به ويطرح ، ويبقى خالصها فهو الذي ينفع الناس .

ولما ضرب الله سبحانه وتعالى هذين المثلين ذكر حكم من استجاب له ورفع يده رأساً ، وحكم من لم يستجب له ولم يرفع يده رأساً فقال : ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى . والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مافي الأرض جميعاً ومثله معه لا فتدوا به . أولئك هم سوء الحساب ، وماوَاهم جهنم وبئس المهاد ﴾ (١٤١) . والمقصود أن الله تعالى جعل الحياة حيث النور ، والموت حيث الظلمة ، فحياة الموجودين الروحي والجسمي بالنور ، وهو مادة الحياة كما أنه مادة الإضاءة ، فلا حياة بدونها كما لا إضاءة بدونها ، وكما أنه به حياة القلب فيه انفساحه واتسراحه وسعته ، كما في الترمذي عن النبي ﷺ « إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح » قالوا : وما علامة ذلك ؟ قال « الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي في دار الغرور ، والاستعداد لموت قبل نزوله » (١٤٢) ونور العبد هو الذي يصعد عمله وكلمه إلى الله تعالى ، فإن الله تعالى لا يصعد إليه من الكلم إلا الطيب ، وهو نور ومصدر عن النور . ولا

( ١٣٩ ) سورة الفرقان / ٤٤

( ١٤٠ ) سورة الرعد / ١٧

( ١٤١ ) سورة الرعد / ١٨

( ١٤٢ ) ( قلت ) لم يخرج الترمذي كما ذكر المؤلف رحمه الله ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره ( ٨ / ٢١ ) من حديث

ابن مسعود وابن كثير في « تفسيره » ( ح ٢ / ١٧٤ ، ١٧٥ ) وساق له عدة طرق ثم قال : وهذه طرق للحديث مرسله ومثله يشد بعضها بعضاً . والله اعلم .

من العمل إلا الصالح ، ولا من الأرواح إلا الطيبة وهى أرواح المؤمنين التى استنارت بالنور الذى أنزله على رسوله ﷺ والملائكة الذين خلقوا من نور ، كما فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ « خلقت الملائكة من نور ، وخلقت الشياطين من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » (١٤٣) فلما كانت مادة الملائكة من نور كانوا هم الذين يعرجون إلى ربهم تبارك وتعالى ، وكذلك أرواح المؤمنين هى التى تعرج الى ربها وقت قبض الملائكة لها ، فيفتح لها باب السماء الدنيا ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة إلى أن تنتهى بها إلى السماء السابعة ، فتوقف بين يدى الله عز وجل ، ثم يأمر أن يكتب كتابه فى أهل عليين ، فلما كانت هذه الروح روحاً زاكية طيبة نيرة مشرقة صعدت إلى الله عزوجل مع الملائكة . وأما الروح المظلمة الخبيثة الكدرة فإنها لاتفتح لها أبواب السماء ولا تصعد إلى الله تعالى ، بل ترد من السماء الدنيا إلى عالمها ومحتدها ، لأنها أرضية سفلية ، والأولى علوية سمائية ، فرجعت كل روح إلى عنصرها وما هى منه ، وهذا مبين فى حديث البراء بن عازب الطويل الذى رواه الإمام أحمد وأبو عوانة الاسفرائينى فى صحيحه والحاكم وغيرهم ، وهو حديث صحيح (١٤٤) .

والمقصود أن الله عزوجل لا يصعد إليه من الأعمال والأقوال والأرواح إلا ما كان منها نوراً ، وأعظم الخلق نوراً أقربهم إليه وأكرمهم عليه ، وفى المسند من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ « إن الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة ، وألقى عليهم من نوره ، فمن أصاب من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأ ضل . فلذلك أقول : جف القلم على علم الله تعالى » (١٤٥) وهذا الحديث العظيم أصل من أصول الإيمان ، وينفتح به باب عظيم من أبواب سر القدر وحكته ، والله تعالى الموفق .

وهذا النور ألقاه عليهم سبحانه وتعالى هو الذى أحياه وهداهم ، فأصابت الفطرة منه حظها . ولكن لم لم يستقل بتامه وكاله أكمله لهم وأتمه بالروح الذى ألقاه على رسله عليهم الصلاة والسلام والنور الذى أوحاه إليهم ، فأدرسته الفطرة بذلك النور السابق الذى حصل لها يوم إلقاء النور ، فانضاف نور الوحي والنبوة إلى نور الفطرة ، نور على نور ، فأشرقت منه القلوب ، واستنارت به الوجوه ، وحييت به الأرواح إلى حياتها ، ثم دلها ذلك النور على نور آخر هو أعظم منه وأجل ، وهو نور الصفات العليا الذى يضمحل فيه كل نور سواه، فشاهدته

( ١٤٣ ) أخرجه مسلم فى « الزهد » ( ح ٤ / ٦٠ / ح ٢٩٩٦ ) من حديث عائشة .

( ١٤٤ ) الحديث أخرجه الامام أحمد فى « مسنده » ٩٦ ولا ( ٤ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ ) من حديث البراء والحاكم فى « المستدرک »

( ١ / ٢٧ ، ٤٠ ) واستدل على صحته بشواهد .

( ١٤٥ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ح ٢٦٤٢ ) وقال حديث حسن ورواه أيضا أحمد فى « مسنده » واسناده صحيح .

ببصائر الإيمان مشاهدة نسبتها إلى القلب نسبة المرئيات إلى العين ، ذلك الاستيلاء اليقين عليها ، وانكشاف حقائق الإيمان لها ، حتى كأنها تنظر إلى عرش الرحمن تبارك وتعالى بارزاً ، وإلى استوائه عليه كما أخبره به سبحانه وتعالى في كتابه ، وكما أخبره به عنه رسوله ﷺ .

### « من صفات الله وقدرته »

يدبر أمر الممالك ويأمر وينهى ، ويخلق ويرزق ، ويميت ويحيي ، ويقضى وينفذ ، ويعز ويذل ويقلب الليل والنهار ، ويداول الأيام بين الناس ويقلب الدول فيذهب بدولة ويأتي بأخرى ، والرسول من الملائكة عليهم الصلاة والسلام بين صاعد إليه بالأمر ونازل من عنده به ، وأوامره مراسيمه متعاقبة على تعاقب الآيات ، نافذة بحس إرادته ، فما شاء كان كما شاء في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء ، من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تأخر ، وأمره وسلطانه نافذ في السموات وأقطارها ، وفي الأرض وما عليها وما تحتها ، وفي البحار والجو ، وفي سائر أجزاء العالم وذراته ، يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء ، وقد أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ، ووسع كل شيء رحمة وحيمة ووسع سمعه الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشبهه عليه . بل يسمع ضجيجها باختلاف لغاتها على كثرة حاجاتها ، لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلظه كثرة المسائل ولا يتبرم بالحاج ذوى الحاجات ، وأحاط بصره بجميع المرئيات فيرى ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء فالغيب عنده شهادة والسر عنده علانية ، يعلم السر وأخفى من السر ، فالسر ما انطوى عليه ضمير العبد وخطر بقلبه ولم تتحرك به شفتاه وأخفى منه ما لم يخاطر بعد فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا في وقت كذا وكذا ، له الخلق والأمر ، وله الملك والحمد ، وله الدنيا والآخرة ، وله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، له الملك كله وله الحمد كله ، وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله ، شملت قدرته كل شيء ووسعت رحمته كل شيء ووسعت نعمته إلى كل حي <sup>(١٤٦)</sup> يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن <sup>(١٤٦)</sup> . يغفر ذنباً . ويفرج همأ ويكشف كرباً ، ويجبر كسيراً ويغنى فقيراً ويعلم جاهلاً ، ويهدى ضالاً ، ويرشد حيران ، ويغيث لهفان ، ويفك عانياً ، ويشيع جائعاً ويكسو عارياً ، ويشفى مريضاً ، ويعافى مبتلى ، ويقبل تائباً ، ويجزي محسناً ، وينصر مظلوماً ويقصم جباراً . ويقيل عثرة ، ويستر عورة ، ويؤمن من روعه ، ويرفع أقواماً ويضع آخرين ، ولانام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور : لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، يمينه ملأى لا تغضيها نفقة ، سحاء

الليل والنهار . رأيتم ما أنفق منذ خلق فإنه لم يعض مافي يمينه ، قلوب العباد ونواصيهم بيده ، وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره ، الأرض جميعاً يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، يقبض سمواته كلها بيده الكريمة والأرض باليد الأخرى ، ثم يهزهن ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الملك ، أنا الذى بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً ، وأنا الذى أعيدها كابدأتها ، لا يتعاطمه ذنب أن يغفره ، ولا حاجة يسألها أن يعطيها . لوأن أهل سمواته وأهل أرضه وأول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك فى ملكه شيئاً ، ولوأن أول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئاً ، ولوأن أهل سمواته وأهل أرضه وإنسهم وجنهم وحيهم وميتهم ورطبهم ويابسهم قاموا فى صعيد واحد فسألوه فأعطى كل منهم ماسأله ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة ، ولوأن أشجار الأرض كلها - من حين وجدت إلى أن تنتفض الدنيا - أقلام ، والبحر وراه سبعة أبحر تمده من بعد مداد ، فكتب بتلك الأقلام وذلك المداد لفنيت الأقلام ونفذ المداد ولم تنفذ كلمات الخالق تبارك وتعالى ، وكيف تفتى كلماته جل جلاله وهى ولا بداية لها ولا نهاية ، والمخلوق له بداية ونهاية فهو أحق بالفناء والنفاد ؟ وكيف يفتى المخلوق ، غير المخلوق ؟ هو الأول الذى ليس قبله شئ ، والآخر الذى ليس بعده شئ ، والظاهر الذى ليس فوقه شئ ، والباطن الذى ليس دونه شئ . تبارك وتعالى أحق من ذكر ، وأحق من عبد وأحق من حمد ، وأولى من شكر ، وأنصر من ابتغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سئل ، وأعفى من قدر ، وأكرم من قصد ، وأعدل من انتقم . حلمه بعد علمه ، وعفوه بعد قدرته ، ومغفرته عن عزته ، ومنعه عن حكته ، ومولاته عن إحسانه ورحمته .

ما للعباد عليه حق واجب      كلا ولا سعى ليديه ضائع  
 إن عدوا فبعده ، أو نعموا      فبفضله ، وهو الكريم الواسع

هو الملك لا شريك له ، والفرد فلا ند له ، والغنى فلا ظهير له ، والصد فلا ولد له ، ولا صاحبة له ، والعلى فلا شبيه له ولا سمي له ، كل شئ هالك إلا وجهه ، وكل ملك زائل إلا ملكه وكل ظل قاص إلا ظله ، وكل فضل منقطع إلا فضله . لن يطاع إلا بإذنه ورحمته ، ولن يعصى إلا بعلمه وحكته . يطاع فيشكر ، ويعصى فيتجاوز ويغفر . كل تقمة منه عدل ، وكل نعمة منه فضل . أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ . حال دون النفوس ، وأخذ بالنواصي ، وسجل الآثار ، وكتب الآجال ، فالقلوب له مفضية ، والسر عنده علانية والغيب عنده شهادة . عطاؤه كلام ، وعذابه كلام ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ

شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴿١٤٧﴾ فإذا أشرفت على القلب أنوار هذه الصفات واضمحل عندها كل نور ، ووراء هذا ما لا يخطر بالبال ولا تناوله عبارة . والمقصود أن الذكر ينور القلب والوجه والأعضاء ، وهو نور العبد في دنياه وفي البرزخ وفي القيامة . وعلى حسب نور الإيمان في قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور وبرهان ، حتى أن من المؤمنين من يكون نور أعماله إذا صعدت إلى الله تبارك وتعالى كنور الشمس ، وهكذا نور روجه إذا قدم بها على الله عز وجل ، وهكذا يكون نوره الساعى بين يديه على الصراط، وهكذا يكون نور وجهه في القيامة ، والله تعالى المستعان وعليه الاتكال .

### ( من مزايا الذكر )

**السابعة والثلاثون :** أن الذكر رأس الأصول ، وطريق عامة الطائفة ، ومنشور الولاية . فن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله عز وجل ، فليتطهر وليدخل على ربه عز وجل يجد عنده كل ما يريد ، فإن وجد ربه عز وجل وجد كل شيء ، وإن فاته ربه عز وجل فاته كل شيء .

**الثامنة والثلاثون :** أن في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة إلا ذكر الله عز وجل فإذا صار الذكر شعارالقلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبع له فهذا هو الذكر الذى يسد الخلة ويفنى الفاقة ، فيكون صاحبه غنياً بلا مال ، عزيزاً بلا عشيرة ، مهيباً بلا سلطان . فإذا كان غافلاً عن ذكر الله عز وجل فهو بصد ذلك فقير مع كثرة جدته ، ذليل مع سلطانه ، حقير مع كثرة عشيرته .

**التاسعة والثلاثون :** أن الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ، ويقرب البعيد ويبعد القريب، فيجمع ماتفرق على العبد من قلبه وإرادته وهوومه وعزومه، والعذاب كل العذاب في تفرقتها وتشتتها عليه وانفراطها له، والحياة والنعم في اجتماع قلبه وهمه وعزومه وإرادته. ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم الغموم والاحزان والحسرات على صوت حظوظه ومطالبه . ويفرق أيضاً ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياها وأوزاره حتى تتساقط عنه وتلاشى وتضمحل . ويفرق أيضاً ما اجتمع على حربه من جند الشيطان . فإن إبليس لا يزال يبعث له سرية بعد سرية وكما كان أقوى طلباً لله سبحانه وتعالى وأمثل تعلقاً به وإرادة له كانت السرية أكثر وأعظم شوكة ، بحسب ما عند العبد من مواد الخير والإرادة ، ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر . وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه



الآخرة التي يبعدها منه الشيطان والأمل ، فلا يزال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها ، فحينئذ تصغر في عينه الدنيا وتعظم في قلبه الآخرة ؛ ويبعد القريب إليه وهي الدنيا التي هي أدنى إليه من الآخرة ، فإن الآخرة متى قربت من قلبه بعدت منه الدنيا، كلما قربت منه هذه مرحلة بعدت منه هذه مرحلة ، ولا سبيل إلى هذا إلا بدوام الذكر .

**الأربعون :** أن الذكر ينبه القلب من نومه، ويوقظه من سنته . والقلب إذا كان نائماً فاتته الأرباح والمتاجر وكان الغالب عليه الخسران ، فإذا استيقظ وعلم ما فاتته في نومه شد المتر وأحى بقي عمره واستدرك ما فاتته ، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر، فإن الغفلة نوم ثقيل .

**الحادية والأربعون :** أن الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون ، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر ، وكلما عظمت تلك الشجرة ورسخ أصلها كان أعظم لثمرتها ، فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد ، وهو أصل كل مقام وقاعدته التي يبنى ذلك المقام عليها ، كما يبنى الحائط على أسسه وكما يقوم السقف على حائطه . وذلك أن العبد إن لم يستيقظ لم يمكنه قطع منازل السير ، ولا يستيقظ إلا بالذكر كما تقدم . فالغفلة نوم القلب أو موته .

### « المعية الخاصة للذكر »

**الثانية والأربعون :** أن الذاكر قريب من مذكوره ، ومذكوره معه . وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة ، فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق . كقوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا** ﴾ (١٤٨) . ﴿ **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (١٤٩) ، ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (١٥٠) . ﴿ **لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ (١٥١) وللذاكرين من هذه المعية نصيب وافر كما في الحديث الإلهي « أنا مع عبدي ما

( ١٤٨ ) سورة البقرة / ٢٤٩

( ١٤٩ ) سورة العنكبوت / ٦٩ .

( ١٥٠ ) سورة التوبة / ٤٠ .

( ١٥١ ) أخرجه البخارى في « التوحيد » ( ح ١٣ / ص ٥٠٨ / ريان ) معلقاً من حديث أبي هريرة

ووصله في كتابه « خلق أفعال العباد » ( ح ٢٤٤ / ص ١٣١ ) واحمد في مسنده ( ٥٤٠ / ٢ )

والحاکم ( ٤٩٦ / ١ ) .

ذكرني وتحركت بي شفتاه « (١٥٢) وفي أثر آخر « أهل ذكرى أهل مجالستي ، وأهل شكرى أهل زيارتي ، وأهل طاعتي أهل كرامتي ، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي : ان تابوا فأنا حبيبهم . فإني أحب التوايين وأحب المتطهرين . وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم أبتليهم بالمصائب . لأظهرهم من المعاييب « (١٥٣) والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء ، وهي أخص من المعية الحاصلة للحسن والمتقى ، وهي معية لا تدركها العبارة ولا تنالها الصفة وإنما تعلم بالذوق . وهي مزلة أقدام إن لم يصحب العبد فيها تمييز بين القديم والحديث . بين الرب والعبد ، بين الخالق والمخلوق ، بين العابد والمعبود ، وإلا وقع حلول يضاهاى به النصارى ، أو اتحاد يضاهاى به القائلين بوحدة الوجود وأن وجوب الرب عين وجود هذه الوجودات ، بل ليس عندهم رب وعبد ، ولا خلق وحق . بل الرب هو العبد والعبد هو الرب والخالق المشبه هو الحق المنزه . تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً . والمقصود أنه إن لم يكن مع العبد عقيدة صحيحة وإلا فإذا استولى عليه سلطان الذكر وغاب بمذكوره عن ذكره وعن نفسه ولج في باب الحلول والاتحاد ولا بد .

**الثالثة والأربعون :** أن الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والحمل على الخيل في سبيل الله عز وجل ، وقد تقدم أن من قال في يوم مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسي . الحديث وذكر ابن أبي الدنيا عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال : قيل لأبي الدرداء : إن رجلاً أعتق مائة نسمة ، قال : إن مائة نسمة من مال رجل كثير ، وأفضل من ذلك وأفضل إيمان ملزوم الليل والنهار ، أن لا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله عز وجل ، قال ابن مسعود : لأن أسبغ الله تعالى تسبيحات أحب إلى من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله عز وجل . وجلس عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود فقال عبد الله : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله عز وجل . فقال عبد الله بن عمرو : لأن أجد في طريق فأقولن أحب إلى من أن أحمل عددهن على الخيل في سبيل الله عز وجل . وقد تقدم حديث أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا

( ١٥٢ ) هذا جزء من حديث مركب وهو حديث ضعيف أورده مختصراً على أوله الألبانى في « ضعيف الجامع » برقم

( ٤٠٥١ ) وقال : ضعيف .

( ١٥٣ ) « صحيح » وقد تقدم برقم ( ٧١ ) .

أعناقهم ويضربوا أعناقكم» ؟ قالو : بلى يارسول الله . قال « اذكروا الله » رواه ابن ماجه  
والترمذى وقال الحاكم : صحيح الإسناد (١٥٤) .

### ( الذكر رأس الشكر )

**الرابعة والأربعون :** أن الذكر رأس الشكر ، فما شكر الله تعالى من لم يذكره . وذكر  
البيهقى عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال : رب قد أنعمت على كثيراً فدلنى على أن  
أشكرك كثيراً . قال : اذكرنى كثيراً ، فإذا ذكرتنى كثيراً فقد شكرتني كثيراً ، وإذا نسيتنى فقد  
كفرتنى (١٥٥) . وقد ذكر البيهقى أيضاً في شعب الإيمان عن عبد الله ابن سلام قال : قال موسى  
عليه السلام : يارب ، ما الشكر الذى ينبغى لك ؟ فأوحى الله تعالى إليه أن لا يزال  
لسانك رطباً من ذكرى . قال : يارب إني أكون على حال أحلك أن أذكرك فيها قال :  
وماهى ؟ قال : أكون جنباً أو على الغائط أو إذا بليت فقال: وإن كان . قال : يارب :  
فما أقول ؟ قال : تقول سبحانك وبحمدك وجنبني الأذى ، وسبحانك وبحمدك فقنى الأذى (١٥٦)  
قلت قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه (١٥٧) .  
ولم تستثن حالة من حالة . وهذا يدل على أنه كان يذكر ربه تعالى في حال طهارته  
وجنابته وأما في حال التخلى فلم يكن يشاهده أحد يحكى عنه ، ولكن شرع لأمته من الأذكار  
قبل التخلى وبعده ما يدك على مزيد الاعتناء بالذكر ، وأنه لا يخل به عند قضاء الحاجة  
وبعدها . وكذلك شرع للأمة من الذكر عند الجماع أن يقول أحدهم « بسم الله، اللهم جنبنا  
الشیطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » (١٥٨) وأما عند نفس قضاء الحاجة وجماع الأهل فلا

( ١٥٤ ) أخرجه البيهقى في « الشعب » ( ح ١ / ح ٧١١ ) من مراسيل زيد بن أسلم .

( ١٥٥ ) أخرجه البيهقى في « الشعب » ( ح ١ / ح ٦٧٩ ) ، ( ح ٤ / ح ٤٤٢٨ ) .

( ١٥٦ ) ذكره البخارى في صحيحه معلقاً في كتاب « الحيض » ( ح ١ / ص ٤٨٥ / ريان ) وفي كتاب الأذان معلقاً

( ح ٢ / ح ١٣٥ / ريان ) .

وأخرجه مسلم في كتاب « الحيض » ( ح ١ / ح ١١٧ / ح ٣٧٣ ) من حديث عائشة .

( ١٥٧ ) أخرجه البخارى في أكثر من موضع في صحيحه منها في كتاب « الوضوء » ( ح ١ / ح ١٤١ / فتح ) ومسلم في

« النكاح » ( ح ٢ / ح ١١٦ / ح ١٤٣٤ ) من حديث ابن عباس . بلفظ

« لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان مارزقتنا ، فقضى بينها ولد

لم يضره » اللفظ للبخارى .

( ١٥٨ ) أخرجه البيهقى في « الشعب » ( ح ٤ / ح ٤٤٦٨ ) من كلام على بن أبى طالب موقوفاً ( قلت ) وإسناده :

ضعيف جداً فيه « سعيد بن طريف » قال ابن حجر في لسان الميزان .

قال النسائى متروك . والثانى « اصبح بن نباته » قال الحافظ في التقریب : متروك رمى بالرفض

ريب أنه يكره بالقلب لأنه لا بد لقلبه من ذكر ، ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شيء إليه ، فلو كلف القلب نسيانه لكان تكليفه بالحال كما قال القائل :

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل .

فأما الذكر باللسان على هذه الحالة فليس مما شرع لنا ولا ندبنا إليه رسول الله ﷺ ولا نقل عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم . وقال عبد الله ابن أبي الهذيل : إن الله تعالى يحب أن يذكر في السوق ، ويجب أن يذكر على كل حال ، إلا على الخلاء ، ويكفي في هذه الحالة استشعار الحياء والمراقبة والنعمة عليه في هذه الحالة وهي من أجل الذكر ، فذكر كل حال بحسب ما يليق بها ، واللائق بهذه الحال التقنع بثوب الحياء من الله تعالى وإجلاله وذكر نعمته عليه وإحسانه إليه في إخراج هذا العدو المؤذي له الذي لو بقى فيه لقتله . فالنعمة في تيسير خروجه كالنعمة في التغذي به ، وكان على بن أبي طالب إذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال : يا لها نعمة . لو يعلم الناس قدرها (١٥٩) وكان بعض السلف يقول : الحمد لله الذي أذاقني لذته ، وأبقى في منفعته وأذهب عني مضرتة (١٦٠) ، وكذلك ذكره حال الجماع ذكر هذه النعمة التي من بها عليه ، وهي أجل نعم الدنيا ، فإذا ذكر نعمة الله تعالى عليه بها حاج من قلبه هائج الشكر ، فالذكر رأس الشكر .

وقال النبي ﷺ لمعاذ « والله يا معاذ إني لأحبك ، فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (١٦١) . فجمع بين الذكر والشكر كما جمع سبحانه وتعالى بينها في قوله تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (١٦٢) فالذكر والشكر جماع السعادة والفلاح .

### ( أكرم الخلق على الله )

الخامسة والأربعون : أن أكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطباً

( ١٥٩ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ح ٤ / ٤٤٦٩ ) مرفوعاً من حديث عائشة عن النبي ﷺ ان نوحاً عليه السلام

لم يبق عن خلاء قط الا قال : فذكره . ( قلت ) اسناده ضعيف

فيه الحارث بن شبل « ضعيف »

( ١٦٠ ) أخرجه ابو داود ( ٢ / ١٥٢٢ ) والنسائي ( ٣ / ٥٢ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ٢ / ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ /

الإحسان )

من حديث معاذ « ولسناده صحيح » .

( ١٦١ ) سورة البقرة / ١٥٢

( ١٦٢ ) سورة الحديد / ١٨ ، ١٩ .

بذكره . فإنه اتقاه في أمره ونهيه وجعل ذكره شعاره . فالتقوى أوجبت له دخول الجنة والنجاة من النار ، وهذا هو الثواب والأجر ، والذكر يوجب له القرب من الله عز وجل والزلفى لديه ، وهذه هي المنزلة .

### ( عمال الآخرة )

وعمال الآخرة على قسمين : منهم من يعمل على الأجر والثواب ، ومنهم من يعمل على المنزلة والدرجة ، فهو ينافس غيره في الوسيلة والمنزلة عند الله تعالى ويسابق إلى القرب منه ، وقد ذكر الله تعالى النوعين في سورة الحديد في قول الله تعالى ﴿ إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم ﴾ فهؤلاء أصحاب الأجور والثواب ، ثم قال ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ فهؤلاء أصحاب المنزلة والقرب ثم قال ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ (١٦٣) فقيل هذا عطف على الخبر من ﴿ الذين آمنوا بالله ورسله ﴾ أخبر عنهم بأنهم هم الصديقون وأنهم الشهداء الذين يشهدون على الأمم ، ثم أخبر عنهم أن لهم أجراً وهو قوله تعالى ﴿ لهم أجرهم ونورهم ﴾ فيكون قد أخبر عنهم بأربعة أمور : أنهم صديقون وشهداء . فهذه هي المرتبة والمنزلة . قيل : ثم الكلام عند قوله تعالى ﴿ الصديقون ﴾ ثم ذكر بعد حال الشهداء فقال ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ فيكون قد ذكر المتصدقين أهل البر والإحسان ، ثم المؤمنين الذين قد رسخ الإيمان في قلوبهم وامتلاًوا منه فهم الصديقون وهم أهل العلم والعمل ، والأولون أهل البر والإحسان ، ولكن هؤلاء أكمل صديقيه منهم . ثم ذكر الشهداء وأنه تعالى يجرى عليهم رزقهم ونورهم لأنهم لما بذلوا أنفسهم لله تعالى أثابهم الله تعالى عليها أن جعلهم أحياء عنده يرزقون فيجرى عليهم رزقهم ونورهم فهؤلاء السعداء ، ثم ذكر الأشقياء فقال ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ (١٦٤)

المقصود أنه سبحانه وتعالى ذكر أصحاب الأجور والمراتب ، وهذا الأمران هما اللذان وعدهما فرعون السحرة إن غلبوا موسى عليه الصلاة والسلام فقالوا ﴿ إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين . قال : نعم وإنكم لمن المقربين ﴾ (١٦٥) أى أجمع لكم بين الأجر والمنزلة عندي والقرب مني . فالعمال عملوا على الأجور ،

( ١٦٣ ) سورة الحديد / ١٩

( ١٦٤ ) سورة الأعراف / ١١٣

( ١٦٥ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ح ١ / ٦٨٢ ) وفي أسناده مجهول .

والعارفون عملوا على المراتب والمنزلة والزلفى عند الله . وأعمال هؤلاء القليلة أكثر من أعمال أولئك ، وأعمال أولئك البدنية قد تكون أكثر من أعمال هؤلاء . وذكر البيهقي عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى قال : قال موسى عليه السلام : يارب أى خلقك أكرم عليك ؟ قال : الذى لا يزال لسانه رطباً بذكرى . قال : يارب ، فأى خلقك أعلم ؟ قال : الذى يلتمس إلى علمه علم غيره . قال : يارب ، أى خلقك أعدل ؟ قال : الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس . قال : يارب ، أى خلقك أعظم ذنباً ؟ قال الذى يتهمنى . قال : يارب ، وهل يتهمك أحد ؟ قال : الذى يستخيرنى ولا يرضى بقضائى <sup>(١٦٥)</sup> . وذكر أيضاً عن ابن عباس قال : لما وفد موسى عليه السلام إلى طور سيناء قال : يارب ، أى عبدك أحب إليك ؟ قال : الذى يذكرنى ولا ينسانى <sup>(١٦٦)</sup> . وقال كعب : قال موسى عليه السلام : يارب ، أقریب أنت فأناجيك ، أم بعيد فأناديك؟ فقال تعالى : ياموسى . أنا جليس من ذكرنى . قال : إني أكون على حال أجلك عنها . قال : ما هى ياموسى ؟ قال : عند الغائط والجنابة . قال : اذكرنى على كل حال <sup>(١٦٧)</sup> . وقال عبید بن عمير: تسبيحة بحمد الله فى صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجرى معه ذهباً . وقال الحسن : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : سيعلم الجمع من أولى بالكرم أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وبما رزقناهم ينفقون ؟ <sup>(١٦٨)</sup> قال فيقومون فيتخطفون رقاب الناس . قال : ثم ينادى مناد : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الذين كانت ﴿ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ <sup>(١٦٩)</sup> . قال فيقومون فيتخطفون من رقاب الناس . ثم ينادى مناد : وسيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم ، أين الحمادون لله على كل حال ؟ قال : فيقومون وهم كثير . ثم يكون التنعيم والحساب فمن بقى <sup>(١٧٠)</sup> وأتى رجل أبا مسلم الخولاني <sup>(١٧١)</sup> فقال له : أوصنى يا أبا مسلم قال اذكر الله تعالى تحت كل شجرة ومدرة . فقال : زدنى . فقال : اذكر الله تعالى حتى يحسبك الناس من ذكر الله تعالى مجنوناً ، قال : وكان أبو مسلم يكثر ذكر الله تعالى ، فرآه رجل وهو يذكر الله تعالى

( ١٦٥ ) أخرجه البيهقي فى « الشعب » ( ح ١ / ٦٨٢ ) وفى إسناده مجهول .

( ١٦٦ ) أخرجه البيهقي فى « الشعب » ( ح ١ / ٦٨١ ) . وإسناده لا بأس به .

( ١٦٧ ) أخرجه البيهقي فى « الشعب » ( ح ١ / ٦٨٠ ) . قلت ) وكان النبي يذكر الله على كل أحيانه وتقدم

( ١٦٨ ) سورة السجدة / ١٦

( ١٦٩ ) - سورة النور / ٣٧ .

( ١٧٠ ) أخرجه البيهقي فى « الشعب » ( ح ١ / ٦٩٣ ) وذكره ابن كثير ( ٣ / ٤٦٠ ) من حديث اسماء وفى إسناده شهر

بن حوشب .

( ١٧١ ) أبو مسلم الخولاني . العابد أدرك الجاهلية وإسلم قبل وفاة النبي ﷺ ، ولم يره ، وقدم المدينة حين قبض النبي ﷺ

واستخلف أبو بكر ويعد فى كبار الثاب عين واسمه عبد الله بن ثوب . وكان فاضلاً ناسكاً =

فقال : أجنون صاحبكم هذا ؟ فسمعه أبو مسلم فقال : ليس هذا بنا المجنون يا ابن أخي، ولكن هذا ذوالجنن (١٧٢) .

### ( الذكر شفاء للقلوب )

السادس والأربعون : أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى ، فينبغي للعبد أن يداوى قسوة قلبه بذكر الله تعالى . وذكر حماد بن زيد عن الملعلي بن زياد أن رجلا قال للحسن : يا أبا سعيد ، أشكو إليك قسوة قلبي، قال : أذبه الذكر (١٧٣) . وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة ، اشتدت به القسوة ، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار : فقها أذيت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل .

السابعة والأربعون : أن الذكر شفاء القلب ودواؤه ، والغفلة مرضه . فالقلوب مريضة وشفأؤه ودواؤها في ذكر الله تعالى ، قال مكحول : ذر الله تعالى شفاء . وذكر الناس داء ، وذكره البيهقي عن مكحول ومرسلا (١٧٤) فإن ذكرته شفاها وعافاها ، فإذا غفلت عنه انتكست ، كما قيل :

إذا مرضنا تداوينسا بذكركم فترك الذكر أحيانا فننتكس

### ( الذكر أصل مولاه الله عز وجل )

الثامنة والأربعون أن الذاكر أصل مولاه الله عز وجل ورأسها ، والغفلة أصل معاداته ورأسها ، فإن العبد لا يزال يذكر ربه عز وجل حتى يحبه فيواليه ، ولا يزال يغفل عنه حتى يبغضه فيعاديه ، قال الأوزاعي : قال حسان بن عطية : ما عادى عبد ربه بشيء أشد عليه من أن يكره ذكره أو من يذكره (١٧٥) . فهذه المعادة سببغفلة ولا تزال بالعبد حتى يكره

== عابداً ذا كرامات وفضائل ....

له قصة وكرامه مع الأسود حين تنبأ فرفضه فالتقاء في النار لم تضره ذكرها ابن الاثير في اسد الغابة .....

إسد الغابة ٦ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ ) .

( ١٧٢ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ١٩٦ / ٨ ) .

( ١٧٣ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ح ١ / ٧٠٣ ) وإسناده جيد وفيه لفظ « أذبه » بدلاً من ( أذبه ) .

( ١٧٤ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ح ١ / ٧١٧ ) من حديث مكحول مرسلأ .

( ١٧٥ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ح ١ / ٧١٧ ) .

ذكر الله ويكره من يذكره ، فحينئذ يتخذهُ عدواً كما اتخذ الذاكِر والياً .

**التاسعة والأربعون :** أنه استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت تقمته بمثل ذكر الله تعالى . فالذكر جلاب للنعم ، دافع للنقم . قال سبحانه وتعالى ﴿ إن الله يدفع عن النہین آمنوا ﴾ (٣٧٦) وفي القراءة الأخرى ﴿ إن لله يدافع ﴾ فدفعه ودفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكاله . ومادة الإيمان بذكر الله تعالى ، فن كان أكمل إيماناً وأكثر ذكراً كان دفع الله تعالى عنه ودفاعه أعظم ، ومن نقص نقص ، ذكراً بذكر ونسياناً بنسيا . وقال سبحانه وتعالى ﴿ وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (١٣٧) ، والذكر رأس الشكر كما تقدم ، والشكر جلاب النعم وموجب للمزيد . قال بعض السلف رحمة الله عليهم : ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يفغل عن ذكرك .

**الخمسون :** أن الذكر يوجب صلاة الله تعالى عزوجل وملائكته على الذاكِر ، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد افلح كل الفلاح وفاز كل الفوز ، قال سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرة وأصيلاً . هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ (١٧٨) فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هى سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور . وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته وأخرجوهم من الظلمات إلى النور ، فأى خير لم يحصل لهم . وأى شر ليندفع عنهم ؟ فياخسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله . وبالله التوفيق .

### ( مجالس الذكر هى رياض الجنة ومجالسة الملائكة )

**الحادية والخمسون :** إن من شاء أن يسكن رياض الجنة فى الدنيا فليستوطن مجالس الذكر : إنها رياض الجنة . وقد ذكر ابن أبى الدنيا وغيره من حديث جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال « يا أيها الناس : ارتعوا فى رياض الجنة . قلنا : يارسول الله وما رياض الجنة ؟ قال « مجالس الذكر » ثم قال « اغدوا وروحوا واذكروا ، فمن كان يحب أن

( ١٧٦ ) سورة الحج / ٣٨ .

( ١٧٧ ) سورة ابراهيم / ٧ .

( ١٧٨ ) سورة الاحزاب / ٤٢ .



يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده ، فإن الله تعالى ينزل العمل منه حيث أنزله من نفسه « (١٧٩) .

**الثانية والخمسون :** أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله تعالى فيه . كما أخرجنا في الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس ، يطوفون في الطرق يلتسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا : هلموا إلى حاجتكم . قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا : قال : فيسألهم ربهم تعالى - وهو أعلم بهم - ما يقول عبادي ؟ قال يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ، قال فيقول : هل رأوني ؟ قال فيقولون لا والله ما رأوك ، قال : فيقول كيف لو رأوني ؟ قال : فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تحميداً وتعجباً وأكثر لك تسبيحاً . قال فيقول : ما يسألوني ؟ قال ، يسألونك الجنة ، قال يقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله يارب ، ما رأوها . قال فيقول : كيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة . فيقول : فم يتعوذون ؟ قال يقولون : من النار . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله يارب ، ما رأوها ، قال يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون : لو رأوها كانوا أشد منهم فراراً ، وأشد لها مخافة . قال يقول : فأشهدكم أني غفرت لهم . فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم « (١٨٠) . فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جلسهم فلهم نصيب من قوله ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ (١٨١) فهكذا المؤمن مبارك أين حل . والفاجر مشئوم أين حل فجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس الغفلة مجالس الشياطين ، وكل مضاف إلى شكله وأشباهه ، وكل أمرى يصير إلى ما يناسبه .

**الثالثة والخمسون :** أن الله عز وجل يباهى بالذاكرين ملائكته ، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال : خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله تعالى . قال : الله ما أحسبكم إلا ذاك ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك .

( ١٧٩ ) أخرجه الترمذى ( ح ٢٥١٠ / ٥ ) واحمد ( ٣ / ١٥٠ ) من حديث أنس وذكره الألباني في « ضعيف الجامع » برقم ( ٨٠٠ ) وقال : ضعيف .

( ١٨٠ ) أخرجه البخارى في « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٤٠٨ / فتح ) ومسلم في « الذكر » ( ح ٤ / ٢٥ / ح ٢٦٨٩ ) من حديث أبي هريرة .

( ١٨١ ) سورة مريم / ٢١

قال . أما إني لم استحلّفكم تهمة لكم ، وما كان أحد بمنزلة من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني . وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال « ما أجلسكم » ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن علينا بك . قال « الله ما أجلسكم إلا ذاك » ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك . قال : أما إني لم أستحلّفكم تهمة لكم . ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تبارك وتعالى يباهي بكم الملائكة « (١٨٢) . فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده ومحبته له ، وأن له مزية على غيره من الأعمال .

**الرابعة والخمسون :** أن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك ، لما ذكر ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن تقفير الحضرمي بن أبيه عن أبي الدرداء قال : الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

**الخامسة والخمسون :** أن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى ، قال سبحانه وتعالى ﴿ وأقم الصلاة لذكري ﴾ (١٨٣) قيل المصدر مضاف إلى الفاعل أي لأذكرك بها ، وقيل مضاف إلى المذكور أي لتذكروني بها . واللام على هذا لام التعليل . وقيل هي اللام الوقتية أي أقم الصلاة عند ذكري كقوله ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ (١٨٤) وقوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ (١٨٥) وهذا المعنى يراد بالآية لكن تفسيرها به [ يجعل ] معناها فيه نظر ، لأن هذه اللام الوقتية يليها أسماء الزمان والظروف ، والذكر مصدر إلا أن يقدر زمان محذوف أي عند وقت ذكري . وهذا محتمل . والأظهر أنها لام التعليل أي أقم الصلاة لأجل ذكري . ويلزم من هذا أن تكون إقامتها عند ذكره ، وإذا ذكر العبد ربه فذكر الله تعالى سابق على ذكره ، فإنه لما ذكر ألهمه ذكره ، فالمعاني الثلاثة حق . وقال سبحانه وتعالى :

﴿ أتلى ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ (١٨٦) فقيل المعنى أنكم في الصلاة تذكرون الله وهو

( ١٨٢ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ح - ٤٠ / ٤٠ / ح ٢٧٠١ ) من حديث أبي سعيد الخدري ورواه أيضاً النسائي وأحمد .

( ١٨٣ ) سورة طه / ١٤

( ١٨٤ ) سورة الاسراء / ٧٨

( ١٨٥ ) سورة الانبياء / ٤٧

( ١٨٦ ) سورة العنكبوت / ٤٥

ذاكر من ذكره ، ولذكر الله تعالى إياكم أكبر من ذكركم إياه . وهذا يروى عن ابن عباس وسلمان وأبي الدرداء وابن مسعود رضی الله عنهم . وذكر أبي الدنيا عن فضيل بن مرزوق عن عطية ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ قال : هو قوله تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ ( ١٨٧ ) فذكر الله تعالى لكم أكبر من ذكركم إياه . وقال ابن زيد وقتادة . معناه ولذكر الله أكبر من كل شئ ، وقيل لسلمان أي الأعمال أفضل ؟ فقال : أما تقرأ القرآن ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ ويشهد لهذا الحديث أبي الدرداء المتقدم « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق » الحديث . وكان شيخ الاسلام أبو العباس قدس الله روحه يقول : الصحيح أن معنى الآية أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان وأحدهما أعظم من الآخر : فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي مشتملة على ذكر الله تعالى ولما فيها من ذكر الله أعظم من نهىها عن الفحشاء والمنكر . وذكر ابن أبي الدنيا عن ابن عباس أنه سئل : أى العمل أفضل ؟ قال : ذكر الله أكبر وفى السنن عن عائشة عن النبي ﷺ قال « إنما يجعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله تعالى » ( ١٨٨ ) رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

السادسة والخمسون : أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكر الله عز وجل ، فأفضل الصوام أكثرهم ذكراً لله عز وجل فى صومهم ، وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل . وهكذا سائر الأحوال ، وقد ذكر ابن أبي الدنيا حديثاً مرسلًا فى ذلك أن النبي ﷺ سئل : أى أهل المسجد خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » قيل : أى الجنازة خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » . قيل : أى الحجاج خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » . وأى العباد خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » . قال أبو بكر . ذهب الذاكرون بالخير كله . وقال عبيد بن عمير : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه . وبخلمت على المال أن تنفقوه ، وجبتم عن العدو أن تقاتلوه ، فأكثروا من ذكر الله عز وجل » . قيل : فأى الحجاج خير ؟ قال « أكثرهم ذكراً لله عز وجل » قيل : وأى العباد خير ؟ قال : « أكثرهم ذكراً لله عز وجل قال أبو بكر . ذهب الذاكرون بالخير كله . وقال عبيد بن عمير : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه . وبخلمت على المال أن تنفقوه ، وجبتم عن العدو أن تقاتلوه ، فأكثروا من ذكر الله عز وجل .

( ١٨٧ ) سورة البقرة / ١٥٢ .

( ١٨٨ ) أخرجه الترمذى ( ح ٩٠٢ / ٣ ) من حديث عائشة وقال : حديث حسن صحيح ورواه أبو داود واحمد الدارمى .

## ( مداومة الذكر )

**السابعة والخمسون :** أن إدامته تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها سواء كانت بدنية ، أو مالية ، أو بدنية مالية كحج التطوع . وقد جاء ذلك صريحاً في حديث أبي هريرة : أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم . يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل أموالهم يحجون بها ويعتبرون ويجاهدون . فقال « ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ، ولأحد يكون أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : « تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة » الحديث متفق عليه <sup>(١٨٩)</sup> . فجعل الذكر عوضاً لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد - وأخبر أنهم يسبقونهم بهذا الذكر ، فلما سمع أهل الدثور ذلك عملوا به ، فازدادوا - إلى صدقاتهم وعبادتهم بما لهم - التعب بهذا الذكر ، فحازوا الفضيلتين ، فنفسهم الفقراء وأخبروا رسول الله ﷺ بأنهم قد شاركوهم في ذلك وانفردوا عنهم بما لا قدرة لهم عليه ، فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

وفي حديث عبد الله بن بسر قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، كثرت على خلال الإسلام وشرائعه ، فأخبرني بأمر جامع يكفيني قال « عليك بذكر الله تعالى » <sup>(١٩٠)</sup> قال : ويكفيني يا رسول الله ؟ قال « نعم ، ويفضل عنك » فدلته الناصح ﷺ على شيء يبعثه على شرائع الإسلام والحرص عليها والاستكثار منها ، فإنه إذا اتخذ ذكر الله تعالى شعاره أحبه وأحب ما يحب ، فلا شيء أحب إليه من التقرب بشرائع الإسلام ، فدلته ﷺ على ما يتمكن به من شرائع الإسلام وتسهل به عليه وهو ذكر الله عز وجل . يوضحه :

**الثامنة والخمسون :** أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته ، فإنه يجيبها إلى العبد ويسهلها عليه ويلذذها ويجعل قرة عينه فيها ونعيمه وسروره بها بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل ، والتجربة شاهدة بذلك . يوضحه :

## ( من فضائل ذكر الله )

**التاسعة والخمسون :** أن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب ، ويسير العسير ، ويخفف المشاق ، فاذا ذكر الله عز وجل على صعب إلا هان ، ولا على عسير إلا تيسر ولا مشقة إلا

( ١٨٩ ) أخرجه البخارى فى « الاذان » ( ح ٢ / ٨٤٣ / فتح ) ومسلم فى « المساجد » ( ح ١ / ١٤٢ / ح ٥٩٥ )

من حديث ابى هريرة .

( ١٩٠ ) تقدم تخريجه برقم ( ٧٦ ) وهو صحيح .

خفت ، ولا شدة إلا زالت ، ولا كربة إلا انفرجت ، فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر، والفرج بعد الغم والهلم، يوضحه :

**الستون :** أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن . فليس للخائف الذى قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل ، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه ، حتى كأن المخاوف التى يجدها أمان له . والغافل خائف مع أمنه حتى كأن ما هو فيه الأمن كله مخاوف ، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا . والله المستعان .

**الحادية الستون :** أن الذكر يعطى الذاكر قوة ، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه ، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية فى سننه وكلامه وإقدامه وكتابه امرأ عجيباً ، فكان يكتب فى اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ فى جمعة وأكثر ، وقد شاهد العسكر من قوته فى الحرب أمراً عظيماً وقد علم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعلياً رضى الله تعالى عنها أن يسبحا كل ليلة إذا أخذتا مضاجعهما ثلاثاً وثلاثين ويحمدا ثلاثاً وثلاثين ويكبيرا أربعاً وثلاثين لما سأله الخادم وشكت إليه ماتقاسيه من الطحن والسعى والخدمة ، فعلمها ذلك وقال « إنه خير لكما من خادم » (١٩١) ، فقيل إن من داوم على ذلك وجد قوة فى يومه مغنية عن خادم .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يذكر أثراً فى هذا الباب ويقول : إن الملائكة لما أمروا حمل العرش قالوا : ياربنا كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ؟ فقال : قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله : فلما قالوا حملوه . حتى رأيت ابن أبى الدنيا قد ذكر هذا الأثر بعينه عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قال حدثنا مشيختنا أنه بلغهم أن أول ما خلق الله عز وجل - حين كان عرشه على الماء حملة العرش ، قالوا : ربنا لم خلقتنا ؟ قال : خلقتكم لحمل عرشى . قالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ قال : لذلك خلقتكم فأعادوا عليه ذلك مراراً فقال لهم قولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فحملوه وهذه الكلمة لها تأثير عجيب فى معاناة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على الملوك، ومن يخاف وركوب الأهوال ، ولها أيضاً تأثير فى دفع الفقر . كما روى ابن أبى الدنيا عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أسد بن وداعة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قال لا حول ولا قوة إلا بالله مائة مرة فى كل يوم لم يصبه فقر أبداً ، وكان حبيب

( ١٩١ ) أخرجه البخارى ( ح ٧ / ح ٢٧٠٥ / فتح ) ومسلم فى « الذكر » ( ح ٤٠ / ح ٢٧٢٧ ) من حديث على

بن أبى طالب .

بن سلمة يستحب إذا لقي عدواً أو ناهض حصناً قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأنه ناهض يوماً حصناً للروم فانهزم ، فقالها المسلمون وكبروا فانهزم الحصن .

### (الذاكرون اسبق الناس )

**الثانية والستون :** أن عمال الآخرة كلهم في مضار السباق ، والذاكرون هم أسبقهم في ذلك المضار ، ولكن الفترة والغبار من رؤية سبقهم ، فإذا انجلي الغبار وانكشف رآهم الناس وقد حازوا قصب السبق . قال الوليد بن مسلم قال محمد بن عجلان سمعت عمر مولى غفرة يقول : إذا انكشف الغطاء (لنناس ) يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر ، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون : ما كان شيء أيسر علينا من الذكر . وقال أبو هريرة . قال رسول الله ﷺ « سيروا سبق المفردون » قالوا : وما المفردون قال « الذين أهتروا في ذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم أوزارهم » أهتروا بالشيء وفيه : أولعوا به ولزموه وجعلوه دأبهم . وفي بعض ألفاظ الحديث « المستهترون بذكر الله » (١٩٣) ومعناه الذين أولعوا به يقال استهتر فلان بكذا إذا ولع به وفيه تفسير آخر أن أهتروا في ذكر الله أى كبروا ، وهلك أقرانهم وهم في اذكر الله تعالى ، يقال أهتر الرجل فهو مهتر إذا سقط في كلامه من الكبر ، والهتر السقط من الكلام ، كأنه بقى في ذكر الله تعالى حتى خرف وأنكر عقله ، والهتر الباطل أيضاً ، ورجل مستهتر إذا كان كثير الأباطيل . وفي حديث ابن عمر : أعوذ بالله أن أكون من المستهترين . وحقيقة اللفظة أن الاستهتار : الإكثار من الشيء والولوع به حقاً كان أو باطلاً ، وغلب استعماله على المبطل حتى إذا قيل فلان مستهتر لا يفهم منه إلا الباطل ، إنما إذا قيد بشيء تقيده نحو : هو مستهتر ، وقد أهتر في ذكر الله تعالى أى أولع به وأغرى به ، ويقال استهتر فيه وبه . وتفسير هذا في الأثر الآخر : « أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون » .

**الثالثة والستون :** أن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده ، فإنه أخبر عن الله تعالى بأوصاف كاله ونعوت جلاله ، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه ، ومن صدقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين ، ورجى له أن يحشر مع الصادقين . روى أبو اسحق عن الأغر أبي مسلم أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدرى رضى الله عنهما أنها شهدا رسول الله ﷺ أنه قال « إذا قال العبد : لا إله إلا الله والله أكبر ، قال يقول الله تبارك وتعالى : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا وأنا أكبر . وإذا قال : لا إله إلا الله وحده : قال : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا وحدى ،

( ١٩٢ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ح ٣٥٩٦ ) من حديث أبي هريرة . قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب . قال

شيخنا الألبانى : « ضعيف » ( ضعيف الجامع / ٣٢٤٠ )

وإذا قال : لا إله إلا الله لا شريك له ، قال : صدق عبدي ، لا إله إلا أنا لا شريك لي : وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ، قال : صدق عبدي ، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد ، وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي » (١٩٣) قال أبو اسحق : ثم قال ( في ) الآخر شيئاً لم أفهمه . قلت لأبي جعفر : ما قال ؟ قال « من رزقهن عند موته لم تمسه النار » .

### ( تبني دور الجنة بالذكر )

**الرابعة والستون :** أن دور الجنة تبني بالذكر ، فإذا أمسك الذكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء . ذكر ابن أبي الدنيا في كتابه عن حكيم بن محمد الأحنسي قال : بلغني أن دور الجنة تبني بالذكر . فإذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء ، فيقال لهم فيقولون : حتى تأتينا نفقه : وذكر ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من قال : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم - سبع مرات - بني له برج في الجنة » وكما أن بناءها بالذكر فغراس بساطينها بالذكر كما تقدم في حديث النبي ﷺ عن إبراهيم الخليل عليه السلام « أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وإنها قيعان ، وإن غراسها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » فالذكر غراسها وبنائها . وذكر ابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « أكثروا من غراس الجنة » قالو : يارسول الله ، وما غراسها ؟ قال « ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله » .

### ( الذكر سد بين العبد وبين الجنة )

**الخامسة والستون :** أن الذكر سد بين العبد وبين جهنم . فإذا كانت له إلى جهنم طريق من عمل من الأعمال كان الذكر سداً في تلك الطريق ، فإذا كان ذكراً دائماً كاملاً كان سداً محكماً لا منفذ فيه . وإلا فبحسبه ، قال عبد العزيز بن أبي داود : كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجداً فجعل في قبلتهم سبعة أحجار ، كان إذا قضى صلاته قال : يا أحجار أشهدكم أنه لا إله إلا الله قال فمض الرجل ، فخرج بروحه ، قال فرأيت في منام أنه أمر بي إلى النار ، قال فرأيت حجراً من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسد عني باباً من أبواب جهنم ثم أتى إلى الباب الآخر

( ١٩٣ ) أخرجه الترمذي ( ح ٥ / ٢٤٣٠ ) وابن ماجه ( ٢ / ) وابن حبان وابو يعلى

واسناده صحيح . .

وإذا حجر من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسدَّ عنى باباً من أبواب جهنم ، حتى سدت عنى بقية الأحجار أبواب جهنم .

### ( استغفار الملائكة للذاكر )

**السادسة والستون :** إن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب ، كما روى حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عامر الشعبي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أجد في كتاب الله المنزل أن العبد إذا قال « الحمد لله » قالت الملائكة « رب العالمين » ، وإذا قال « الحمد لله رب العالمين » قالت الملائكة « اللهم اغفر لعبدك » وإذا قال « سبحان الله » قالت الملائكة « وبحمده » ، وإذا قال « سبحان الله وبحمده » قالت الملائكة « اللهم اغفر لعبدك » وإذا قال « لا إله إلا الله » قالت الملائكة « اللهم اغفر لعبدك » .

**السابعة والستون :** أن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها . قال ابن مسعود : إن الجبل لينادى الجبل باسمه : أمر بك اليوم أحد يذكر الله عز وجل ؟ فإذا قال : نعم ، استبشر . وقال عون بن عبد الله : إن البقاع لينادى بعضها بعضاً : يا جارتاه أمر بك اليوم أحد يذكر الله ؟ فقائلة : نعم ، وقائلة : لا ، فقال الأعمش عن مجاهد : إن الجبل لينادى الجبل باسمه : يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل ؟ فمن قائل : لا ، ومن قائل : نعم .

### ( ذكر الله .أمان من النفاق )

**الثامنة والستون :** أن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق ، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل . قال الله عز وجل في المنافقين : ﴿ ولا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾ (١٩٤) وقال كعب : من أكثر ذكر الله عز وجل برىء من النفاق . ولهذا - والله أعلم - ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله . ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ (١٩٥) فإن في ذلك تحذيراً من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقعوا في النفاق، وسئل بعض الصحابة رضى الله

( ١٩٤ ) سورة النساء / ١٤٢ .

( ١٩٥ ) سورة المنافقون / ٩ .



عنهم عن الخوارج : منافقون هم ؟ قال : لا ، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً ، فهذا من علامة النفاق قلة ذكر الله عز وجل ، وكثرة ذكره أمان من النفاق ، والله عز وجل أكرم من أن يبثلى قلباً ذاكراً بالنفاق وإنما ذاك لقلوب غفلت عن ذكر الله عز وجل .

### ( لذة الذكر )

التاسعة والستون : أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء ، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والنعم الذي يحصل لقلبه لكفى به ، ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة . قال مالك بن دينار : ماتلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل . فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب .

السبعون : أنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونوراً في الآخرة ، فالذاكرون أنضرت الناس وجوهاً في الدنيا وأنوارهم في الآخرة . ومن المراسيل عن النبي ﷺ قال « من قال كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، أتى الله تعالى يوم القيامة ووجهه أشد بياضاً من القمر ليلة البدر » .

### ( تكثير الشهود بالذكر )

الحادية والسبعون : أن دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة ، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة : قال تعالى ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان ما لها : يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها ﴾ (١٩٦) فروى الترمذى في جامعته من حديث سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ قال « أتدرون ما أخبارها » ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عمل يوم كذا كذا » (١٩٧) قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ، والذاكر لله عز وجل في سائر البقاع مكثر شهوده ولعلمهم أو أكثرهم أن يقبلوه يوم القيامة يوم قيام الأشهاد وأداء الشهادات فيفرح ويغتبط بشهادتهم .

( ١٩٦ ) سورة الزلزلة / ١ : ٥

( ١٩٧ ) أخرجه الترمذى في « تفسير القرآن » ( > ٥ / ح ٢٣٥٢ ) من حديث أبي هريرة وقال : حديث حسن صحيح

**الثانية والسبعون:** أن في الإشتغال بالذكر اشتغالاً عن الكلام الباطل من الغيبة والنممة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك ، فإن اللسان لا يسكت البتة : فإما لسان ذاك ، وإما لسان لاغ ، ولا بد من أحدهما ، فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وهو القلب وإن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوق ولا بد ، وهو اللسان ، إن إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولا بد ، فاختر لنفسك إحدى الخطتين ، وأنزلها في إحدى المنزلتين .

**الثالثة والسبعون :** وهي التي بدأنا بذكرها وأشرنا إليها إشارة فنذكرها ها هنا مبسوطه لعظيم الفائدة بها ، وحاجة كل أحد بل ضرورته إليها ، وهي أن الشياطين قد احتوشت العبد وهم أعداؤه فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظاً وأحاطوا به ، وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى ، ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه ، بذكر الله عز وجل .

### ( رؤيا نبوية عجيبة )

وفي هذا الحديث الشريف القدر الذي ينبغي لكل مسلم أن يحفظه ، فنذكره بطوله لعموم فائدته وحاجة الخلق إليه ، وهو حديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة بن جندب قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً وكنا في صفه بالمدينة ، فقام علينا فقال « إني رأيت البارحة عجباً : رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت لقبض روحه ، فجاءه بره بولديه فرد ملك الموت عنه . ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر . فجاء وضوءه فاستنقذه من ذلك .

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلاً من أمتي يلهب - وفي رواية يلهث - عطشاً . كلما دنا من حوض منع وطرف ، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه ورواه . ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا إلى حلقة طرد ، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي . ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها ، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور . ورأيت رجلاً من أمتي يتقى بيده وهج النار وشره ، فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظلمت على رأسه . ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صاته لرحمه فقالت : يامعشر المسلمين ، إنه كان وصلاً لرحمه فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم . ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية ، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم

وأدخله في ملائكة الرحمة . ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل . ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه . ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه . رأيت رجلاً من أمتي قائماً على سفير جهنم ، فجاءه حبه في الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى . ورأيت رجلاً من أمتي قد أهوى في النار ، فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك . ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يردد كما ترعد السعفة في ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى . ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويحوا أحياناً . فجاءته صلاته على فأقامته على قدميه وأتقذته . ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وادخلته الجنة « رواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب ( الترغيب في الخصال المنجية ، والترهيب من الخلال المردية ) وبنى كتابه عليه وجعله شراً له ، وقال : هذا حديث حسن جداً رواه عن سعيد بن المسيب عمرو بن أزر وعلى بن زيد بن جدعان وهلال أبو جبلة .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث، وبلغني عنه أنه كان يقول : شواهد الصحة عليه . والمقصود منه قوله صلى الله عليه وسلم « ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه » فهذا مطابق لحديث الحارث الأشعري الذي شرحنا في هذا الرسالة وقوله فيه « وأمرم بذكر الله عز وجل وإن مثل ذلك رجل طلبه العدو فانطلقوا في طلبه سراعاً وانطلق حتى أتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه فيه » فكذلك الشيطان لا يجرز العباد أنفسهم منه إلا بذكر الله عز وجل . وفي الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال - يعني إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . يقال له : كفيت وهديت ووقيت . وتنحى عنه الشيطان، فيقول للشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى ؟ رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن (١٩٨) . وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم « من قال في يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، كانت له حرزاً من الشيطان حتى يمسي » (١٩٩) وذكر سفيان عن أبي الزبير عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال : إذا خرج الرجل من بيته

( ١٩٨ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٣٤٢٦ ) وأبو داود ( ٤ / ٥٠٩٥ ) من حديث أنس وقال حديث حسن صحيح .

( ١٩٩ ) أخرجه البخاري ( ١١ / ٦٤٠٣ / ف تح ) ومسلم ( ٤ / ٢٦٩١ ) من حديث أبي هريرة

فقال بسم الله قال الملك هديت ، وإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت ، وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال الملك حفظت . فيقول الشياطين بعضهم لبعض : ارجعوا ليس لكم عليه سبيل ، كيف لكم بمن كفى وهدى وحفظ ؟ وقال أبو خلاد المصرى : من دخل في الإسلام دخل في حصن ، ومن دخل المسجد فقد دخل في حزين ، ومن جلس في حلقة يذكر الله عز وجل فيها فقد دخل في بيته حصوناً. وقد روى الحافظ أبو موسى في كتابه من حديث أبي عمران الجوني عن أنس عن النبي ﷺ قال « إذا وضع العبد جنبه على فراشه فقال بسم الله وقرأ فاتحة الكتاب أمن من شر الجن والإنس ومن كل شيء » (٢٠٠) .

### ( الذكر وقاية من الشيطان )

وفي صحيح البخارى عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : ولانى رسول الله ﷺ زكاة رمضان أن أحتفظ بها ، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقال : دَعْنِي فَإِنى لا أعود ، فذكر الحديث وقال : فقال له فى الثالثة : أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي من أولها إلى آخرها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخلى سبيله ، فأصبح فأخبر النبي ﷺ بقوله فقال « صدقك ، وهو كذوب » (٢٠١) وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ إذا أوى الإنسان إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان . فيقول الملك : اأتم بخير ويقول الشيطان : أتم بشر . فإذا ذكر الله تعالى حتى يغلبه - يعنى النوم - طرد الملك الشيطان وبات يكلأه ، فإذا استيقظ ابتدره ، ملك وشيطان ، فيقول الملك : افتح بخير ، ويقول الشيطان : فافتح بشر ، فإن قال : الحمد لله الذى أحيأ نفسى بعد موتها ولم يمتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، الحمد لله الذى يمك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكها من أحد من بعده ، الحمد لله الذى يمك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه ، طرد الملك الشيطان وظل يكلأه (٢٠٢) .

وفى الصحيحين من حديث سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « أما إن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله . اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان

( ٢٠٠ ) ذكر المهيثى فى « مجمع الزوائد » ( ح ١٠ / ١٢١ ) بنحوه من حديث انس وقال : رواه البزار وفيه غسان بن

عبيد وهو ضعيف وثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

( ٢٠١ ) أخرجه البخارى فى « الوكالة » ( ح ٤ / ٢٣١١ ) من حديث طويل لأبى هريرة رضى الله عنه

( ٢٠٢ ) ذكره المهيثى فى « مجمع الزوائد » ( ح ١٠ / ١٢٠ ) وقال : رواه أبو يعلى ورجال الصحيح غير ابراهيم بن

الحجاج الشامى وهو ثقة .

مارزقتنا ، فيولد بينها ولد ، ولا يضره الشيطان أبداً » (٢٠٣) . وذكر الحافظ أبو موسى عن الحسن بن علي قال : أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين الآية أن يعصه الله تعالى من كل شيطان ظالم ، ومن كل شيطان مريد ، ومن كل سبع ضار ، ومن كل لص عاد : آية الكرسي وثلاث آيات من الأعراف ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض ﴾ ، وعشراً من الصفات وثلاث آيات من الرحمن ﴿ يامعشر الجن والإنس ﴾ وخاتمة سورة الحشر ﴿ لو أنزلنا هذا ﴾ ، وقال محمد بن أبان : بينما رجل يصلي في المسجد إذا هو بشيء إلى جنبه فجفل منه فقال : ليس عليك مني بأس إنما جئتك في الله تعالى ، إئت عروءة فسله : ما الذي يتعوذه ؟ يعني من إبليس الأباليس . قال : قل أمنت بالله العظيم وحده ، وكفرت بالجيت والطاغوت ، واعتصمت بالعروءة والوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم . حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى . وقال بشر بن منصور عن وهيب بن الورد قال : خرج رجل إلى الجبانة بعد ساعة من الليل . قال فسمعت حساً - أو صوتاً - يديداً - وجيء بسريز حتى وضع ، وجاء شيء حتى جلس عليه . قال : واجتمعت إليه جنوده ، ثم صرخ فقال : من لي بعروءة بن الزبير ؟ فلم يجبه أحد حتى تتابع ما شاء الله عز وجل من الأصوات ، فقال واحد : أنا أكفيكه . قال فتوجه نحو المدينة وأنا ناظر ، ثم أوشك الرجعة فقال : لا سبيل إلى عروءة ثم وقال : ويلكم وجدته يقول كلمات إذا أصبح وإذا أمسى فلا نخلص إليه معهن ، قال الرجل : فلما أصبح قلت لأهلي جهزوني ، فأتيت المدينة فسألت عنه حتى دلت عليه ، فإذا شيخ كبير ، فقلت : شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ؟ فأبى أن يخبرني ، فأخبرته ما رأيت وما سمعت ، فقال : ما أدري . غير أني أقول إذا أصبحت : أمنت بالله العظيم وكفرت بالجيت والطاغوت واستمسكت بالعروءة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم . إذا أصبحت قلت ثلاث مرات ، وإذا أمسيت قلت ثلاث مرات ، وذكر أبو موسى عن مسلم البطين قال : قال جبريل للنبي ﷺ : إن عفريتاً من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ من الأرض وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن (٢٠٤) .

( ٢٠٣ ) سبق تخريجه برقم ( ١٥٧ ) .

( ٢٠٤ ) ذكره ابن حجر الميمني في « مجمع الزوائد » ( ١٠ / ١٢٦ ، ١٢٧ ) وقال رواه الطبراني في الأوسط فيه زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير المدائني ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات . والرواية الثانية . قال فيها : رواه الطبراني واحد وأبو يعلى بنحوه ورجاله أحد أسنادي أحمد وإبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح ... ثم ذكر عدة أحاديث ...

وقد ثبت في الصحيح أن الشيطان يهرب من الأذان ، قال سهل بن أبي صالح : أرسلني أبي إلى ابن حارثة ومعى غلام - أو صاحب - لنا فنادى مناد من حائط باسمه ، فأشرف الذي معى على الحائط فلم ير شيئاً ، فذكرت ذلك لأبي فقال : لو شعرت أنك تلقي هذا لم أرسلك ، ولكن إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة ، فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال « إن الشيطان إذا نودى للصلاة ولى وله حصاص » (٢٠٥) . وفي رواية « إذا سمع النداء ولى وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين » (٢٠٦) الحديث . وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبي رجاء عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ « استكثروا من لا إله إلا الله والاستغفار ، فإن الشيطان قال : قد أهلكتهم بالذنوب وأهلكوني بقول لا إله إلا الله والإستغفار ، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالأهواء حتى يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون » (٢٠٧) ، وذكر أيضاً عن ابراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال : بينا رجل مسافر إذ مر برجل نائم ورأى عنده شياطين ، فسمع المسافر أحد الشيطانين يقول لصاحبه اذهب فأفسد على هذا النائم قاله ، فلما دنا منه رجع إلى صاحبه فقال : لقد نام على آية ما لنا إليه سبيل ، فذهب إلى النائم فلما دنا منه رجع قال : صدقت . فذهب . ثم إن المسافر أيقظه وأخبره بما رأى من الشيطانين فقال : أخبرني على أى آية نمت ، قال على هذه الآية ﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ (٢٠٨) . وقال أبو النضر هاشم بن القاسم : كنت أرى فى دارى ... فقيل : يا أبا النضر نحول عن جوارنا . قال فاشتد ذلك على ، فكتبت إلى الكوفة إلى ابن إدريس والمخاربي وأبى اسامة ، فكتب إلى المخاربي : إن بئراً بالمدينة كان يقطع رشائها ، فنزل بهم ركب ، فشكوا ذلك إليهم فدعوا بدلوا من ماء ثم تكلموا هذا الكلام فصبوه فى البئر فخرجت نار من البئر فطفئت على رأس البئر . قال أبو النضر فأخذت توراً من ماء ، ثم تكلمت فيه بهذا الكلام ، ثم تتبعته به زوايا الدار فرششته ، فصاحوا بى : أحرقتنا ، نحن نتحول عنك . وهو : بسم الله ، أمسينا بالله الذى ليس منه شئ ممتنع ، وبِعِزَّةِ اللَّهِ التَّى لَا تَرَامُ وَلَا تُضَامُ ، وبِسُلْطَانِ اللَّهِ الْمُنِيعِ نَحْتَجِبُ ، وبِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى كُلِّهَا عَائِذٌ مِنَ الْأَبَالِسَةِ ، ومن شر شياطين الانس والجن . ومن شر

( ٢٠٥ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ١٨ / ٢٩١ ) من حديث ابى هريرة ورواه أيضاً أحد فى « مسنده » ( ٢ / ٤٨٢ ) .

( ٢٠٦ ) هذه الرواية عند مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ١٩ / ٢٩١ ) من حديث ابى هريرة أيضاً .  
( ٢٠٧ ) ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ( ١٠ / ٢٠٧ ) من حديث ابى بكر وق ال : رواه ابو يعلى وفيه عثمان بن مطر وهو « ضعيف » .  
( ٢٠٨ ) سورة الأعراف / ٥٤ .

كل معلى أو مسر ، ومن ما يخرج بالليل ويكن بالنهار ، ويكن بالليل ويخرج بالنهار . ومن تر ماخلق وذراً وبرأ . ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم . أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذى وفى من شر ماخلق وذراً وبرأ ، ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر مايبغى . أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، والصفات صفا ، فالزاجرات زجراً ، فالتاليات ذكراً ، إن إلهكم لواحد ، رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ، إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظاً من كل شيطان مارد . لا يسمعون إلى الملاء الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾ .

فهذا بعض ما يتعلق بقوله ﷺ لذلك العبد « يحرز نفسه من الشيطان بذكر الله تعالى » . ولنذكر فضولا نافعة تتعلق بالذكر تكيلا للفائدة .

#### الرابعة والسبعون : ( الذكر نوعان ) :

أحدهما ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته والثناء عليه بها وتزيهه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى ، وهذا أيضا نوعان : أحدهما إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر . وهذا النوع هو المذكور فى الأحاديث ، نحو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، ونحو ذلك . فأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه نحو سبحانه الله عدد خلقه ، فهذا أفضل من مجرد سبحان الله ، وقولك : الحمد لله عدد ما خلق فى السماء وعدد ما خلق فى الأرض وعدد ما بينها وعدد ما هو خالق ، أفضل من مجرد قولك الحمد لله . وهذا فى حديث جويرية أن النبى ﷺ قال لها « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضاء نفسه . سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » (٢٠٩) رواه مسلم . وفى الترمذى وسنن أبى داود عن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح بها فقال « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل » فقال « سبحان الله عدد ماخلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض . وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر

( ٢٠٩ ) أخرجه مسلم فى كتاب « الذكر » ( ح ٤ / ٧٩ / ح ٢٧٢٦ ) من حديث جويرية بلفظ « سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » وورد أيضا فيه بلفظ المصنف ( ح ٤ / ص ٢٠٩١ ) من حديث جويرية أيضا .

مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك : ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك « (٢١٠) .

**الخامسة والسبعون :** الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته ، نحو قولك : الله عز وجل يسمع أصوات عباده ويرى حركاتهم ، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم ، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم وهو على كل شيء قدير . وهو أفرح بتوبة عبده من الفاقد راحلته ونحو ذلك . وأفضل هذ النوع الثناء عليه بما أثنى به على نفسه وبما أثنى به عليه رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل . ومن غير تشبيه ولا تمثيل . وهذا النوع أيضاً ثلاثة أنواع : حمد ، وثناء ومجد فالحمد لله الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالى مع محبته والرضاء به فلا يكون الحب الساكت حامداً ولا المثني بلا محبة حامداً حتى تجتمع له المحبة والثناء فإن كرر المحامد شيئاً بعد شيء كانت ثناء . فإن كان المدح يصفات الجلال والعظمة والكبرياء والمملك كان مجداً ، وقد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثة في أول الفاتحة « فإذا قال العبد ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال : أثنى على عبدي ، وإذا قال ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال : مجدني عبدي « (٢١١) .

**السادسة والسبعون :** من الذكر ذكر أمره ونهيه وأحكامه . وهو أيضاً نوعان : أحدهما ذكره بذلك إخباراً عنه بأنه أمر بكذا ونهى عن كذا وأحب كذا وسخط كذا ورضى كذا ؟

والثاني ذكره عند أمره فيبادر إليه ، وعند نهيه فيهرب منه فذكر أمره ونهيه شيء ، وذكره عند أمره ونهيه شيء آخر ، فإذا اجتمعت هذه الأنواع للذاكر فذكره أفضل الذكر وأجله وأعظمه .

**فائدة :** فهذا الذكر من الفقه الأكبر وما دونه أفضل الذكر إذا صحت فيه النية . ومن ذكر سبحانه وتعالى آلائه وإنعامه وإحسانه وإياديه ومواقع فضله على عبده ، وهذا أيضاً من أجل أنواع الذكر .

فهذه خمسة أنواع وهى تكون بالقلب واللسان تارة . وذلك أفضل الذكر . وبالقلب وحده تارة ، وهى الدرجة الثانية . وباللسان وحده تارة ، وهى الدرجة الثالثة . فأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان .

( ٢١٠ ) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » ( ح ٥ / ٢٥٦٨ ) من حديث سعد وق ال : هذا حديث حسن غريب .  
وابو داود ( ٢ / ح / ١٥٠٠ ) وقال شيخنا الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم ( ٢١٥٤ ) : حديث ضعيف .  
( ٢١١ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ٢٨ / ح ٢٩٥ ) ومالك فى « موطأه » من حديث أبى هريرة رضى الله



وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده لأن ذكر القلب يثر المعرفة ويهيج المحبة ويثير الحياء ويبعث على الخافة ويدعو إلى المراقبة ويزرع عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات . وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً من هذه الآثار ، وإن أثر شيئاً منها فثمره ضعيفة .

### ( الذكر أفضل من الدعاء )

**السابعة والسبعون :** الذكر أفضل من الدعاء . الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل وأوصافه وآلائه وأسائه ، والدعاء سؤال العبد حاجته . فأين هذا من هذا ؟ ولهذا جاء في الحديث « من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » (٢١٢) ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداغى بحمده لله تعالى والثناء عليه بين يدي حاجته ثم يسأله حاجته . كما في حديث فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ « عجل هذا » ثم دعاه فقال له أو لغيره « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتجديد ربه عز وجل والثناء عليه ، ثم يصلى على النبي ﷺ ، ثم يدعو بعد بما يشاء » (٢١٣) رواه الإمام أحمد والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . رواه الحاكم في صحيحه . وهكذا دعاء ذى النون عليه السلام قال فيه النبي ﷺ « دعوة أخى ذى النون ، ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته : ﴿ لا إله إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ : وفي الترمذى « دعوة أخى ذى النون إذ دعا وهو في بطن الحوت ﴿ لا إله إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ فإنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب له » (٢١٤) . وهكذا عامة الأدعية النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام ، ومنه قوله ﷺ في دعاء الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » (٢١٥) « ومنه حديث بريدة الأسلمى الذى رواه أهل السنن وابن حبان فى صحيحه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو وهو يقول : اللهم إني أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال « والذى نفسى بيده ، لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا

( ٢١٢ ) سبق ترجمه برقم ( ٩٨ ) وهو حديث « ضعيف » .

( ٢١٣ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٤٧٧ ) وأبو داود والنسائى والحاكم واحد وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وهو كما قال .

( ٢١٤ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٥٠٥ ) وأحمد فى « مسنده » ( ١ / ١٧٠ ) والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » / ح ٦٦١ / ص ٢٠٤ ) ورواه أيضاً الحاكم والبيهقى فى « الشعب » والضياء من حديث سعد وقال الالبانى : صحيح .

( ٢١٥ ) أخرجه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ح ٦٣٤٥ / فتح ) ومسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ح ٢٧٣٠ ) من

دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » (٢١٦) . وروى أبو داود والنسائي من حديث أنس أنه كان مع النبي ﷺ جالسا ورجل يصلى ثم دعا : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم . فقال النبي ﷺ إن الدعاء يستجاب إذا تقدمه هذا الثناء والذكر (٢١٧) ، وأنه اسم الأعظم فكان ذكر الله عز وجل والثناء عليه أنجح ماطلب به العبد حوائجه .

وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر والثناء ، أنه يجعل الدعاء مستجاباً . فالدعاء الذى تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد ، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ في الإجابة وأفضل ، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله . وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته ، فهذا المقتضى منه ، وأوصاف المسئول مقتضى من الله ، فاجتمع المقتضى من السائل والمقتضى من المسئول في الدعاء ، وكان أبلغ وألطف موقعاً وأتم معرفة وعبودية . وأنت ترى في المشاهد - والله المثل الأعلى - أن الرجل إذا توسل إلى من يريد معرفته بكرمه ووده وبره وذكر حاجته هو وفقره ومسكنته كان أعطف لقلب المسئول وأقرب لقضاء حاجته . فإذا قال له : أنت جودك قد سارت به الركبان ، وفضلك كالشمس لا تنكر ونحو ذلك ، وقد بلغت بي الحاجة والضرورة مبلغاً لا صبر معه ونحو ذلك ، كان أبلغ في قضاء حاجته من أن يقول ابتداء أعطني كذا وكذا ، فإذا عرفت هذا تأمل قول موسى ﷺ في دعائه ﴿ رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴾ (٢١٨) وقول ذى النون ﷺ في دعائه ﴿ لا إله إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ (٢١٩) وقول آيينا آدم ﷺ ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ (٢٢٠) وفي الصحيحين أن أبا بكر الصديق قال : يارسول الله علمني دعاء أدعو في صلاتي ، فقال « قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، وإنه لا يغفر

( ٢١٦ ) أخرجه الترمذى ( ح ٢٤٧٥ / ٥ ) وأبو داود ( ١٤٩٢ / ٢ ) وابن حبان ( ٢ / ٨٨٨ / الاحسان ) من حديث بريدة . وقال المنذرى في الترغيب : اسناده جيد .

( ٢١٧ ) أخرجه الترمذى ( ح ٣٥٤٤ / ٥ ) وأبو داود ( ١٤٩٥ / ٢ ) وابن ماجه ( ح ٢٨٥٨ / ٢ ) وابن ماجه ( ٥٢ / ٣ ) واحمد في مسنده من حديث انس . وذكره المنذرى في « الترغيب والترهيب » ( ٢ / ٤٨٦ ) وقال رواه الحسام وقال : صحيح على شرط مسلم

( ٢١٨ ) سورة القصص / ٢٤ .

( ٢١٩ ) سورة الانبياء / ٨٧ .

( ٢٢٠ ) سورة الأعراف / ٢٣ .

الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمي ، إنك أنت الغفور الرحيم» (٢٢١) ، فجمع في هذا الدعاء الشريف العظيم القدر بين الاعتراف بحاله والتوسل إلى ربه عز وجل بفضله وجوده وأنه المنفرد بغفران الذنوب ، ثم سأل حاجته بعد التوسل بالأمرين معاً . فهكذا أدب الدعاء وآداب العبودية .

### ( متى يقرأ القرآن ؟ ومتى يكون الذكر ؟ )

التاسعة والسبعون : قراءة القرآن أفضل من الذكر ، والذكر أفضل من الدعاء . هذا من حيث النظر لكل منها مجرداً ، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل ، بل يعينه فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل ، وهذا كالتسبيح في الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيها ، بل القراءة فيها منهي عنها نهى تحريم أو كراهة (٢٢٢) ، وكذلك التسميع ، والتحميد في محلها أفضل من القراءة ، وكذلك التشهد ، وكذلك رب اغفر لي وارحمي واهدني وعافني وارزقني « بين السجدين أفضل من القراءة ، وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة - ذكر التهليل والتسبيح والتكبير والتحميد - أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة ، وكذلك إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة . وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه ، لكن لكل مقام مقال ، متى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه . وهكذا الأذكار المقيدة بحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة ، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة ، اللهم إلا أن يعرض للعبد ما يجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرآن . مثاله أن يتفكر في ذنوبه فيحدث ذلك له توبة من استغفار أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن فيعدل إلى الأذكار والدعوات التي تحصنه وتحوطه . وكذلك أيضاً قد يعرض للعبد حاجة ضرورية إذا اشتغل عن سؤالها بقراءة أو ذكر لم يحضر قلبه فيها ، وإذا أقبل على سؤالها والدعاء إليها اجتمع قلبه على الله تعالى وأحدث له

( ٢٢١ ) أخرجه البخاري في « الأذان » ( ح ٢ / ٨٢٤ / فتح ) ومسلم في « الذكر والدعاء » ( ح ٤٨ / ٤٨٠ / ح ٢٧٠٥ )

متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو عن أبي بكر .

( ٢٢٢ ) ( قلت ) أخرج مسلم في « صحيحه » وغيره من أصحاب السنن حديث ابن عباس قال : « كشف رسول الله ﷺ

الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال « أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها

المسلم . أو ترى له . لا وأنى نبيت أن أقرأ القرآن راکعاً وساجداً . فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز

وجل . وأما الود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » اللفظ لمسلم .

( تقيده ) : يعني حاتييق وجدير

انظر مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٢٠٧ / ح ٤٧٩ ) ...

تضرعاً وخشوعاً وإبتهاً ، فهذا قد يكون اشتغاله بالدعاء والحالة هذه أنفع ، وإن كان كل من القراءة والذكر أفضل وأعظم أجراً .

وهذا باب نافع لا يحتاج إلى فقه نفس ، وفرقان بين فضيلة الشيء في نفسه وبين فضيلته العارضة ، فيعطى كل ذي حق حقه ، ويوضع كل شيء موضعه : فللعين موضع وللرجل موضع . وللماء موضع وللحم موضع . وحفظ المراتب هو تمام الحكمة التي هي نظام الأمر والنهي . والله تعالى الموفق . وهكذا الصابون والأشنان أنفع للشوب في وقت والتجمير وماء الورد وكيه نفع له في وقت .

وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوماً . سئل بعض أهل العلم أيها أنفع للعبد التسيب أو الاستغفار ؟ فقال : إذا كان الثوب تقياً فالبخور وماء الورد أنفع له . وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له . فقال لي رحمه الله تعالى : فكيف والثياب لا تزال دنسة ؟

ومن هذا الباب سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع والعدد ونحوها ، بل هذه الآيات في وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص ، ولما كانت الصلاة مشتتة على القراءة والذكر والدعاء ، وهي جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه ، كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده ، لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء

فهذا أصل نافع جداً يفتح للعبد باب معرفة مراتب الأعمال وتزليلها منازلها ، لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها فيريح إبليس الفضل الذي بينها ، أو ينظر إلى فاضلها فيشتغل به عن مفضولها إن كان ذلك وقته وتفوقه مصلحته بالكلية ، لظنه أن اشتغاله بالتفاضل أكثر ثواباً وأعظم أجراً . وهذا يحتاج إلى معرفة بمراتب الأعمال وتفاوتها ومقاصدها . وفقه في إعطاء كل عمل منها حقه ، تنزيل في مرتبته ، وتفويته لما هو أهم منه ، أو تفويت ما هو أولى منه وأفضل لإمكان تداركه والعود إليه ، وهذا المفضول إن فات لا يمكن تداركه فالاشتغال به أولى - وهذا كترك القراءة لرد السلام وتشميت العاطس - وإن كان القرآن أفضل ، لأنه يمكنه الاشتغال بهذا المفضول والعود إلى الفاضل ، بخلاف ما إذا اشتغل بالقراءة فاتته مصلحة رد السلام وتشميت العاطس ، وهكذا سائر الأعمال إذا تراحت . والله تعالى الموفق .

## فصل

في الأذكار الموظفة التي لا ينبغي للعبد أن يخل بها  
لشدة الحاجة إليها ، وعظم الانتفاع في الآجل والعاجل بها . وفيه فصول :

### الفصل الأول

#### في ذكر طرفي النهار

وهما ما بين الصبح وطلوع الشمس ، وما بين العصر والغروب . قال سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾<sup>(٢٢٣)</sup> والأصيل : قال الجوهري هو الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وجمعه أصل وأصال وأصائل كأنه مع أصيلة ، قال الشاعر :

لعمري لأنت البيت أكرم أهله      وأقعد في أفيائه بالأصائل

ويجمع أيضاً على : أصلان ، مثل بعير وبعزان ، ثم صغروا الجمع فقالوا أصيلان ثم أبدلوا من النون لاماً فقالوا أصيلاً ، قال الشاعر :

وقفت فيها أصيلاً أسائلها      أعيت جواباً وما بالربع من أحد

وقال تعالى ﴿ وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ﴾<sup>(٢٢٤)</sup> فالإبكار أول النهار، والعشي آخره ، وقال تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾<sup>(٢٢٥)</sup> وهذا تفسير ما جاء في الأحاديث : من قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسي . أن المراد به قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه »<sup>(٢٢٦)</sup> وفي صحيحه أيضاً عن ابن

( ٢٢٣ ) سورة الأحزاب / ٤٢

( ٢٢٤ ) سورة غافر / ٥٥

( ٢٢٥ ) سورة ق / ٢٩

( ٢٢٦ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ٢٩ / ح ٣٦٩٢ ) من حديث أبي هريرة .

مسعود قال : كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير . رب أسألك خيراً ما في هذه الليلة وخيراً ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها . رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر . وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : أصبحنا وأصبح الملك لله « (٢٢٧) وفي السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ « قل » قلت : يا رسول الله ، ماذا أقول ؟ قال « ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذتين حين تسمى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » (٢٢٨) قال الترمذي : حديث حسن صحيح وفي الترمذي أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كما يعلم أصحابه يقول « إذا أصبح أحدكم فليقل : اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور . وإذا أمسى فليقل : اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا بك نحيا وبك نموت وإليك المصير » قال الترمذي . حديث صحيح (٢٢٩) . وفي صحيح البخاري عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك أنت . من قالها حين يمسي . فمات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » (٢٣٠) وفي الترمذي عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال « قل : اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ، وأن تقترف سوءاً على أنفسنا أو نجره إلى مسلم . قلّه إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعتك » قال الترمذي : حديث : حسن صحيح (٢٣١) . وفي الترمذي أيضاً عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد سقول يقول في صباح كل يوم ومساء ليلة ، بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم - ثلاث مرات - فيضره شيء » قال الترمذي : حديث

( ٢٢٧ ) أخرجه مسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ٧٥ / ٢٠٨٩ ) من حديث عبد الله بن مسعود .

( ٢٢٨ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٥٧٥ ) وقال حسن صحيح وأبو داود ( ٤ / ٥٠٨٢ ) من حديث عبد الله بن حبيب

( ٢٢٩ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٢٩١ ) وقال : حديث حسن وأيضاً عند أبى داود وابن ماجه وقال الالبانى فى « صحيح

الجامع » برقم ( ٣٥٢ ) حديث حسن .

( ٢٣٠ ) سبق تخريجه برقم ( ٦ ) فى أول الكتاب .

( ٢٣١ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٢٩٢ ) وأبو داود واحمد وابن حبان والحاكم وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وهو

حسن صحيح (٢٣٢) . وفيه أيضاً عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يمسي وإذا أصبح : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ، كان حقاً على الله أن يرضيه » (٢٣٣) وقال : حديث حسن صحيحين \* وفي الترمذى أيضاً عن النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حمة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت . وأن محمداً عبدك ورسولك : أعتق الله ربعه من النار . ومن قالها مرتين اعتق نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً اعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار » (٢٣٤) . وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر . فقد أدى شكر يومه . ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته » (٢٣٥) وفي السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله ابن عمر قال : لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي » (٢٣٦) قال وكيع يعني الحنف . وعن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء ، قد احترق بيتك . فقال : ما احترق ، لم يكن الله ليفعل ذلك . لكلمات سمعتن من رسول الله ﷺ من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم . ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط

( ٢٣٢ ) أخرجه الترمذى ( ٢٣٨٨ / ٥ ) ورواه أيضاً ابن ماجه والحاكم من حديث عثمان وقال شيخنا العلامة الألبانى فى

« صحيح الجامع » برقم ( ٥٧٤٥ ) : صحيح .

( ٢٣٣ ) سبق تخريجه برقم ( ١٠٤ ) وهو ضعيف وكتبت بديله فى الصحيح فليراجع ( تنبيه ) الحديث فى الترمذى كما قال

المؤلف رحمه الله ولكن الترمذى لم يقل حديث حسن صحيح كما زعم المؤلف ان الترمذى قال : حديث

غريب .

( ٢٣٤ ) سبق تخريجه برقم ( ١٠٣ ) وهو « ضعيف »

( ٢٣٥ ) أخرجه ابو داود ( ٥٠٧٣ / ٤ ) وابن حبان والبيهقى فى « الشعب » من حديث عبد الله بن غنم . قال الألبانى

فى « ضعيف الجامع » ٥٧٤٢ / ٥ : ضعيف ( قلت ) نعم وفى اسناده عبد الله بن عنبسه قال الحافظ فى التقريب :

« مقبول » .

( ٢٣٦ ) أخرجه ابو داود ( ٥٠٧٤ / ٤ ) وابن ماجه ( ٣٨٧١ / ٢ ) من حديث عمر وصححه الحاكم ( ٥١٧ / ١ ) وقال :

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وواقفه الذهبي .

بكل شيء علما . اللهم إني أعوذ بكم من شر نفسي ومن شر كل دابة ربي أخذ بناصيتها ، ان ربي على صراط مستقيم (٢٣٧) .

## الفصل الثاني

### في أذكار النوم

في الصحيحين عن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال : « باسمك اللهم أموت وأحيا » وإذا استيقظ من منامه قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » (٢٣٨) .

وفي الصحيحين أيضاً عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نثت فيها يقرأ فيها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ثم يمسح بها ماستطاع من جسده ، يبدأ بها على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات (٢٣٩) .

وفي صحيح البخارى عن أبي هريرة أنه أتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة . فما كان في الليلة الثالثة قال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن - وكان أحرص شيء على الخير - فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ حتى ختمها ، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبي ﷺ « صدقك وهو كذوب » وقد

---

( ٢٣٧ ) رواه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » رقم ( ٥٦ ) من حديث طلق بن حبيب قال محققى الزاد : فيه الاغلب

بن تميم : قال البخارى : منكر الحديث . ( قلت ) نعم وهو كما قال . بل قال عنه ابن معين : ليس بشيء قال ابن حبان : منكر الحديث ، خرج عن حد الاحتجاج به لكثرة اخطائه « لسان الميزان ١ / ٥١٨ » .

( ٢٣٨ ) أخرجه البخارى في كتاب « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٣١٢ / فتح ) من حديث حذيفة ومسلم في كتاب

« الذكر » ( ح ٤ / ٢٧١١ ) من حديث البراء بن عازب

إليه النشور : أى البعث يوم القيامة والاحياء بعد الإماته .

( ٢٣٩ ) أخرجه البخارى في « الطب » ( ح ١٠ / ٥٧٤٨ / فتح ) من حديث عائشة وابو داود ( ح ٤ / ٥٠٥٦ )

والترمذى ( ح ٥ / ٣٤٠٢ ) ( قلت ) ولم يوجد في مسلم هذا الحديث بلفظه ولكنه وهم من المؤلف وإنما

الذى في « مسلم » هو عندما يشتكى المرض .



روى الإمام أحمد نحو هذه القصة في مسنده أنها جرت لأبي الدرداء ، وزواها الطبراني في معجمه أنها جرت لأبي بن كعب (٢٤٠) .

وفي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه » (٢٤١) . الصحيح أن معناه كفتاه من شر ما يؤذيه . وقيل كفتاه من قيام الليل وليس بشيء . قال علي بن أبي طالب : ما كنت أرى أحداً يغفل قبل أن يقرأ للآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فليفضه بصفة إزاره ثلاث مرات ، فإنه لا يدرى ما خلفه عليه بعده . وإذا اضطجع فليقل : باسمك اللهم ربى وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها . وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » (٢٤٢) .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ « إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى عافانى فى جسدى . ورد على روحى ، وأذن لى بذكره » (٢٤٣) وقد تقدم حديث على ووصية النبي ﷺ له ولفاطمة رضى الله تعالى عنها أن يسبحا إذا أخذتا مضاجعهما للنوم ثلاثاً وثلاثين ، ويحمدا ثلاثاً وثلاثين ، ويكبرا أربعاً وثلاثين . وقال « هو خير لكما من خادم » . قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه : بلغنا أنه من حفظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانیه من شغل وغيره . وفي سنن أبي داود عن حفصة أم المؤمنين أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول « اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك » (٢٤٤) ثلاث مرات ، قال الترمذى : حديث حسن .

وفي صحيح مسلم عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال « الحمد لله الذى أطعمنا

---

( ٢٤٠ ) سبق تخريجه برقم ( ٢٠١ ) وأورده الهيثمى فى « مجمع ال زوائد » ( ح ١٠ / ١١٧ ، ١١٨ ) من حديث ابى بن كعب وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

( ٢٤١ ) أخرجه البخارى ( ٧ / ٤٠٠٨ فتح ) وانظر أطرافه ( ٥٠٠٨ ، ٥٠٠٩ ، ٥٤٠ ، ٥٠٥١ ) ورواه أيضاً أبو داود . والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

( ٢٤٢ ) أخرجه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ٦٢٢٠ / فتح ) ومسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ٢٧١٤ ) من حديث ابى هريرة وهو عند ابى داود وابوان ماجه واحمد وغيرهم .

( ٢٤٣ ) ( قلت ) لم أجده فى « الصحيحين » وإنما أورده الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم ( ٣٢٩ ) وقال : رواه ابن السنى من حديث ابى هريرة بإسناد حسن .

( ٢٤٤ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٥٠٤٥ ) والترمذى ( ٥ / ٢٣٩٨ ) من حديث حذيفة وقال ابو عيسى : حديث حسن صحيح ورواه باحد وابن ماجه . وصححه . « وهو صحيح » .

وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوى» (٢٤٥) . وفي صحيحه أيضاً عن ابن عمر أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول « اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاهها ، لك مماتها ومحياها ، وإن أحييتها فاحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها ، اللهم إني أسألك العافية » (٢٤٦) . قال عمر : سمعتهم من رسول الله ﷺ . وفي الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ « من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات - غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ، وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا » (٢٤٧) .

وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى الفراش قال « اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر » (٢٤٨) . وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم نم على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك ، رغبة ورهبة : لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبيتك الذى أرسلت . فإن مت مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول » (٢٤٩) .

- ( ٢٤٥ ) أخرجه مسلم فى « الذكر » ( ح / ٦٤ / ح ٢٧١٥ ) من حديث أنس .  
 ( ٢٤٦ ) أخرجه مسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ٦٠ / ح ٢٧١٢ ) من حديث ابن عمر .  
 ( ٢٤٧ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٣٩٧ ) من حديث أبى سعيد وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن وأورده الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم ( ٥٧٤٠ ) وقال : ضعيف .  
 ( ٢٤٨ ) أخرجه مسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ح ٢٧١٢ ) من حديث أبى هريرة .  
 ( ٢٤٩ ) أخرجه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ح ٦٣١١ / فتح ) ومسلم فى « الذكر » ( ح ٥ / ح ٢٧١٠ ) متفق عليه من حديث « البراء بن عازب » .

## الفصل الثالث

### في أذكار الانتباه من النوم

روى البخارى فى صحيحه عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال « من تعار من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لى ، أو دعا ، استجيب له . فإن توطأ وصلّى قبلت صلاته » (٢٥٠) .

وفى الترمذى عن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من أوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاه إياه » (٢٥١) حديث حسن ، وفى سنن أبى داود عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال « لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علماً ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لى من لذنك رحمة إنك أنت الوهاب » (٢٥٢) .

## الفصل الرابع

### في أذكار الفزع فى النوم والفكر

روى الترمذى عن بريدة قال : شكأ خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق . فقال النبي ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لى جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم ، أو أن يطغى على ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت » (٢٥٣) . وفى الترمذى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ

---

( ٢٥٠ ) أخرجه البخارى فى « التهجد » . ( ح ٣ / ١١٥٤ / فتح ) والترمذى ( ٥ / ٢٤١٤ ) وأبو داود وابن ماجه وغيرهما ..... من حديث عبادة بن الصامت .

« تعار » : استيقظ .

( ٢٥١ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٥٢٦ ) من حديث أبى أمامة . قال الترمذى : حديث حسن غريب . قال الألبانى فى « ضعيف الجامع » / ٥٥٠٥ : ضعيف ( قلت ) وعلته فى شهر بن حوشب . قال الحافظ فى التقریب : صدوق كثير الارسال والأوهام .

( ٢٥٢ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٥٠٦١ ) من حديث عائشة . وفى اسناده : عبد الله بن الوليد بن قيس النجيبى . لين الحديث .

( ٢٥٣ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٥٢٣ ) من حديث بريده وقال الترمذى : هذا حديث ليس اسناده بالقوى والحكم وابن ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث .

كان يعلمهم من الفزع كلمات « أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، وشر عباده ، ومن هزات الشياطين وأن يحضرون » وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ، ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه (٢٥٤)

## الفصل الخامس

### في أذكار من رأى رؤيا يكرهها أو يحبها

في الصحيحين عن أبي قتادة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله » (٢٥٥) قال أبو قتادة : كت أرى الرويا تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول « الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكرهه فلا يحدث به . وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى ، فإنها لا تضره » (٢٥٦) .

وفي صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن ياره ثلاث مرات ، وليستعد بالله من الشيطان ثلاثاً ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه » (٢٥٧) ويذكر عن النبي ﷺ أن رجلاً قص عليه رؤيا فقال « نيراً رأيت ، وخير يكون » وفي رواية « خيراً تلقاه ، وشرأ توقاه . خيراً لنا . وشرأ على أعدائنا » (٢٥٨) والحمد لله رب العالمين .

## الفصل السادس

### في أذكار الخروج من المنزل

في السنن عن انس قال : قال رسول الله ﷺ « من قال - يعني إذا خرج من بيته - بسم الله ، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا با الله ، يقال له : كفيت ووقيت وهديت ،

( ٢٥٤ ) أخرجه أبو داود ( ٣٨٩٢ / ٤ ) والترمذى ( ٢٥٢٨ / ٥ ) واحد في « مسنده » ( ٢ / ١٨١ ) من حديث عبد الله بن عمرو وهو حديث حسن .

( ٢٥٥ ) أخرجه البخارى في « التعبير » ( ١٢ / ٧٠٠٥ / فتح ) مسلم في « الرؤيا » ( ح - ٤ / ٢٢٦١ ) من حديث أبي قتادة ورواه أيضاً الترمذى وأبى داود وغيرهما .

( ٢٥٦ ) أخرجه مسلم ( ح - ٤ / ص ١٧٧٢ ) كتاب الرؤيا .

( ٢٥٧ ) أخرجه مسلم في « الرؤيا » ( ح - ٥ / ٢٢٦٢ ) من حديث جابر بن عبد الله .

( ٢٥٨ ) ذكره الهيثمى في « مجمع الزوائد » من حديث طويل لابن زميل الجهني وقال : رواه الطبراني وفيه سليمان ابن عطاء القرشى وهو ضعيف .

وتنحى عنه الشيطان فيقول الشيطان لشیطان آخر: كيف لك رجل قد هدى وكفى ورقى» (٢٥٩) وفي مسند الإمام أحمد «بسم الله أمنت بالله، اعتصمت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله» حديث حسن (٢٦٠) وفي السنن الأربع عن أم سلمة قالت: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل عليّ» قال الترمذى حديث حسن صحيح (٢٦١).

## الفصل السابع

### في أذكار دخول المنزل

في صحيح مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لامبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء» (٢٦٢) وفي سنن أبي داود عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ «إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، وبسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا. ثم ليسلم على أهله» (٢٦٣) وفي الترمذى عن أنس قال لى رسول الله ﷺ «يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك» (٢٦٤) قال الترمذى حديث حسن صحيح.

( ٢٥٩ ) تقدم تخريجه برقم ( ١٩٨ )

( ٢٦٠ ) أخرجه الامام أحمد في « مسنده » ( ١ / ٦٦ ) من حديث عثمان . قال الأستاذ أحمد شاكراً في تخريجه برقم ( ٤٧١ ) اسناده ضعيف ، لجهالة الرجل الذى روى عنه صالح بن كيسان .

( ٢٦١ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٣٤٢٧ ) وابو داود ( ٤ / ٥٠٩٤ ) والنسائى ( ٨ / ٢٨٥ ) وابن ماجه ( ٢ / ٣٨٨٤ ) واحمد ( ٦ / ٣٠٦ ) والحاكم ( ١ / ٥١٩ ) وصححه ووافقه الذهبي . وهو كما قال فهو حديث صحيح .

( ٢٦٢ ) اخرجه مسلم في « الأشربة » ( ٣ / ١٠٣ / ح ٢٠١٨ ) من حديث جابر .

قال الشيطان : يعنى لآخوانه وأعوانه ورفقته من الشياطين .

( ٢٦٣ ) اخرجه ابو داود ( ٤ / ح ٥٠٩٦ ) من حديث ابى مالك الأشعري قال شيخنا الألبانى : اسناده صحيح وأورده في السلسلة الصحيحة برقم ( ٢٢٥ ) .

( ٢٦٤ ) اخرجه الترمذى في « الاستئذان » ( ح ٥ / ٢٦٩٨ ) من حديث انس وقال : حديث حسن غريب . قال محققى

الزاد : حديث حسن صحيح كما قال الترمذى ( قلت ) الترمذى ، لم يقل هذا . وفي اسناد الترمذى . على ابن

زيد بن جدعان : ضعيف .

## الفصل الثامن

### في أذكار دخول المسجد والخروج منه

في صحيح مسلم عن أبي حميد - أو أبي أسيد - قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دخل أحدكم إلى مسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك . وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك » (٢٦٥) وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه إذا دخل المسجد قال « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم » فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ مني سائر اليوم (٢٦٦) .

## الفصل التاسع

### في أذكار الأذان

في الصحيحين عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن » (٢٦٧) . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة » (٢٦٨) . وفي صحيح مسلم عن عمر ابن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ، قال أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال حى على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ، ثم قال لا إله إلا الله ، قال لا إله إلا الله ، قال لا إله إلا الله ، قال لا إله إلا الله ، دخل الجنة » (٢٦٩)

( ٢٦٥ ) أخرجه مسلم في « المسافرین » ( ح ١ / ٦٨ / ٧١٣ ) وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي حميد أو أبي أسيد .

( ٢٦٦ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٤٦٦ ) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأورده الألباني في « صحيح الجامع » برقم

( ٤٧١٥ ) وقال : صحيح .

( ٢٦٧ ) أخرجه البخارى في « الأذان » ( ٢ / ٦١١ / فتح ) ومسلم ( ١ / ح ٢٨٢ ) من حديث ابى سعيد الخدرى « متفق

عليه » .

( ٢٦٨ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ١ / ١١ / ح ٢٨٤ ) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

وفي صحيح البخارى عن جابر أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » (٢٧٠) وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو قال : يا رسول الله ، إن المؤذنين يفضلوننا . فقال رسول الله ﷺ « قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعطه » (٢٧١) وفي الترمذى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » قالوا : فإذا نقول يارسول الله ؟ قال « سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة » قال الترمذى : حديث حسن صحيح (٢٧٢) . وفي سنن أبي داود عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « ننتان لا تردان أو قلما تردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً » (٢٧٣) . وفي سنن أبي داود عن أم سلمة قالت : علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند المغرب « اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك ، وأصوات دعائك وحضور صلواتك . فاغفر لى » (٢٧٤) . وفي سنن أبي داود عن بعض أصحاب النبى ﷺ « أقامها الله وأدامها » (٢٧٥) . فهذه خمس سنن فى الأذان : إجابته ، وقبول رضيت بالله رباً وبالإسم ديناً وبمحمد ﷺ رسولا ، وسؤال الله تعالى لرسوله ﷺ الوسيلة والفضيلة ، والصلاة عليه ﷺ ، والدعاء لنفسه ما شاء ، وعن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولا ، غفر الله ذنوبه » (٢٧٦) .

- ( ٢٦٩ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ١ / ١٢ / ح ٢٨٤ ) من حديث عمر بن الخطاب .
- ( ٢٧٠ ) أخرجه البخارى فى « الأذان » ( ٢ / ٦١٤ / فتح ) من حديث جابر ورواه أيضاً أبو داود والترمذى والنسائى واحد وغيرهم .
- ( ٢٧١ ) أخرجه أبو داود فى الصلاة ( ح ١ / ٥٢٤ ) من حديث عبد الله بن عمرو وابن حبان فى « صحيحه » ( ح ٣ / ١٦٩٣ / الاحسان ) .
- ( ٢٧٢ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٣٥٩٤ ) وأبو داود ( ١ / ٥٢١ ) وقال الترمذى : حديث حسن وهو كما قال بدون الزيادة فهى ( قالوا : فإذا تقول .. إلى آخر الحديث ) قال الألبانى : هى زيادة ضعيفة منكثرة فيها يجيى بن البيان وزيد العمى وهما ضعيفان انظر تمام المنه / ص ١٤٩ ..
- ( ٢٧٣ ) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٢٥٤٠ ) والحاكم ( ١ / ١٩٨ ) وابن حبان فى « صحيحه » وقال الألبانى : صحيح من حديث سهل وأورده فى صحيح الجامع / ٣٠٧٩ .....
- ( ٢٧٤ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٥٢٠ ) والترمذى ( ٥ / ٣٥٨٩ ) وقال : حديث غريب . وحفصه بنت أبى كثير لا نعرفها ولا أباهما والحاكم ( ١ / ١٩٩ ) وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ( قلت ) وأخطأ فان حفصه بنت أبى كثير لا تعرف كما قال الترمذى . وقال ذلك الحافظ بن حجر فى « التقريب » .
- ( ٢٧٥ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٥٢٨ ) من حديث أبى أمامة وفى اسناده شهر بن حوشب . فيه مقال . قال الألبانى : حديث واه انظر تمام المنه / ١٥٠ ..
- ( ٢٧٦ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ٣٨٦ ) والترمذى والنسائى وأبو داود وغيرهم .

## الفصل العاشر

### في أذكار الاستفتاح

في الصحيحين أن النبي ﷺ كان يقول في استفتاحه « اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم تقى من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس » اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد « (٢٧٧) . وفي سنن أبي داود عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال « الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ( ثلاثاً ) . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نغسه ونفته وهمزه » (٢٧٨) قال : نفته الشعر ونفخه الكبر وهمزه : الموتة .

وفي السنن الأربعة عن عائشة وأبي سعيد وغيرهما أن النبي ﷺ كان إذا استفتح الصلاة قال « سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » (٢٧٩) وهو في صحيح مسلم عن عمر موقوف عليه ( \* )

وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال « وجهت وجهي الذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت . لبيك وسعديك ، والخير كله في يديك . والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك » (٢٨٠) وكان إذا ركع يقول في ركوعه « اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصري ، ومخي وعظمي وعصبي » (٢٨١) . وإذا رفع رأسه من الركوع يقول « سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك

( ٢٧٧ ) أخرجه البخاري في « الاذان » ( ح ٢ / ٧٤٤ / فتح ) ومسلم في « المساجد » ( ح ١ / ح ٥٩٨ ) من حديث أبي هريرة .

( ٢٧٨ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٤ / ٨٠ ، ٨٥ ) وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه مسلم في كتاب « الصلاة » ( ح ١ / ٥١ / ص ٢٩٩ ) من حديث عمر موقوفاً عليه .

( ٢٧٩ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٧٧٥ ) والترمذي وابن ماجه والنسائي والدارمي .

( \* ) وفي « صحيح مسلم » كتاب « الصلاة » ( ح ١ / ٥٢ / ص ٢٩٩ ) من حديث عمر موقوفاً عليه .

( ٢٨٠ ) أخرجه مسلم في « المسافرين » ( ح ١ / ٢٠١ / ح ٧٧١ ) من حديث علي بن أبي طالب .

( ٢٨١ ) أخرجه مسلم في « المسافرين » ( ح ١ / ص ٥٢٥ ) من حديث علي بن أبي طالب .



الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد» (٢٨٢) وإذا سجد يقول في سجوده « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » (٢٨٣) وكان آخر ما يقول بين التشهد والتسليم « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني ، إنك أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت » (٢٨٤) . وفي صحيح مسلم عن عائشة كان رسول الله ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل « اللهم رب جبريل وإسرافيل فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » (٢٨٥) .

وفي الصحيحين عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل « اللهم لك الحمد ، وأنت نور السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت رب السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك الحق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت . وعليك توكلت ، وإليك أنبتم وبك خاصمت ، وإليك حاكمت . فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت . أنت إلهي لا إله إلا أنت » (٢٨٦) .

### الفصل الحادى عشر

#### في ذكر الركوع والسجود والفصل بينها وبين السجدين

في السنن الأربعة عن حذيفة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع « سبحان ربى العظيم » ثلاث مرات ، وإذا سجد قال « سبحان ربى الأعلى » ثلاث مرات (٢٨٧) . وفيه

( ٢٨٢ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٢٠٥ / ٤٧٧ / ص ٢٤٧ ) من حديث ابى سعيد الخدرى .

( ٢٨٣ ) أخرجه مسلم في « المسافرين » من حديث على بن أبى طالب وهو حديث طويل ذكر فيه أذكار القيام والركوع

والسجود والدعاء الذى قبل التسليم وبعد التشهد ( ح ١ / ٧٧١ / ص ٥٢٤ ، ٥٢٥ ) وهو عند النسائى مختصرا .

كذلك أبو عوانه . والطاوى والدارقطنى . وذكره الألبانى في « صفة صلاة النبى ﷺ » ص ( ١٢٨ ) - وانظر

كتاب « الصلاة وحكم تاركها للمؤلف بتحقيقنا ط / دار الحديث .

( ٢٨٤ ) انظر الحديث السابق .

( ٢٨٥ ) أخرجه مسلم في « المسافرين » ( ح ١ / ٢٠٠ / ح ٧٧٠ ) من حديث عائشة .

( ٢٨٦ ) أخرجه الترمذى ( ٢ / ٢٦١ ) وابو داود ( ١ / ٨٨٦ ) وغيرهم قال الألبانى وهو مروى عن سبعة من الصحابة

انظر صفة صلاة النبى ﷺ / ١١٣ ..

( ٢٨٧ ) أخرجه البخارى في « الأذان » ( ح ٢ / ح ٧٩٤ / فتح ) ومسلم ( ح ١ / ح ٤٨٤ ) وابوداود والنسائى واحمد

من حديث عائشة

حديث على رضى الله عنه وقد سبق في الفصل قبله بطوله . وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى » (٢٨٧) وفي صحيح مسلم عنها رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم رب الملائكة والروح » (٢٨٨) . وفي سنن أبى داود عن عون بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده « سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » (٢٨٩) . وفي صحيح مسلم عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال « اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شىء بعد ، أهل الثناء والمجد . أحق ما قال العبد . وكلنا لك عبد ، مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجند منك الجند » (٢٩٠) وفي صحيح البخارى عن رفاعه بن رافع رضى الله عنه قال : كنا نصلى يوماً وراء النبى ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال « سمع الله لمن حمده » ؛ فقال رجل من ورائه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف قال « من المتكلم » ؟ قال : أنا يارسول الله . قال « لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول » (٢٩١) وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثر الدعاء (٢٩٢) ، وعنه رضى الله عنه أنرسول الله ﷺ كان يقول في سجوده : « اللهم اغفر لى ذنبى كله ، دقه وجله ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره » (٢٩٣) وقالت عائشة رضى الله عنها : فتقدت النبى ﷺ ذات ليلة فالتسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت أثنيت على نفسك » (٢٩٤) روى مسلم هذه الأحاديث ، وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال : كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدين « اللهم

( ٢٨٨ ) أخرجه مسلم ( ح ١ / ح ٤٨٧ ) من حديث عائشة .

( ٢٨٩ ) أخرجه ابو داود ( ح ١ / ٨٧٢ ) والنسائى ( ٢ / ١٩١ ) وأحمد فى « مسنده » ( ٥ / ٢٨٨ ) وقال الألبانى فى

« صفة الصلاة » ( ١١٤ ) حديث صحيح .

( ٢٩٠ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ٢٠٥ / ٤٧٧ ) من حديث أبى سعيد الخدرى .

( ٢٩١ ) أخرجه البخارى فى « الاذان » ( ح ٢ / ح ٧٩٩ / فتح ) من حديث رفاعه بن الزرقى ورواه أيضاً ابو

داود والترمذى والنسائى والدارمى وغيرهم .

( ٢٩٢ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ح ٤٨٢ ) من حديث أبى هريرة .

( ٢٩٣ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ح ٤٨٢ ) من حديث أبى هريرة .

( ٢٩٤ ) أخرجه مسلم فى « الصلاة » ( ح ١ / ح ٤٨٦ ) وابو داود ( ح ١ / ٨٧٩ ) وابن حبان فى « صحيحه » برقم

( ١٩٢٩ ) وغيرهم .

اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني وارزقني» (٢٩٥) وفي السنن أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه وأرضاه أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدين : « رب اغفر لي رب اغفر لي » (٢٩٦) .

### الفصل الثاني عشر

#### في أدعية الصلاة بعد التشهد

في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب القبر ، ومن عذاب جهنم ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شرفتنه المسيح الدجال « (٢٩٧) وفيها أيضاً عن عائشة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، أعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » فقال قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ؟ فقال « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد أخلف » (٢٩٨) وقد تقدم في الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ : علمني دعاء أدعو به في صلاتي ، فقال : « قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظملاً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت . فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » (٢٩٩) . وفي صحيح مسلم من حديث علي رضي الله عنه في صفة صلاة رسول الله ﷺ وقد تقدم بطوله في الفصل العاشر . وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال لرجل « كيف تقول في الصلاة » ؟ قال : أتشهد وأقول : اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار . أما إني لا أحسن دندنتك ولا ددنة معاذ . فقال النبي ﷺ « حولها دندنة » (٣٠٠) وفي المسند والسنن عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته « اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، أسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسلك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير . ماتعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب » (٣٠١) وفي سنن النسائي أن عمار

( ٢٩٥ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٨٥٠ ) والترمذي ( ٢ / ٢٨٤ ) وابن ماجه والحاكم ..

( ٩٦ ) أخرجه ابن ماجه ( ١ / ٨٩٧ ) من حديث حذيفة قال الالباني في « صفة الصلاة » / ١٣٥ اسناد حسن

( ٢٩٧ ) أخرجه البخارى ( ح / ٣ / ١٣٧٧ / فتح ) ومسلم في « المساجد » ( ح / ١ / ١٣٠ / ح / ٥٨٨ ) من حديث أبي هريرة .

( ٢٩٨ ) أخرجه البخارى في « الاذان » ( ح / ٢ / ح / ٨٣٢ / فتح ) ومسلم في « المساجد » ( ح / ١ / ١٢٩ / ح / ٥٨٩ ) من حديث عائشة .

( ٢٩٩ ) سبق تخريجه برقم ( ٢٢١ ) .

( ٣٠٠ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ٧٩٢ ) وابن ماجه ( ١ / ٩١٠ ) واحمد في « مسنده » ( ٣ / ٤٧٤ ) ، ( ٥ / ٧٤ ) وقال في الزوائد : اسناده صحيح ورجاله ثقات ..

( ٣٠١ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٤٠٧ ) من طريق ابى العلاء بن الشخير عن رجل من بنى حنظلة قال : صحبت شداد بن أوس رضي الله عنه في سفر وأحد ( ٤ / ١٢٥ ) والنسائي ( ٣ / ٥٤ ) من طريق ابى العلاء عن شداد بن أوس ان رسول الله ﷺ ( ..... )

بن ياسر صلى صلاة ودعا فيها بدعوات وقال : سمعتن من رسول الله ﷺ « اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحييني إذا علمت الحياة خيراً لى ، وتوفنى إذا علمت الوفاة خيراً لى . اللهم إنى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا ، وأسألك القصد فى الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قره عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم ، والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة . ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا مهتدين (٣٠٢) .

### الفصل الثالث عشر

#### فى الأذكار المشروعة بعد السلام ، وهو أدبار السجود

فى صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً وقال « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام (٣٠٣) »

وفى الصحيحين عن المغيرة بن شعبه أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجند منك الجند » (٣٠٤) . وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما أن رسول ﷺ كان يهمل دبر كل صلاة حين يسلم بهؤلاء الكلمات « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » (٣٠٥) .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال « من سبح لله فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة . لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ؛ غفرت خطاياها وإن كانت

( قلت ) فى الأول عند الترمذى واحد مجهول وفى الثانى عند النسائى انقطاع فهو « ضعيف » وفى مسند الأمام

أحمد ( ١٢٣ / ٤ ) من حديث شداد بن أوس اسناده حسن .

( ٣٠٢ ) أخرجه النسائى ( ٥٤ / ٣ ، ٥٥ ) والحاكم ( ١ / ٥٢٤ ) من حديث عمار وصححه ووافقه الذهبى وهو كما قال فهو حديث صحيح ..

( ٣٠٣ ) أخرجه مسلم فى « المساجد » ( ح ١ / ١٣٥ / ح ٥٩١ ) من حديث ثوبان ورواه أيضاً ابو داود والترمذى والنسائى وأحمد ...

( ٣٠٤ ) أخرجه البخارى فى « الاذان » ( ح ٢ / ٨٤٤ / فتح ) ومسلم فى « المساجد » ( ح ١ / ١٣٧ / ح ٥٩٣ ) من كتب المغيرة بن شعبه الى معاوية . « متفق عليه » .

( ٣٠٥ ) أخرجه مسلم فى « المساجد » ( ح ١ / ١٣٩ / ح ٥٩٤ ) من حديث ابن الزبير .

مثل زبد البحر<sup>(٣٠٦)</sup> . وفي السنن عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال « خصلتان - أو خلتان - لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ، هما يسير ، ومن يعمل بها قليل : يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً ، ويحمده عشراً ، ويكبره عشراً ، فذلك خمسون ومائة باللسان ، ان ، ألف وخمسة في الميزان ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويحمده ثلاثاً وثلاثين ، ويسبح ثلاثاً وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان » قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده ، قالوا : يارسول الله ، كيف هما يسير ومن يعمل بها قليل ؟ قال « يأتي أحدكم - يعنى الشيطان - في منامه فينومه قبل أن يقولها ، ويأتيه في صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها »<sup>(٣٠٧)</sup> . وفي السنن عن عقبه بن عامر قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة<sup>(٣٠٨)</sup> . وفي النسائي الكبير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ آية الكرسي عقب كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت »<sup>(٣٠٩)</sup> يعني لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا الموت .

## الفصل الرابع عشر

### في ذكر التشهد

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال : علمني رسول الله ﷺ التشهد - وكفى بين كفيه - كما يعلمني السورة من القرآن « التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »<sup>(٣١٠)</sup> . وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وكان يقول « التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله »<sup>(٣١١)</sup> . وفي صحيح مسلم عن أبي موسى أن النبي ﷺ علمهم التشهد « التحيات الطيبات والصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ،

( ٣٠٦ ) أخرجه مسلم في « المساجد » ( ح ١ / ٢٤٦ / ح ٥٩٧ ) من حديث أبي هريرة .

( ٣٠٧ ) أخرجه الترمذى ( ح ٢ / ص ٢٦٦ ) وابن ماجه ( ١ / ٩٢٦ ) واحمد في « مسنده » ( ٢ / ٢٥٠ ) من حديث عبد الله بن عمرو واورده الألباني في « صحيح الجامع » . برقم ( ٢٢٣٠ ) وقال : صحيح .

( ٣٠٨ ) أخرجه ابو داود ( ح ٢ / ح ١٥٢٣ ) والنسائي ( ٣ / ٦٨ ) وهو صحيح .

( ٣٠٩ ) أخرجه سائى في « عمل اليوم والليلة » حديث رقم ( ١٠٠ ) وابن حبان في « صحيحه » وقال الألباني في « صحيح الجامع » برقم ( ٦٤٦٤ ) : صحيح .

( ٣١٠ ) أخرجه البخارى ( ح ٢ / ح ٨٢١ / فتح ) ومسلم ( ح ١ / ح ٤٠٢ ) من حديث ابن مسعود

( ٣١١ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٦٠ / ح ٤٠٢ ) من حديث ابن عباس .

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ،. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله « (٣١٢) . وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ في التشهد « التحيات لله والصلوات الطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله « (٣١٣) وروى أبو داود عن سمرة بن جندب : أما بعد أمرنا رسول الله ﷺ « إذا كان في وسط الصلاة أو حين انقضاءها فابدؤوا قبل السلام فقولوا : التحيات والصلوات الملك لله ، ثم سلموا على النبي ثم على قارئكم وعلى أنفسكم « (٣١٤) وذكر مالك في الموطأ أن عمر كان يعلم الناس التشهد وهو على المنبر يقول : قولوا التحيات لله الزاكيات لله الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (٣١٥) . فأى تشهد أتى من هذه الشهادات أجره . وذهب الإمام أحمد وأبو حنيفة إلى تشهد ابن مسعود . وذهب الشافعي إلى تشهد ابن عباس ، وذهب مالك إلى تشهد عمر رضي الله عنه ، والكل كاف يجزى .

### الفصل الخامس عشر

#### في ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

في الصحيحين عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا . قد عرفنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد « (٣١٦) . وفي الصحيحين أيضاً عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا : يارسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم . إنك حميد مجيد « (٣١٧) .

- ( ٣١٢ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٦٢ / ٤٠٤ ) من حديث أبي موسى الأشعري . حديث طويل .  
( ٣١٣ ) أخرجه أبو داود ( ح ١ / ٩٧١ ) من حديث ابن عمر وليس عمر بن الخطاب وإنما تشهد عمر بن الخطاب رواه مالك وسيأتي والبيهقي بسند صحيح .  
( ٣١٤ ) أخرجه أبو داود ( ح ١ / ٩٧٥ ) من حديث سمرة بن جندب .  
( ٣١٥ ) أخرجه مالك في « الموطأ » ( ح ١ / ٥٣ / ص ٩٠ ) في كتاب « الصلاة » باب « التشهد في الصلاة » من حديث عمر بن الخطاب موقوفاً واسناده صحيح .  
( ٣١٦ ) أخرجه البخاري في « الأنبياء » ( ح ٦ / ٣٣٧٠ ) ومسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٦٩ / ح ٤٠٧ ) من حديث كعب بن عجرة .  
( ٣١٧ ) أخرجه البخاري في « الأنبياء » ( ح ٦ / ٣٣٦٩ ) ومسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٦٩ / ح ٤٠٧ ) من حديث أبي حميد الساعدي .

وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد ابن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله ، كيف نصلى عليك ؟ قال فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله . ثم قال رسول الله ﷺ « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صلت على آل إبراهيم . وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم » ( ٣١٨ ) . وذكر ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن مسعود قال : إذا صليت على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه . قال فقالوا له : فعلنا : قال قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير . ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً غبطه به الأولون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ( ٣١٩ ) .

## الفصل السادس عشر

### في الاستخارة

في صحيح البخاري عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إني استخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم . فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسمى حاجته - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به » ( ٣٢٠ ) . وفي مسند الإمام أحمد من حديث سعد

( ٣١٨ ) أخرجه مسلم في « الصلاة » ( ح ١ / ٦٥ / ح ٤٠٥ ) من حديث أبي مسعود الأنصاري .

( ٣١٩ ) أخرجه ابن ماجه في « الاقامة » ( ح ١ / ح ٩٠٦ ) من حديث عبد الله بن مسعود وفي الزوائد : جالته ثقات - إلا أن السعودي اختلط بأخر عمره ولم يتميز حديثه الأول من الآخر فاستحق الترك وكما قاله ابن حبان ... اهـ .

( ٣٢٠ ) أخرجه البخاري في « التهجد » ( ح ٣ / ح ١١٦٦ / فتح ) من حديث جابر بن عبد الله ورواه أيضاً الترمذي وابن ماجه واحد .

ابن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال « من سعادة ابن آدم استخارة الله . ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله . ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله (٣٢١) . وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه يقول : ما ندم من استخار الخالق ، وشاور المخلوقين ، وثبت في أمره . وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وشاورهم في الأمر . فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ (٣٢٢) وقال قتادة . ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هداً إلى أرشد أمرهم .

## الفصل السابع عشر

### في أذكار الكرب والغم والحزن والههم

وفي الصحيحين عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم (٣٢٣) . وفي الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » (٣٢٤) ، وفيه أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا أومه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال « سبحان الله العظيم » وإذا اجتهد فى الدعاء قال « يا حى يا قيوم » (٣٢٥) . وفى سنن أبي داود عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلىنى إلى نفسى طرفة عين . وأصلح لى شأنى كله ، لا إله إلا أنت » (٣٢٦) . وفى السنن أيضاً عن أسماء بنت عميس قالت : قال رسول الله ﷺ « ألا

( ٣٢١ ) أخرجه أحمد فى « مسنده » ( ١ / ١٦٨ ) من حديث سعد بن ابى وقاص والترمذى ( ح ٤ / ٢١٥١ ) وقال :

حديث غريب . ( قلت ) فى اسناده محمد بن ابى حميد قال الحافظ فى التقريب : ضعيف . قال الترمذى : ليس بالقوى عند أهل الحديث .

( ٣٢٢ ) سورة آل عمران / ١٥٩

( ٣٢٣ ) أخرجه البخارى فى « الدعوات » ( ح ١١ / ح ٦٣٤٦ / فتح ) من حديث ابن عباس ومسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ح ٢٧٣٠ ) وهو متفق عليه من حديث ابن عباس .

( ٣٢٤ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ح ٢٥٢٤ ) من حديث أنس وقال ابو عيسى : غريب ( قلت ) وفى اسناده يزيد ابن ابان الوقاش . وهو ضعيف .

( ٣٢٥ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ح ٢٤٢٦ ) من حديث ابى هريرة وقال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب . قلت . وفى مسنده : ابراهيم بن الفضل . متروك .

( ٣٢٦ ) أخرجه ابو داود ( ح ٤ / ٥٠٩٠ ) واحمد فى « مسنده » ( ٤٢ / ٥ ) والبخارى فى الادب المفرد ( ص ٢٠٦ ) وابن حبان فى « صحيحه » ( ٢ / ح ٩٦٦ ) من حديث ابى بكره .... وقال الالبانى : صحيح .



أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب - أو في الكرب - الله الله ربى لا أشرك به شيئاً» (٢٢٧) .  
 وفي رواية أنها تقال سبع مرات (\*) . وفي الترمذى عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله  
 ﷺ « دعوة ذى النون إذ دعا وهو في بطن الحوت ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت  
 من الظالمين ﴾ لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له » (٢٢٨) وفي رواية « إني لأعلم  
 كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه . كلمة أخى يونس عليه السلام » . وفي مسند الإمام  
 أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال « ما أصاب عبداً هم ولا  
 حزن فقال : اللهم إني عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك .  
 أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك أو  
 استأثرت به في علم الغيب عندك . أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ،  
 وذهاب همي . إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً » (٢٢٩)

### الفصل الثامن عشر

#### في الأذكار الجالبة للرزق الدافعة للضيق والأذى

قال الله سبحانه وتعالى عن نبيه نوح ﷺ ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ،  
 يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم  
 أنهاراً ﴾ (٢٢٠) وفي بعض المسانيد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال « من لزم الاستغفار  
 جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » (٢٣١) .  
 وذكر أبو عمر بن عبد البر في (التمهيد) له حديثاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ « من قرأ سورة الواقعة  
 كل يوم لم تصبه فاقة أبداً » (٢٣٢) .

( ٢٢٧ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ١٥٢٥ ) وابن ماجه ( ٢ / ٢٨٨٢ ) من حديث أسماء بنت عميس . قال الألباني في « صحيح

الجامع » ( ٢٦٢٣ ) حديث : حسن .

( \* ) في رواية الطبراني ثلاث مرات بدلاً من سبعة . ( زاد المعاد / ١٩٨ )

( ٢٢٨ ) سبق تخريجه برقم ( ٢١٤ ) .

( ٢٢٩ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ١ / ٣٩٤ ، ٤٥٢ ) وابن حبان ( ح ٢ / ٩٦٨ ) من حديث ابن مسعود وأسناده

صحيح .

( ٢٣٠ ) سورة نوح / ١٠ : ١٢

( ٢٣١ ) أخرجه أبو داود ( ١ / ١٥١٨ ) وابن ماجه ( ٢ / ٢٨١٩ ) واحمد في « مسنده » ( ١ / ٢٤٨ ) من حديث ابن

عباس وقال العلامة الألباني في « السلسلة الضعيفة » ( ح ٢ / ٧٠٥ ) وقال ضعيف فيه الحكم بن مصعب :

مجهول .

( ٢٣٢ ) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ح ٢ / ح ٢٤٩٨ / ص ٤٩١ ) من حديث ابن مسعود « والحديث

ضعيف » ذكره شيخنا الألباني في السلسلة الضعيفة برقم ٢٨٩ .

## الفصل التاسع عشر

### في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره

في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » (٣٣٣) . ويذكر عن النبي ﷺ أنه كان يقول عند لقاء العدو « اللهم أنت عضدى وأنت ناصرى وبك أقاتل » (٣٣٤) . وعنه ﷺ أنه كان في غزوة فقال « يا مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين » (٣٣٥) . قال أنس فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خفت سلطاناً أو غيره فقال : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك ، وجل ثناؤك » (٣٣٦) . في صحيح البخارى عن ابن عباس قال : حسبنالله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين ألقى في النار . وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم ﴾ (٣٣٧) .

## الفصل العشرون

### في الأذكار التي تطرد الشيطان

قد تقدم أن من قرأ آية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان ، وأن من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفته ، ومن قال في يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . كانت له حرزاً من الشيطان يومه كله وقد قال تعالى

( ٢٢٢ ) أخرجه ابو داود ( ح ١٥٢٧ / ٢ ) واحمد في « مسنده » ( ٤ / ٤١٤ ، ٤١٥ ) والحاكم في « مستدرکه » وقال الالبانى في « صحيح الجامع » برقم ( ٤٧٠٦ ) .

( ٢٢٤ ) أخرجه ابو داود ( ٢٦٢٢ / ٣ ) والترمذى ( ٣٥٨٤ / ٥ ) واحمد في « مسنده » ( ٣ / ١٨٤ ) من حديث أنس وابن ماجه وابن حبان وهو صحيح .

( ٢٢٥ ) ذكره ابن حجر الهيتمى في « مجمع الزوائد » ( ٥ / ٢٢٨ ) من حديث ابى طلحة وقال : رواه الطبرانى في الأوسط وفيه عبد السلام ابن هاشم وهو « ضعيف » .

( ٢٢٦ ) أورده شيخنا الألبانى في « ضعيف الجامع » برقم ( ٥٧٨ ) وقال : رواه ابن السنى عن ابن عمر . وهو حديث ضعيف جدا .

( ٢٢٧ ) أخرجه البخارى في « التفسير » ( ح ٨ / ٤٥٦٢ / فتح ) من حديث ابن عباس سورة ال عمران / ١٧٢

﴿ وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾<sup>(٣٣٨)</sup>  
 وكان النبي ﷺ يقول « أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه  
 ونفثه »<sup>(٣٣٩)</sup> وقال سبحانه وتعالى ﴿ وإما يinzغنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه  
 هو السميع العليم ﴾<sup>(٣٤٠)</sup> . والأذان يطرد الشيطان كما تقدم . وعن زيد بن أسلم أنه ولي  
 معان فذكروا كثرة الجن فأمرهم أن يؤذنوا كل وقت ويكثرنا من ذلك ، فلم يكونوا يرون بعد  
 ذلك شيئاً . وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه أنه قال : يارسول الله ،  
 إن الشيطان حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها على ، فقال رسول الله ﷺ « ذاك  
 شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتقل عن يسارك ثلاثاً »<sup>(٣٤١)</sup> فعلت  
 ذلك ، فأذهب الله عز وجل عني . وأمر ابن عباس رجلا وجد في نفسه شيئاً من الوسوسة  
 والشك أن يقرأ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾<sup>(٣٤٢)</sup>  
 ومن أعظم ما يندفع به شره قراءة المعوذتين وأول الصافات وآخر الحشر .

## والفصل الحادى العشرون

فى الذكر الذى تحفظ به النعم ، وما يقال عند تجردها

قال الله سبحانه وتعالى فى قصة الرجلين ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله  
 لا قوة إلا بالله ﴾<sup>(٣٤٣)</sup> فينبغى لمن دخل بستانه أو داره أو رأى فى ماله وأهله ما يعجبه أن  
 يبادر إلى هذه الكلمة ، فإنه لا يرى فيه سوءاً ، وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما أنعم  
 الله على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال ﴿ ما شاء الله ولا قوة إلا بالله ﴾ فيعى فيها  
 أفة دون الموت »<sup>(٣٤٤)</sup> . وعنه ﷺ أنه كان إذا رأى ما يسره قال « الحمد لله الذى بنعمته تم  
 الصالحات » وإذا رأى ما يسوؤه قال « الحمد لله على كل حال »<sup>(٣٤٥)</sup> .

( ٣٣٨ ) سورة المؤمنون / ٩٧ : ٩٨

( ٣٣٩ ) سبق تخريجه برقم ( ٢٧٨ )

( ٣٤٠ ) سورة الأعراف / ٢٠٠

( ٣٤١ ) أخرجه مسلم فى « السلام » ( ح ٤ / ٦٨ / ٢٢٠٣ ) من حديث عثمان ابن أبى وقاص .

( ٣٤٢ ) أخرجه أبو داود . ( ح ٤ / ٥١١٠ ) من حديث ابن عباس موقوفاً واسناده حسن

( ٣٤٣ ) سورة الكهف / ٢٩

( ٣٤٤ ) أخرجه الطبرانى فى « الصغير » ( ١ / ص ٢١٢ ) من حديث أنس وقال الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم ( ٥٠٢٨ )

( ٣٤٥ ) أخرجه جهاين ماجه ( ٢ / ٣٨٠٣ ) من حديث عائشة وقال فى الزوائد اسناده صحيح ، ورجاله ثقات . قال

الألبانى : فى اسناده ضعف واخطأ صاحب الزوائد ولكنه وجد له شواهد تقويه وضححه فى السلسلة الصحيحة  
 برقم ( ٢٦٥ ) .....

## الفصل الثاني والعشرون

### في الذكر عند المصيبة

قال الله تعالى ﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (٢٤٦) ويذكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ وليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شمع نعله فإنها من المصائب « (٢٤٧) . وقالت أم سلمة : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها ، إلا أجره الله تعالى في مصيبيته وأخلف له خيراً منها » قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيراً منه ، رسول الله ﷺ (٢٤٨) وروى أيضاً عنها رضى الله عنها قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره ، فأغمضه ثم قال « إن الروح إذا قبض تبعه البصره » فضج ناس من أهله فقال « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » ثم قال « اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ونور له فيه » (٢٤٩) .

### الفصل الثالث والعشرون

#### في الذكر الذى يدفع به الدين ويرجى قضاؤه

في الترمذى عن على رضى الله تعالى عنه أن مكاتباً جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعنى ، فقال : ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً إلا أداه الله عنك ، قل « اللهم أكفى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عن سواك » (٣٥٠) وقال الترمذى : حديث حسن .

( ٢٤٦ ) سورة البقرة / ١٥٥ : ١٥٧

( ٢٤٧ ) أخرجه ابن السني بسند ضعيف

( ٢٤٨ ) أخرجه مسلم في « الجنائز » ( ح ٢ / ٤ / ص ٦٢٢ ، ٦٢٣ ) من حديث أم سلمة

( ٢٤٩ ) أخرجه مسلم في كتاب « الجنائز » ( ح ٢ / ٧ / ح ٩٢٠ ) من حديث أم سلمة .

( ٣٥٠ ) أخرجه الترمذى في « الدعوات » ( ح ٥ / ٢٥٦٣ ) وقال ابو عيسى : حديث حسن غلت ( وفي اسناده : عبد

الرحمن بن اسحق الواسطي ابو شيبة : ضعيف .

## الفصل الرابع والعشرون

### في الذكر الذي يرقى به من اللسعة واللدغة وغيرها

في صحيح البخارى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما ويقول « إن أباكم إبراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق : أعيدكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة » (٣٥١) . وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ رقى لديغا فاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرأ ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ فكأتما نشط من عقال ، فانطلق يمشي وما به قلبه الحديث (٣٥٢) . وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان بشيء أو كانت قرحة به أو جرح قال النبي ﷺ - يا صبيعه هكذا - ووضع سفيان بين عينيه إصبعه بالأرض ثم رفعها - وقال « بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشنى به سقيمنا ، ياذن ربنا » (٣٥٣) . وفي الصحيحين أيضا عنها رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده ويقول « اللهم رب الناس ، أذهب الباس ، واشف أنت الشافي ، لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما » (٣٥٤) . وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه أنه شكأ إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم ، فقال النبي ﷺ « ضع يدك على الذى تألم من جسديك وقل : « بسم الله - ثلاثاً - وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر » (٣٥٥) وفي السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش

( ٣٥١ ) أخرجه البخارى في « الانبياء » ( ح ٦ / ٢٣٧١ / فتح ) من حديث ابن عباس ورواه أيضاً ابو داود والترمذى واحمد .

( ٣٥٢ ) أخرجه البخارى في « الإجارة » ( ح ٤ / ٢٢٧٦ ) ومسلم في « السلام » ( ح ٤ / ٦٥ / ح ٢٢٠ ) من حديث ابى سعيد الخدرى . قلبه : علة والم .

( ٣٥٣ ) أخرجه البخارى في « الطب » ( ح ١٠ / ح ٥٧٤٦ / فتح ) ومسلم في « السلام » ( ح ٤ / ٤٦ / ح ٢١٩١ ) « متفق عليه » من حديث عائشة رضى الله عنها .....

قال النووي : معنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح .

( ٣٥٤ ) أخرجه البخارى في « الطب » ( ح ١٠ / ح ٥٧٥٠ / فتح ) ومسلم في « السلام » ( ح ٤ / ٤٦ / ح ٢١٩١ ) « متفق عليه » من حديث عائشة رضى الله عنها .....

( ٣٥٥ ) أخرجه مسلم في « السلام » ( ح ٤ / ٦٧ / ٢٢٠٢ ) من حديث عثمان ابن ابى العاص .

العظيم ، أن يشفيك ويعافيك ، إلا عافاه الله تعالى» (٣٥٦). وفي سنن أبي داود والنسائي عن الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذى فى السماء ، تقدر اسمك ، أمرك فى السماء والأرض ، كما رحمتك فى السماء فاجعل فى الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين أنزل رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ» (٣٥٧) .

## الفصل الخامس والعشرون

### فى ذكر دخول المقابر

فى صحيح مسلم عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا من المقابر أن يقول قائلهم « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لا حقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » (٣٥٨) . وفى سنن ابن ماجه عن عائشة أنها فقدت النبي ﷺ فإذا هو بالقيع فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم لنا فرط وإنا بكم لا حقون ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتننا بعده » (٣٥٩) .

## الفصل السادس والعشرون

### فى ذكر الاستسقاء

قال تعالى ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ (٣٦٠) . عن جابر بن عبد الله قال : أتت النبي ﷺ بواك فقال : « اللهم إسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً مريعاً ، نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير آجل » فأطبقت عليهم السماء (٣٦١) .

( ٣٥٦ ) أخرجه ابو داود ( ح ٣ / ٣١٠٦ ) والترمذى ( ح ٤ / ٢٠٨٣ ) قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب . قال الألبانى : واسناده صحيح . ( انظر مشكاة المصابيح ح ١ / ١٥٥٣ ) .

( ٣٥٧ ) أخرجه أبو داود فى « الطب » ( ٤ / ٣٨٩٢ ) من حديث ابى الدرداء . وفى إسناده محمد بن زياده بن محمد . منكر الحديث . وقال الألبانى : حديث ضعيف جداً .

( ٣٥٨ ) أخرجه مسلم فى « الجنائز » ( ح ٢ / ١٠٤ / ح ٩٧٥ ) من حديث بريدة .

( ٣٥٩ ) أخرجه ابن ماجه ( ح ١ / ١٥٤٦ ) من حديث عائشة .

( ٣٦٠ ) سورة نوح / ١٠ ، ١١ .

( ٣٦١ ) أخرجه ابو داود فى « الصلاة » ( ح ١ / ١١٦٩ ) من حديث جابر واسناده صحيح .

ورواه الحاكم فى « المستدرک » ( ١ / ٣٢٧ ) وصححه ووافقه الذهبى .

وعن عائشة : شكوا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعده الناس يوماً يخرجون فيه فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس فقعده على المنبر فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال « انكم شكوتم جذب دياركم ، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم . وقد أمركم الله سبحانه وتعالى أن تدعوه ووعدهم أن يستجيب لكم » . ثم قال « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد . اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين » ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس فنزل فصلى ركعتين . فأنشأ الله عز وجل سحابة فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سألت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى السكن ضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال « أشهد أن الله على كل شيء قدير ، وأنى عبد الله ورسوله » (٣٦٣) . وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو : كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال « اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحى بلدك الميت (٣٦٣) . وقال الشعبي : خرج عمر يستسقى ، فلم يزد على الاستغفار فقالوا : ما رأيناك استسقيت ، فقال : لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزلون بها المطر . ثم قرأ ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ﴾ (٣٦٤) . الآية .

### الفصل السابع والعشرون

#### في أذكار الريح إذا هاجت

قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول « الريح من روح الله تعالى ، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب . فإذا رأيتوها فلا تسبوها ، وأسألوا الله من خيرها ،

( ٣٦٢ ) ذكر المؤلف هذا الحديث في « زاد المعاد » وقال « إن صح - وإلا ففى القلب منه شيء » ( قلت ) أخرجه أبو داود وفي أسناده يونس بن زيد الأبلبي . قال الحافظ في « التقريب » ثقة ، إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا . وفي غير الزهري خطأ وهما هي روايته لغير الزهري . وضعف الحديث محقق الزاد ( ٤٥٧ / ٧ ) .

( ٣٦٣ ) أخرجه أبو داود ( ح ١ / ١١٧٦ ) وأسناداه حسن .

( ٣٦٤ ) ذكره ابن كثير في « تفسيره » ( ٤ / ٤٢٥ ) موقوفاً على عمر .

سورة / هود / الآية رقم ( ٣ ) .

وذكره ابن كثير في « النهاية » ( ١ / ٢٤٣ ) وقال : المجاديح واحدها مجح وقيل هو الدبران . وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبهاً بالانواء مخاطباً لهم بما يعرفونه ، لا قولاً بالانواء .

واستعيذوا بالله من شرها « رواه أبو داود (٣٦٥) . وفي صحيح مسلم عن عائشة. قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به . وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به » (٣٦٦) . وفي سنن أبي داود عن عائشة أيضاً رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك العمل - وإن كان في صلاة - ثم يقول « اللهم إني أعوذ بك من شرها » فإن مطرت قال « اللهم صيباً هنيئاً » (٣٦٧).

## الفصل الثامن والعشرون

### في الذكر عند الرعد

كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنها إذا سمع الرعد ترك الحديث فقال : سبحان الذى ﴿ يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ﴾ (٣٦٨) . وعن كعب أنه قال : من قال ذلك ثلاثاً عوفى من ذلك الرعد ، وفي الترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال « اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » (٣٦٩) .

## الفصل التاسع والعشرون

### في الذكر عند نزول الغيث

في الصحيحين عن زيد بن خالد الجهنى قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال

( ٣٦٥ ) أخرجه أبو داود ( ٥٠٩٧ / ٤ ) وابن ماجه ( ٢٧٢٧ / ٢ ) وذكره التبريدى في « مشكاة المصابيح » ( ١ / ١٥١٦ ) وقال الألبانى اسناده صحيح .

( ٣٦٦ ) أخرجه مسلم في « صلاة الاستسقاء » ( ح ٢ / ١٥ / ص ٦١٦ ) من حديث عائشة .

( ٣٦٧ ) أخرجه أبو داود ( ح ٤ / ٥٠٩٩ ) وابن ماجه ( ٢ / ٣٨٩٠ ) واحمد واسناده حسن . ( قلت ) وله شاهد عند البخارى في « صحيحه » ( ٢ / ح ١٠٢٢ ) من حديث عائشة بلفظ كان اذا رأى المطر قال : صيباً نافعاً « .... فالحديث صحيح ان شاء الله تعالى .

( ٣٦٨ ) أخرجه مالك في « الموطأ » ( ح ٢ / ٢٦ / ص ٩٩٢ ) في كتاب « الكلام » من حديث عبد الله بن الزبير واسناده صحيح .

( ٣٦٩ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٤٥٠ ) من حديث ابن عمر وقال : حديث غريب والنسائى في « عمل اليوم والليلة » ( حديث ٩٣٤ / ص ٢٦٩ ) . اسناده ضعيف فيه الحجاج بن أرطاه كثير الخطأ والتدليس .



« هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال « قال أصبغ من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذاك كافر بى مؤمن بالكواكب » (٣٧٠) . وقد قيل : إن الدعاء عند نزول الغيث مستجاب . وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا رأى المطر قال « صيباً نافعاً » (٣٧١) . وفى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر ، فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه المطر ، فقلنا : يارسول الله ، لم صنعت هذا ؟ قال « لأنه حديث عهد بربه » (٣٧٢) .

## الفصل الثلاثون

### فى الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها

فى الصحيحين عن أنس قال : دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس فقال : يارسول الله . هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا » قال أنس : والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بتيان ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس ستاً ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً المقبلة فقال : يارسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسخها عنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر » قال فأقلعت . وخرجنا نمشى فى الشمس (٣٧٣) .

( ٣٧٠ ) أخرجه البخارى فى « الاذان » ( ح ٢ / ٨٤٦ / فتح ) وانظر اطرافه ١٠٣٨ / ٤١٤٧ / ومسلم فى « الايمان » ( ١ /

١٢٥ / ح ٧١ ) من حديث زيد بن خالد الجهنى .....

( ٣٧١ ) سبق تخريجه برقم ( ٣٦٧ ) .

( ٣٧٢ ) أخرجه مسلم فى « الاستسقاء » ( ح ٢ / ١٣ / ٨٩٨ ) من حديث أنس

( ٣٧٣ ) أخرجه البخارى ( ٢ / ١٠١٤ / فتح ) ومسلم ( ٢ / ح ) من حديث أنس .

## الفصل الحادى والثلاثون

### فى الذكر عند رؤية الهلال

عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال « الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » (٣٧٤) . وفى سنن أبى داود عن قتادة أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال « هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد . آمنت بالله الذى خلقك » ثلاث مرات . ثم يقول « الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا » (٣٧٥) .

## الفصل الثانى والثلاثون

### فى الذكر للصائم وعند فطره

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثاً لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر . والإمام العادل ، ودعوة المظلوم » (٣٧٦) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وروى ابن ماجه عن أبى مليكة عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (٧٧) . قال ابن أبى مليكة سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنها إذا أفطر يقول : اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى . ويذكر عن النبى ﷺ أنه كان إذا أفطر قال « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت » (٣٧٨) . ومن وجه آخر « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرتنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم » (\*).

( ٣٧٤ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٤٥١ ) والدارمى ( ح ٢ / ١٦٨٧ / ريان ) وصححه الألبانى فى « المسئلة الصحيحة » برقم ( ١٨١٦ ) لكثرة شواهد .

( ٣٧٥ ) أخرجه ابو داود ( ح ٤ / ٥٠٩٢ ) من حديث قتادة بلاغاً وهو ضعيف .

( ٣٧٦ ) أخرجه الترمذى ( ح ٥ / ٣٥٩٨ ) وابن ماجه ( ١ / ١٧٥٢ ) وأحمد ( ٢ / ٣٠٥ / ٤٤٥ ) وقال الترمذى : حديث حسن

( ٣٧٧ ) أخرجه ابن ماجه ( ح ١ / ٢٢٥٨ ) من حديث عبد الله بن عمرو . والحديث حسنه ابن حجر .

( ٣٧٨ ) أخرجه ابو داود ( ح ٢ / ١٧٥٢ ) من حديث معاذ بن زهر مرسلأ . ومعاذ : مقبول .

( \* ) رواه ابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » ( ٤٨١ ) وفى سنن عبد الملك ابن هارون بن عنترة - مضمه احمد والبدار

قطنى ، وقال يحيى : كذاب ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث . وقال ابن حبان : يضع الحديث .

## الفصل الثالث والثلاثون

### في أذكار السفر

وروى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال « ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرًا » (٢٧٩) وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هرير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « من أراد سفرًا فليقل لمن يخلف أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه » (٢٨٠) . وفي المسند أيضاً عن عمر عن النبي ﷺ قال « إن الله إذا استودع شيئاً حفظه » (٢٨١) . وقال سالم : كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفرًا : أدن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا ، فيقول « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك » (٢٨٢) . ومن وجه آخر كان النبي ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع النبي ﷺ . ويذكر تمام الحديث . قال الترمذي : حديث حسن صحيح (٢٨٣) . وقال أنس رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أريد سفرًا فزودني . فقال : « زدك الله التقوى » قال زدني . قال « وغفر ذنبك » قال زدني ، قال « ويسر لك الخير حيث ماكنت » قال الترمذي : حديث حسن (٢٨٤) وعن أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني أريد أن أسافر فأوصني . قال عليك بتقوى الله عز وجل والتكبير على كل شرف ، فلما ولى الرجل قال « اللهم اطوله البعد . وهون عليه السفر » قال الترمذي حديث حسن (٢٨٥) .

( ٢٧٩ ) ذكره ابن حجر الميمني في « مجمع الزوائد » ( ٢ / ٢٨٢ ) حديثاً بنحوه . وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله موقوفون .

( ٢٨٠ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٢ / ٤٠٢ ) من حديث أبي هريرة وسنده جيد .

( ٢٨١ ) أخرجه أحمد ( ٢ / ٨٧ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ٤ / ٢٦٨٢ / إحصان ) من حديث ابن عمر واسناده صحيح . . . . .

( ٢٨٢ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٢٤٤٣ ) وأبو داود ( ٣ / ٢٦٠٠ ) واحمد وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح . . . . .

( ٢٨٣ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٢٤٤٢ ) من حديث ابن عمر . وقال الترمذي : حديث غريب من هذا الوجه . ( قلت ) هذا الاسناد ضعيف فيه إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد . مجهول .

( ٢٨٤ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٢٤٤٤ ) من حديث أنس وقال : حديث حسن غريب والحاكم ( ٢ / ٩٧ ) وأورده الميمني في « الجمع » بنحوه من حديث قتاده الرهاوي وقال : رواه الطبراني والبخاري ورجاله ثقات .

( ٢٨٥ ) أخرجه الترمذي ( ٥ / ٢٤٤٥ ) من حديث أبي هريرة وقال الترمذي : حديث حسن ورواه أيضاً ابن ماجه وابن حبان وصححه والحاكم وصححه وقره الذهبي « وهو صحيح » .

« التكبير على كل شرف » المكان العالي .

## الفصل الرابع والثلاثون

### في ركوب الدابة والذكر عنده

قال على بن ربيعة : شهدت على بن أبي طالب رضی الله عنه أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ثم قال ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . ثم ضحك . فقيل . يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت ، فقال : رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك ، فقلت . يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ فقال « إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال : اغفر لي ذنوبي . يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري » رواه أهل السنن وصححه الترمذی (٣٨٦) . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ اللهم نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ماترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا . واطو عنا بعده ، أنت صاحب في السفر ، والخليفة في الأهل . اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل » وإذا رجع قالهم وزاد فيهن « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » وفي وجه آخر (٣٨٧) : وكان رسول الله ﷺ وأصحابه رضی الله عنهم إذا علوا الثنایا كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا (\*) .

## الفصل الخامس والثلاثون

### في ذكر الرجوع من السفر

قال عبد الله بن عمر : كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو أو حج أو اعتمر يكبر على كل

( ٣٨٦ ) أخرجه الترمذی ( ٥ / ٣٤٤٦ ) من حديث على وقال الترمذی : حديث حسن صحيح . وأبو داود وابن حبان والحاكم ....

( ٣٨٧ ) أخرجه مسلم في « الحج » ( ح ٢ / ح ١٣٤٢ ) والترمذی ( ح ٥ / ٣٤٤٧ ) وأبو داود ( ح ٣ / ٢٥٩٩ ) من حديث ابن عمر .

( \* ) أخرج هذه القطعة أبو داود ( ٣ / ٢٥٩٩ ) عقب حديث ابن عمر السابق .

شرف من الأرض ثلاث مرات ثم يقول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون تائبون عابدون ساجدون . لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » (٢٨٨) .

### الفصل السادس والثلاثون

#### في الذكر على الدابة إذا استصعبت

قال يونس بن عبيد : ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها ﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ﴾ (٢٨٩) إلا وقفت بإذن الله تعالى . قال شيخنا قدس الله روحه : وقد فعلنا ذلك فكان ذلك .

### الفصل السابع والثلاثون

#### في الدابة إذا انفلتت وما يذكر عند ذلك

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا ، فإن الله عز وجل حاضراً سيحبسه » (٢٩٠) .

### الفصل الثامن والثلاثون

#### في الذكر عند القرية أو البلدة إذا أراد دخولها

عن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ لم يرق قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها » رواه النسائي (٢٩١) .

( ٢٨٨ ) أخرجه البخارى في « العمدة » ( ح ٢ / ١٧٩٧ / فتح ) ومسلم في « الحج » ( ح ٢ / ٤٢٨ / ح ١٣٤٤ ) من

حديث عبد الله بن عمر .

( ٢٨٩ ) سورة البقرة / ٨٢

( ٢٩٠ ) ذكره الهيثمي في « المجمع » ( ١٠ / ١٣٢ ) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني وزاد « سيحبسه عليكم » وفيه معروف

ابن حسان وهو ضعيف .

( ٢٩١ ) أخرجه النسائي في « عمل اليوم والليلة » ( ح ٥٤٧ ، ٥٤٨ ) وابن حبان في « صحيحه » ( ٤ / ح ٢٦٩٨ ) والحاكم

( ١٠٠ / ٢ ) وصححه .

## الفصل التاسع والثلاثون

### في ذكر المنزل يريد نزوله

قالت خولة بنت حكيم رضی الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » (٢٩٢) رواه مسلم . وعن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال « يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك ، وأعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد » (٢٩٣) رواه أبو داود .

## الفصل الأربعون

### في ذكر الطعام والشراب

قال سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ (٢٩٤) . وقال عمر بن أبي سلمة رضی الله عنه : قال لى رسول الله ﷺ « يا بنى ، سم الله تعالى وكل بيمينك ، وكل مما يليك » (٢٩٥) . متفق عليه . قالت عائشة رضی الله عنها : قال رسول الله ﷺ « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله ، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله فى أوله وآخره » قال الترمذى : حديث حسن صحيح (٢٩٦) . وقال أمية بن محشى رضی الله عنه . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل ، فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمه ، فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال « ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر الله تعالى استقاء ما فى بطنه » رواه أبو داود (٢٩٧) . وقال رسول الله ﷺ إن الله ليرضى عن

( ٢٩٢ ) أخرجه مسلم فى « الذكر » ( ح ٤ / ح ٢٧٠٨ ) / ص ٢٠٨٠ / ٢٠٨٠ من حديث خولة بنت حكيم السلمية .

( ٢٩٣ ) أخرجه ابو داود فى « الجهاد » ( ٢ / ٢٦٠٢ ) والنسائى فى « اليوم والليلة » ( ح / ص ١٧٦ ) والحاكم فى « المستدرک »

( ٢ / ١٠٠ ) وقال : صحيح الاسناد ، فيه . . . وأحمد فى « مسنده » ( ٢ / ١٢٢ ) .

( قلت ) الحديث مداره على الزبير بن الوليد . قال ابن حجر فى « التقريب » مقبول .

( ٢٩٤ ) سورة البقرة / ١٧٢ .

( ٢٩٥ ) أخرجه البخارى ( ح ٩ / ح ٥٢٧٦ / فتح ) ومسلم ( ح ٣ / ح ٢٠٢٢ ) « متفق عليه » .

( ٢٩٦ ) أخرجه الترمذى ( ٤ / ١٨٥٨ ) وقال : حسن صحيح ورواه ابو داود والحاكم وابن حبان .

( ٢٩٧ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٢٧٦٨ ) واحمد فى « مسنده » ( ٤ / ٣٣٦ ) واسناد صحيح .

العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشرب فيحمده عليها» رواه مسلم في صحيحه حديث أنس رضي الله عنه<sup>(٣٩٨)</sup>. وقال أبو هريرة ماء-باب

رسول ﷺ طعاما قط ، إن إشتهاه أكله وإلا تركه . متفق عليه<sup>(٣٩٩)</sup> . وعن وحشي أن أناساً قالوا : يا رسول الله : إنا نأكل ولا نشبع ، قال « ولعلكم تفترون » ؟ . قالوا : نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه »<sup>(٤٠٠)</sup> رواه أبو داود . وعن معاذ رضي الله عنه قال قال : رسول الله ﷺ أكل أو شرب فقال . الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ماتقدم من ذنبه » قال الترمذي حديث حسن<sup>(٤٠١)</sup> . وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ إذا فرغ من طعامه قال « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » رواه أبو داود والترمذي<sup>(٤٠٢)</sup> . وذكر النسائي عن رجل خدم النبي ﷺ أنه كان يسمع ﷺ إذا قرب إليه طعامه يقول « بسم الله ج وإذا فرغ من طعامه قال « اللهم أطعمت وسقيت ، وأغنيت وأقنيت ، وهديت واجتنبيت م فلك الحمد على ما أعطيت »<sup>(٤٠٣)</sup> ن في صحيح البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال « الحمد لله كثيراً طيباً ومباركاً فيه ، غير مكفى ومودع ولا مستغنى عنه ربنا »<sup>(٤٠٤)</sup> .

## الفصل الحادى والأربعون

### في ذكر الضيف إذا نزل بقوم

عن عبد الله بن يسر قال : نزل رسول الله ﷺ على أبي ، فقرننا إليه طعاماً

( ٢٩٨ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ٤ / ٨٩ / ح ٢٧٢٤ ) من حديث انس

( ٣٩٩ ) أخرجه البخارى في « الأظعمة » ( ٩ / ح ٥٤٠٩ / فتح ) ومسلم في « الأشربة » ( ٣ / ١٨٧ / ح ٢٠٦٤ ) متفق عليه من حديث ابى هريرة .

( ٤٠٠ ) أخرجه أبو داود ( ٢ / ٢٧٢٤ ) وابن ماجه ( ٢ / ٢٣٨٦ ) واحمد في مسنده ( ٢ / ٥٠١ ) وابن حبان والحاكم . حديث حسن .

( ٤٠١ ) أخرجه الترمذى في « الدعوات » ( ٥ / ح ٢٤٥٨ ) من حديث وقال : حديث حسن غريب . وأبو مرحوم اسمه عبد الرحمن بن ميهون ( قلت ) قال ابن حجر في « التقريب » مقبول .

( ٤٠٢ ) أخرجه الترمذى في « الثمائل الحمديّة » وأبو داود ( ٣ / ٢٨٥٠ ) وقال الألبانى في « الثمائل » ص ١٠٦ اسناده ضعيف .

( ٤٠٣ ) أخرجه أحمد في مسنده « ( ٤ / ٦٢ ) . ( ٥ / ٢٣٥ ) والمؤلف في « زاد المعاد » ( ٢ / ٤٠١ ) وقال اسناده صحيح . وصححه النووى وابن حجر .

( ٤٠٤ ) أخرجه البخارى في « الأظعمة » ( ٩ / ح ٥٤٥٨ / فتح ) .

ورطوبة فأكل منها<sup>(٤٠٥)</sup> . ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى . قال شعبة : هو ظني ، وهو فيه إن شاء الله القاء النوى . ثم أتى بشراب فشربه ، ثم ناوله الذي عن يمينه . قال فقال أبي - وأخذ بلجام دابته - : ادع الله تعالى لنا ، فقال « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم »<sup>(٤٠٦)</sup> رواه مسلم ، وعن أنس أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل . ثم قال النبي ﷺ « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » رواه أبو داود<sup>(٤٠٧)</sup> وعن جابر قال : صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي ﷺ طعاماً ، فدعا النبي ﷺ أصحابه ، فلما فرغوا قال « أثيبوا أخاكم » قالوا يارسول الله وما إثابته ؟ قال « إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرابه فادعوا له فذلك اثابته » رواه أبو داود<sup>(٤٠٨)</sup> .

## الفصل الثاني والأربعون في السلام

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ . أي الإسلام خير ؟ قال « تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » متفق عليه<sup>(٤٠٩)</sup> . وقال ابو هريرة : قال رسول الله ﷺ « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » رواه أبو داود<sup>(٤١٠)</sup> . وقال عمار بن ياسر رضي الله عنهما : ثلاث من جمعهن جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك . وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار . ذكره البخاري<sup>(٤١١)</sup> . وقال عمران بن حصين : جاء رجل إلى النبي ﷺ

( ٤٠٦ ) أخرجه مسلم في « الاثرية » ( ٣ / ح ٢٠٤٢ )

الوطبة : الحيس يجمع التمر البرى . والاقط المدقوق والسين .

( ٤٠٧ ) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٢٨٥٤ ) واحمد في « مسنده » ( ٣ / ١٢٨ ) واسناده صحيح .

( ٤٠٨ ) أخرجه ابو داود ( ٣ / ٢٨٥٢ ) وفي سنده رجل مجهول .

( ٤٠٩ ) أخرجه البخاري في « الاستئذان » ( ١١ / ح ٦٢٦٦ / فتح ) ومسلم في « الايمان » ( ١ / ٦٢ / ح ٣٩ ) متفق

عليه . من حديث عبد الله بن عمرو وليس ابن عمر كما قال المؤلف .

( ٤١٠ ) أخرجه مسلم في « الايمان » ( ح ١ / ٩٢ / ح ٥٤ ) وأبو داود ( ٤ / ٥١٩٣ ) ( ١ / ٦٢ / ح ٣٩ ) . متفق عليه «

من حديث عبد الله عمرو وليس ابن عمر كما قال المؤلف .

( ٤١١ ) أخرجه البخاري معلقاً من حديث عمار في كتاب « الايمان » باب « افشاء السلام من الاسلام » ( ح ١ / ص

١٠٣ / ريان ) قال ابن حجر : وهو عند احمد بن حنبل وعبد الرزاق في المصنف والطبراني في الكبير وفي اسناده

ضعيف .

(●) عمار هو ابن ياسر . رضي الله عنه احد السابقين الأولين .



فقال : السلام عليكم ، فرد عليه : ثم جلس . فقال النبي ﷺ « عشر » . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فرد عليه فجلس . فقال « ثلاثون » قال الترمذى حديث السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس . فقال « ثلاثون » قال الترمذى حديث حسن (٤١٢) . وعن أبي أمامه قال : قال رسول الله ﷺ « إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام » قال الترمذى : حديث حسن (٤١٣) . وخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يجزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم » (٤١٤) وقال أنس : مر النبي ﷺ على صبيان يلعبون فسلم عليهم (٤١٥) . حديث صحيح . وقال أبو هريرة : همال رسول الله ﷺ « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ، فإذا أراد أن يقوم فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة » (٤١٦) .

### الفصل الثالث والأربعون

#### في الذكر عند العطاس

قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول : يرحمك الله . وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تئأب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تئأب ضحك الشيطان منه » (٤١٧) رواه البخارى . وعنه أيضاً عن النبي ﷺ : قال إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديك الله ويصلح بالكم » رواه البخارى (٤١٨) . وفي لفظ أبي داود « الحمد لله على كل حال » (٤١٩) . وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته ، فإن لم يحمد الله فلا تشمته » (٤٢٠) .

( ٤١٢ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٦٨٩ ) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وأحمد في « مسنده »

( ٤ / ٤٢٩ ، ٤٤٠ ) وأبو داود والنسائي في « عمل اليوم والليلة » .

( ١٣ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٦٩٤ ) وأبو داود ( ٤ / ٥١٩٧ ) وأحمد في « المسند » ( ٥ / ٢٥٤ ) وإسناده صحيح .

( ٤١٤ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٥٢١٠ ) وقال الألبانى في « صحيح الجامع » برقم ٨٠٢٣ : صحيح .

( ٤١٥ ) أخرجه مسلم في « السلام » ( ح ٤ / ح ٢١٦٨ ) من حديث أنس .

( ٤١٦ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٥٢٠٨ ) والترمذى ( ٥ / ٢٨٤٩ ) وقال : هذا حديث حسن .

( ٤١٧ ) أخرجه البخارى في « الادب » ( ح ١٠ / ٦٢٢٦ / فتح ) من حديث ابى هريرة

( ٤١٨ ) أخرجه البخارى في « الادب » ( ح ١٠ / ٦٢٢٤ / فتح ) .

( ٤١٩ ) أخرجه ابو داود ( ٤ / ح ٥٠٢٣ ) وإسناده صحيح :

( ٤٢٠ ) أخرجه مسلم في « الزهد » ( ٤ / ح ٢٩٩٢ ) واحمد ( ٤ / ٤١٢ ) من حديث ابى موسى

## الفصل الرابع والأربعون

### في ذكر النكاح والتهنئة به ، وذكر الدخول بالزوجة

قال ابن مسعود : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة « الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . من يهد الله فلا مضل له . ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - وفي رواية زيادة - ارسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصها فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٤٣١)

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٤٣٢) . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٤٣٣) . رواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذى : حديث حسن (٤٣٤) . وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفاً الإنسان إذا تزوج قال « بارك الله لك ، وبارك عليكما ، وجمع بينكما في خير » قال الترمذى : حديث حسن صحيح (٤٣٥) . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جلبتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جلبتها عليه (٤٣٦) . وإذا اشترى بعبيراً فليأخذ بذروة سنانه وليقل مثل ذلك » رواه أبو داود . وفي الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « إن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً » (٤٣٧)

( ٤٣١ ) سورة ال عمران / ١٠٢

( ٤٣٢ ) سورة النساء / ١ . وبدايتها « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ..... »

( ٤٣٣ ) سورة الاحزاب / ٧٠ / ٧١ .

( ٤٣٤ ) أخرجه الترمذى ( ١١٠٥ / ٣ ) وأبو داود ( ٢١١٨ / ٢ ) وأحمد والنسائي وغيرهم واستاده حسن

( ٤٣٥ ) أخرجه الترمذى ( ١٠٩ / ٣ ) وابن داود ( ٢١٣٠ / ٢ ) وابن ماجه واحمد والدارمي . النسائي في عمل اليوم والليلة وغيرهم وهو : حديث صحيح .

( ٤٣٦ ) أخرجه أبو داود ( ٢١٦٠ / ٢ ) وابن ماجه ( ١٩١٨ / ١ ) والبخارى في « خلق أفعال العباد » ( ص ٥٦ ) ورواه البيهقي والحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قال .

( ٤٣٧ ) أخرجه البخارى في « بدء الخلق » ( ٦ / ح ٢٢٧١ ، ٢٢٨٢ ) ومسلم في « النكاح » ( ٢ / ح ١٦٦ / ح ١٤٣٤ ) من حديث ابن عباس .

## الفصل الخامس والأربعون

### في الذكر عند الولادة وذكر المتعلق بالولد

يذكر أن فاطمة رضی الله عنها لما دنا ولادها أمر النبي ﷺ أم سلمة وزينب بنت جحش أن تاتيا فتقرأ عليها آية الكرسي ﴿ وَإِن رَّبُّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ إلى آخر الآيتين ، وتعوذانها بالمعوذتين. وقال أبو رافع : رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة . قال الترمذي حديث صحيح (٤٢٨) . ويذكر عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَأَذِّنْ فِي أُذُنِهِ الْيَمْنَى وَأَقَامْ فِي أُذُنِهِ الْيَسْرَى لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصَّيَّانِ » (٤٢٩) وقالت عائشة : كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان يدعو لهم بالبركة ويحكنهم . رواه أبو داود (٤٣٠) ، وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق . قال الترمذي : حديث حسن (٤٣١) . وقد سمى النبي ﷺ ابنه إبراهيم . وإبراهيم بن أبي موسى (\*) وعبد الله بن أبي طلحة (\* ) ، والمنذر بن أسيد قريبا من ولادتهم (٤٣٢) . وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « إِنَّكُمْ تَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ » (٤٣٣) ذكره أبو داود ، وذكر مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ » (٤٣٤)

( ٤٢٨ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٢٨٤٢ ) والترمذي ( ٤ / ١٥١ ) وقال حسن صحيح . ورواه عبد الرزاق في المصنف ( ٤ / ح ٧٩٨٦ ) .

( ٤٢٩ ) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » ( ص ٢٠٠ ) وقال الألباني في « السلسلة الضعيفة » ( ح ١ / ح ٣٢١ ) : حديث موضوع .

( ٤٣٠ ) أخرجه مسلم في « الطهارة » ( ح ١ / ح ٢٨٦ ) وأبو داود ( ح ٤ / ٥١٠٦ ) .

( ٤٣١ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٥ / ١٢ ) وأبو داود ( ٣ / ٢٨٢٨ ) والترمذي ( ٤ / ٥٢٢ ) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه والحاكم .....

( \* ) أخرجه مسلم ( ح ٣ / ح ٢١٤٥ )

( \*\* ) أخرجه البخاري ( ح ٩ / ٥٤٧٠ / فتح ) من حديث أنس ..

( ٤٣٢ ) أخرجه البخاري ( ح ١٠ / ح ٦١٩١ / فتح ) من حديث سهل ومسلم ( ح ٣ / ح ٢١٤٩ )

( ٤٣٣ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ح ٤٩٤٨ ) وأحمد في « مسنده » ( ٥ / ١٩٤ ) من حديث أبي الدرداء قال الألباني : ضعيف « ضعيف الجامع / ٢٠٣٥ » .

( ٤٣٤ ) أخرجه مسلم في « الأدب » ( ح ٢ / ٣ / ح ٢١٢٢ ) من حديث ابن عمر .

وعن أبي وهب الجشمي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تسماوا بأسماء الأنبياء ، وإن أحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام . وأقبحها حرب ومرة » رواه أبو داود والنسائي (٤٣٥) . وغير النبي ﷺ الأسماء المكروهة إلى أسماء حسنة . فغير اسم برة إلى زينب (٤٣٦) ، وغير اسم حزن إلى سهل (٤٣٨) وغير اسم عاصية فساها جميلة (٤٣٧) ، وغير اسم أصرم إلى زرعة (٤٣٩) وسمى حرباً سلماً ، وسمى المضطجع المنبعث ، وسمى أرضاً **يقال** لها عفرة خضرة . وشعب الضلالة سماه شعب الهدى ، وبنو الزينة سماهم بنو الرشدة (٤٤٠) .

## الفصل السادس والأربعون في صياح الديكة والنهيق والنباح

في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « إذا سمعت نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً ، وإذا سمعت صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً » (٤٤١) . وفي سنن أبي داود عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعت نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن ، فانهن رأين مالا ترون » رواه أبو داود (٤٤٢) .

## الفصل السابع والأربعون في الذكر يطفأ به الحريق

يذكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: قال رسول الله ، « إذا رأيتم الحريق فكبروا ، فإن التكبير يطفئه » (٤٤٣) .

- ( ٤٣٥ ) أبو داود ( ح / ٤ / ج ٤٩٥٠ ) وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ( ٢ / ص ٥٩٣ / ٥٩٤ )  
( ٤٣٦ ) أخرجه البخارى ومسلم في صحيحهما وذكره البيهقي في . مصابيح السنة « ( ح / ٣ / ٣٦٩٤ )  
( ٤٣٧ ) أخرجه مسلم ( ح / ٣ / ج ٢١٤٠ ) من حديث ابن بكر .  
( ٤٣٨ ) أخرجه البخارى في . الأدب « ( ح / ١٠ / ٦١٩٠ / فتح ) وأبو داود ( ٤ / ٤٩٥٦ )  
( ٤٣٩ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٤٩٥٤ ) والحاكم في « المستدرک » ( ٤ / ٢٧٦ ) وقال : صحيح وواقعه الذهبي . وهو كما قال .  
( ٤٤٠ ) أخرجه أبو داود في سننه ( ٤ / ٤٩٥٦ ) وقال تركت اسانيدھا للاختصار .  
( ٤٤١ ) أخرجه البخارى في « الأدب » ( ح / ١٠ / ٦١١٥ / فتح ) ومسلم في « البر » ( ٤ / ح / ٢٦١٠ ) .  
( ٤٤٢ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٥١٠٢ ) واحمد في مسنده ( ٣ / ٣٠٦ ) والبخارى في الادب المفرد والنسائي في « عمل اليوم والليلة » وابن حبان وغيرهم  
وقال البغوى في « مصابيح السنه » ( ٢ / ١٧٦٣ ) حديث صحيح .  
( ٤٤٣ ) ذكره شيخنا الألباني في « ضعيف الجامع » برقم ( ٦٠٣ ) وعزاه إلى ابن السنى وغيره من حديث ابن عمرو وقال : ضعيف .

## الفصل الثامن والأربعون في كفارة المجلس

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من جلس مجلساً فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك . إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك » قال الترمذي حديث صحيح<sup>(٤٤٤)</sup> . وفي حديث آخر أنه إن كان في مجلسه خير كان كالطابع له ، وإن كان في مجلسه تخليط كان كفارة له «<sup>(٤٤٥)</sup> وفي السنن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة »<sup>(٤٤٦)</sup> وعن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه « اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مضار الدنيا ، اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا . ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر هماً ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » قال الترمذي حديث حسن<sup>(٤٤٧)</sup> .

## الفصل التاسع والأربعون فيما يقال ويفعل عند الغضب

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَإِن يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾<sup>(٤٤٨)</sup> . وقال سليمان بن صرد : كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قد أحمر وجهه وانتفخت أوداجه . فقال النبي ﷺ « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه » متفق عليه<sup>(٤٤٩)</sup> . وعن عطية ابن

( ٤٤٤ ) أخرجه الترمذي ( ٣٤٣٣ / ٥ ) وأبو داود ( ٤٨٥٨ / ٤ ) وأحمد في « مسنده » ( ٤٩٤ / ٢ ) ٤٩٥ ) وغيرهم من حديث أبي هريرة . وقال الألباني : صحيح .

( ٤٤٥ ) أخرجه الحاكم في « المستدرک » ( ٥٣٧ / ١ ) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

( ٤٤٦ ) أخرجه أبو داود ( ٤٨٥٥ / ٤ ) وأحمد ( ٥١٥ / ٢ ) والنسائي في « عمل اليوم والليلة » والحاكم في « المستدرک » من حديث أبي هريرة وإسناده صحيح .

( ٤٤٧ ) أخرجه الترمذي ( ٣٥٠٢ / ٥ ) والحاكم ( ٥٢٨ / ١ ) والنسائي في « عمل اليوم والليلة » ( ح ٤٠٤ / ص ٢٣٥ ) من حديث ابن عمر . وإسناده حسن « قال الترمذي : حديث حسن غريب . قال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي .

( ٤٤٨ ) سورة فصلت / ٤٦

( ٤٤٩ ) « متفق عليه » ذكره البغوي في « مصابيح السنة » ( ١٧٤٦ / ٢ ) .

عروة قال : قال رسول الله ﷺ إن الغضب من الشيطان. إن الشيطان خلق من نار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» (٤٥٠) رواه أبو داود . وفي حديث آخر أنه أمر من غضب إن كان قائماً أن يجلس وإن كان جالساً أن يضطجع» (٤٥١).

## الفصل الخمسون

### فيما يقال عند رؤية أهل البلاء

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به ، وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء» قال الترمذى : حديث حسن (٤٥٢).

## الفصل الحادى والخمسون

### فى الذكر عند دخول السوق

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » رواه الترمذى (٤٥٣) . وعن بريدة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق قال : « بسم الله ، اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب بها يميناً فاجرة ، أو صفقة خاسرة » (٤٥٤)

( ٤٥٠ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٤٧٨٢ ) واحد فى « المسند » ( ٤ / ٢٢٦ ) وقال الألبانى : ضعيف فيه مجهولان .  
السلسلة الضعيفة « ٨٥٢ » .

( ٤٥١ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٤٧٨٢ ) وأحمد فى « المسند » ( ٤ / ١٥٢ ) وذكره التبريزى فى « المشكاة » ( ٣ / ٢٤١٥ ) من حديث أبى ذر وإسناده صحيح .

( ٤٥٢ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٢٤٣١ ) وقال حديث غريب وابن ماجه ( ٢ / ٢٨٩٢ ) ( قلت ) وفى إسناده عمرو بن دينار البصرى قال الحافظ فى التقريب : ضعيف .

( ٤٥٣ ) ذكره الألبانى فى « صحيح الجامع » ( ٦٢٣١ ) وعزاه إلى احمد الترمذى وابن ماجه والحاكم وقال : حسن .

( ٤٥٤ ) ذكره الألبانى ، فى « ضعيف الجامع » ( ٤ / ٤٣٩٦ ) من حديث بريدة وعزاه إلى الحاكم والطبرانى وقال : ضعيف .

## الفصل الثاني والخمسون

### في الرجل إذا خدرت رجله

عن الهيثم بن حنش قال : كنا عند عبد الله بن عمر رضی الله عنها فخدرت رجله ، فقال له رجل أذكر أحب الناس إليك ، فذكر محمداً فكأنما نشط من عقال (٤٥٥) . وعن مجاهد رحمه الله قال : خدرت رجل رجل عند ابن عباس رضی الله عنها فقال : أذكر أحب الناس إليك فقال : محمد ﷺ ، فذهب خدره (٤٥٦) .

## الفصل الثالث والخمسون

### في الدابة إذا عثرت

عن أبي المليح عن رجل قال : كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته ، فقلت : تعس الشيطان . فقال « لا تقل : تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت ذلك تعظم حتى يكون مثل البيت . ولكن قل : بسم الله ، فإنك إذا قلت ذلك تصغر حتى يكون مثل الذبابة » (٤٥٧) .

## الفصل الرابع والخمسون

### في من أهدى هدية أو تصدق بصدقة فدعا له ، ماذا يقول ؟

عن عائشة رضی الله عنها قالت : أهديت لرسول الله ﷺ شاة فقال « اقتسميها » . وكانت عائشة رضی الله عنها إذا رجعت الخادم تقول : ما قالوا ؟ تقول الخادم قالوا : بارك الله فيكم . تقول عائشة رضی الله عنها : وفيهم بارك الله . ترد عليهم مثل ما قالوا ، ويبقى أجرنا لنا (٤٥٨) . وقد روى عنها في الصدقة مثل ذلك .

( ٤٥٥ ) ( ٤٥٦ ) رواهما ابن السني ولا أعرف صحتها .

( ٤٥٧ ) أخرجه أبو داود ( ٤ / ٤٩٨٢ ) وأحمد في « مسنده » ( ٥ / ٥٩ ، ٧١ ، ٦٥ ) والنسائي والحاكم عن والد أبي المليح ، وقال الألباني : حسن « صحيح الجامع / ٧٤٠١ »

( ٤٥٨ ) رواه ابن السني ص ( ٨٨ ) باب لمن يستقرض منه قرصاً وقال الألباني اسناده جيد . انظر الكلم الطيب .

## الفصل الخامس والخمسون

### فيمين أميط عنه أذى

عن أبي أيوب رضى الله عنه أنه تناول من لحية رسول الله ﷺ أذى ، فقال رسول الله ﷺ « مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره » وفي لفظ آخر « لا يكن بك سوء يا أبا أيوب » (٤٥٩) . وعن عمر رضى الله عنه : أنه أخذ عن رجل شيئاً ، فقال الرجل صرف الله عنك سوء فقال عمر رضى الله عنه : صرف الله عنا سوء منذ أسلمنا . ولكن إذا أخذ عنك شيئاً فقل أخذت يداك خيراً (٤٦٠) .

## الفصل السادس والخمسون

### في رؤية باكورة الثمرة

قال أبو هريرة رضى الله عنه : كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال « اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مَدَّنَا » ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان . رواه مسلم (٤٦١) .

## الفصل السابع والخمسون

### في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ (٤٦٢) . وقال النبي ﷺ « العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » حديث صحيح (٤٦٣) . ويذكر عن النبي ﷺ أنه قال « إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله

( ٤٥٩ ) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » ( ص ٥٩ ) وفي اسناده ضعف .

( ٤٦٠ ) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » واسناده جيد وهو موقوف على عمر . ( ص ٨٩ ) .

( ٤٦١ ) أخرجه مسلم في « الحج » ( ٢ / ح ١٣٧٣ ) من حديث أبي هريرة . ( فائدة ) أَلَدٌ = ٦٨٧ ، كج ، والصاع =

٢, ٧٥١ كج .....

( ٤٦٢ ) سورة الكهف / ٣٩ .

( ٤٦٣ ) أخرجه مسلم في « السلام » ( ح / ح ٢١٨٨ ) من حديث ابن عباس .



فليبرك عليه . فإن العين حق » (٤٦٤) . ويذكر عنه ﷺ أنه قال « من رأى شيئاً فأعجبه فليقل ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله » (٤٦٥) ويذكر عنه ﷺ فيمن خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال « اللهم بارك لنا فيه ولا تضره » (٤٦٦) وقال ابو سعيد : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجن ، وعين الانسان ، حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذ بها وترك ما سواها ، قال الترمذى حديث حسن . ورواه ابن ماجه في سننه (٤٦٧) .

## الفصل الثامن والخمسون

### في الفأل والطيرة

قال النبي ﷺ « لا عدوى ولا طيرة ، أصدقها الفأل » قيل : وما الفأل ؟ قال « الكلمة الحسنة يسمعا الرجل » (٤٦٨) وكان النبي ﷺ يعجبه الفأل ، كما كان في سفر الهجرة فلقبهم رجل فقال « ما اسمك ؟ قال بريدة . قال « برد أمرنا » (٤٦٩) . وقال ﷺ « رأيت في منامى كأتى في دار عقبة بن رافع وأتينا من رطب ابن طاب ، فأولتها الرفعة لنا في الدنيا ، والعاقبة لنا في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب » (٤٧٠) .

وأما الطيرة فقال معاوية بن الحكم : قلت يارسول الله منا رجال يطيطون . قال « ذلك شئ تجدونه في صدوركم فلا يصدنكم » (٤٧١) وهذه الأحاديث في الصحاح . وعن عقبة بن عامر قال : سئل رسول الله ﷺ عن الطيرة فقال « أصدقها الفأل ، ولا ترد مسلماً . وإذا رأيت من الطيرة شيئاً تكرهونه فقولوا : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسئآت إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (٤٧٢) .

( ٤٦٤ ، ٤٦٥ ) ذكره البغدادى في « الطب » ( ص ٢٢٥ )

( ٤٦٦ ) ذكره البغدادى في « الطب » ( ص ٢٢٦ ) .

( ٤٦٧ ) أخرجه الترمذى ( ٢٠٥٨ / ٤ ) والنسائى ( ٢٧١ / ٨ ) وابن ماجه ( ٣٥١١ / ٢ ) من حديث ابى سعيد وصححه

الألبانى في صحيح الجامع ( ٤٩٠٢ )

( ٤٦٨ ) أخرجه البخارى ( ١٠ / ٥٧٥٤ / فتح ) ومسلم ( ٤ / ح ٢٢٢٣ ) من حديث ابى هريرة

( ٤٦٩ ) لم أجده فيما بين يدي من مصادر .....

( ٤٧٠ ) أخرجه مسلم في « الرؤيا » ( ٤ / ٢٢٧٠ ) وابو داود ( ٤ / ٥٠٢٥ )

( ٤٧١ ) أخرجه احمد في « مسنده » ( ٣ / ٤٤٣ ) من حديث معاوية بن الحكم .

( ٤٧٢ ) أخرجه ابو داود ( ٤ / ٣٩١٩ ) من حديث عروة بن عامر وفي اسناده ضعف . حبيب بن ثابت - كثير الارسال

والتدليس ، عروة بن عامر مختلف في صحيحه .

## الفصل التاسع والخمسون

### في الحمام

يذكر عن أبي هريرة أنه قال : نعم البيت الحمام يدخله المسلم . إذا دخله سأل الله الجنة واستعاذ به من النار (٤٧٣) .

### الفصل الستون

#### في الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه

في الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » (٤٧٤) وزاد سعيد بن منصور « بسم الله » . وفي مسند الإمام أحمد عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ « إن هذه الحشوش محتضرة . فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل « أعوذ بالله من الخبث والخبائث » (٤٧٥) وفي سنن ابن ماجه عن أبي أمامة أن رسول ﷺ قال « لا يعجز أحدكم إذا دخل موقعه أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث الخبث الشيطان الرجيم » (٤٧٦) . وفي الترمذى عن علي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف أن يقول : « بسم الله » (٤٧٧) . وقالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط قال « غفرانك » (٤٧٨) . رواه الإمام أحمد وأهل السنن . وفي سنن ابن ماجه عن أنس رضى الله عنه : كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال « الحمد لله الذى أذهب عني الأذى وعافاني » (٤٧٩) .

( ٤٧٣ ) أخرجه ابن منيع في « مسنده » عن عمار بن محمد عن يحيى بن عبيد الله بن موهب عن أبيه ، عن ابى هريرة مرفوعاً - ويحيى بن عبيد الله - ضعيف وذكره ابن حجر في « المطالب العالىة » ( ١ / ٥٠ ) وقال صح موقوفاً من حديث ابى هريرة .

( ٤٧٤ ) حديث متفق عليه وذكره البيهقي في « مصابيح السنة » ( ١ / ح ٢٢٩ ) من حديث أنس

( ٤٧٥ ) أخرجه احمد في « مسنده » ( ٤ / ٣٦٩ ) وأبو داود ( ٦ / ١ ) وابن ماجه وغيرهم .....

( ٤٧٦ ) أخرجه ابن ماجه ( ١ / ٢٩٩ ) وفي سنده ضعف من حديث أبى أمامة .

( ٤٧٧ ) أخرجه الترمذى في « الصلاة » ( ٢ / ٦٠٦ ) وقال حديث غريب وابن ماجه ( ١ / ٢٩٧ ) من حديث على وفي

اسناده ضعف . واورده الهيثمى في « المجمع » ( ١ / ٢٠٥ ) من حديث أنس رواه الطبرانى باسنادين أحدهما فيه ضعف . وقال الألبانى في « صحيح الجامع » ( ٣٦١٠ ) « صحيح » .

( ٤٧٨ ) أخرجه أحمد في « مسنده » ( ٦ / ١٥٥ ) وأبو داود ( ١ / ٣٠ ) والترمذى ( ٧ / ١ ) وابن ماجه ( ١ / ٣٠٠ )

والحاكم ( ١ / ١٥٨ ) « وهذا حديث صحيح » من حديث عائشة .

( ٤٧٩ ) أخرجه ابن ماجه ( ١ / ٣٠١ ) من حديث أنس وفيه اسماعيل بن أسلم ضعيف وقال في الزوائد : الحديث بهذا اللفظ غير ثابت .

## الفصل الحادى والستون

### فى الذكر عند إرادة الوضوء

ثبت فى النسائى عنه صلى الله عليه وسلم أنه وضع يده فى الجفنة وقال «توضأ بيسم الله» (٤٨٠) وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه فى حديثه الطويل ، وفيه «يا جابر ناد بوضوء» فقلت : ألا وضوء ؟ ألا وضوء ؟ وفيه فقال «خذ يا جابر فصب علىّ وقل : «بسم الله» فصبت عليه وقلت بسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٨١) .

وفى المسند والسنن من حديث سعد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» (٤٨٢) قال البخارى : هذا أحسن شئ فى هذا الباب . وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» رواه الإمام أحمد وأبو داود (٤٨٣) ، وفى المسند عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» (٤٨٤) .

## الفصل الثانى والستون

### فى الذكر بعد الفراغ من الوضوء

روى مسلم فى صحيح عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو قيسغ - الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» وزاد فيه الترمذى بعد ذكر الشهادتين «اللهم اجعلنى من التوايين واجعلنى من المتطهرين» (٤٨٥) . وفى بعض طرقه ذكرها

(٤٨٠) أخرجه الدارقطنى فى «سننه» (١ / ٧ ص ٧) والنسائى (١ / ٦١) «وشده» صحيح .

(٤٨١) أخرجه البخارى فى «المغازى» (٧ / ٤١٥٢ / فتح) ومسلم (٤ / ٣٠ / ٣٠٨ ص ٢٣٠٨)

(٤٨٢) أخرجه الترمذى فى (١ / ٢٥) وابن ماجه (١ / ٣٩٨) من حديث سعيد وقال الألبانى : صحيح «صحيح الجامع» ٧٥٧٣ .

(٤٨٣) أورده الألبانى فى «صحيح الجامع» برقم (٧٥١٤) من حديث سعيد بن زيد وعزاه إلى احمد وابو داود وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح .

(٤٨٤) أنظر ماتقدم الحديث رقم (٤٨٢) وهو عند احمد وابن ماجه والترمذى فى العلل والحاكم . وهو صحيح .

(٤٨٥) أخرجه مسلم فى «الطهارة» (١ / ٣٣٤) من حديث عمر بن الخطاب قوله «أبنا شاء» والترمذى فى «الطهارة» (١ / ٥٥) والزيادة صحيحة .

أبو داود والإمام أحمد « فأحسن الوضوء ثم رفع نظره إلى السماء فقال (\*) .. وذكره » وفي لفظ للإمام أحمد « فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » (\*\*\*) وفي سنن النسائي عن أبي سعيد الخدري قال : من توضأ ففرغ من وضوئه وقال : سبحانك اللهم . أشهد أن لا إله إلا أنت . أستغفرك وأتوب إليك . طبع عليها بطابع ، ثم رفعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة (٤٨٦) . هكذا رواه من قول أبي سعيد رضى الله عنه . وأما الأذكار التي يقولها العامة على الوضوء عند كل وضوء فلا أصل لها عن رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين ولا الأئمة الأربعة . وفيها حديث كذب على رسول الله ﷺ .

### الفصل الثالث والستون

#### في ذكر صلاة الجنازة

في صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة ، فحفظت من دعائه وهو يقول « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، وتقه من الخطايا كما تقيت الثوب الأبيض من الدنس . وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه ، وأدخله الجنة ، وأعد له من عذاب القبر » (٤٨٧) . قال حتى تمنيت أن أكون ذلك الميت ، لدعاء رسول الله ﷺ . وفي لفظ « وقه فتنة القبر وعذاب النار » . وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا . اللهم من أحييته فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده » (٤٨٨) وفي سنن أبي داود أيضاً عن وائلة بن الأسقع قال : صلى رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فأسمعه يقول « اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك ، فقه فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحمد ، اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم » (٤٨٩) . وسأل مروان أبا هريرة : كيف سمعت رسول الله ﷺ يصلى على

(\*) أخرجه أحمد (٤ / ١٥١) وأبو داود (١ / ١٧٠) وفي إسناده مجهول .

(\*\*) أخرجه أحمد في (٤ / ١٤٥ ، ١٤٦) من حديث عقبه بن عامر وقال أحمد شاكر في تحقيقه للحديث على

الترمذي : وهذا أجود أسانيده وأوضحها .

(٤٨٦) أخرجه النسائي في « عمل اليوم والليلة » (ح ٨٣ / ص ٤٣) موقوفاً على أبي سعيد والميثمي في المجمع (١ /

٣٢٩) وصححه الألباني في تمام المنه في التعليق على فقه السنة « (ص ٩٨) وصح إسناده ابن حجر .

(٤٨٧) أخرجه مسلم في « الجنائز » (٢ / ٩٦٣) من حديث عوف بن مالك .

(٤٨٨) أخرجه أبو داود (٣ / ٣٢٠١) والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم وهو صحيح .

(٤٨٩) أخرجه أبو داود (٣ / ٣٢٠٢) وابن ماجه وأحمد من حديث وائلة وإسناده حسن

الجنائز؟ قال « اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرها وعلانيتها ، جئنا شفعا فاعفر له » رواه الإمام أحمد وأبو داود (٤٩٠) .

### الفصل الرابع والستون

في الذكر إذا قال هجراً أو جرى على لسانه ما يسخط ربه عز وجل

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « من حلف منكم فقال في حلفه واللات والعزى ، فليقل لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك ، فليصدق . فكل من حلف بغير الله فقد أشرك » (٤٩١) ، فهذا كفارة لأن النبي ﷺ قال « من حلف بغير الله فقد أشرك » (٤٩٢) حديث صحيح ، وكفارة الشرك التوحيد وهو كلمة لا إله إلا الله . ومن قال تعالى أقامرك فقد تكلم بهجر وفحش يتضمن أكل المال وإخراجه بالباطل ، وكفارة هذه الكلمة بصدق القهار وهو إخراج المال بحق في مواضعه وهو الصدقة . وقال مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه : حلفت باللات والعزى - وكان العهد قريباً - فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال « قد قلت هجراً ، قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وانفث عن يسارك سبعاً ، ولا تعد » (٤٩٣) .

### الفصل الخامس والستون

فيما يقول من اغتاب أخاه المسلم (\*)

يذكر عن النبي ﷺ أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتابته تقول « اللهم اغفر لنا وله » وذكره البيهقي في الدعوات الكبير وقال : في إسناده ضعف (٤٩٤) وهذه المسألة فيها قولان للعلماء - هما روايتان عن الإمام أحمد - هما : هلى يكفى في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب . أم لا بد من إعلامه وتحليله ؟ والصحيح أنه لا يحتاج إلى إعلامه ، بل يكفيه الاستغفار وذكره بحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها . وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره . والذين قالوا لا بد من إعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية . والفرق بينهما ظاهر . فإن

( ٤٩٠ ) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٣٢٠٠ ) وفي سنده على بن شامخ قال ابن حجر : مقبول وبقيته رجاله ثقات .

( ٤٩١ ) « منفق عليه » أخرجه البخارى ( ١١ / ح ٦٦٥٠ / فتح ) ومسلم ( ١ / ١٦٤٧ )

( ٤٩٢ ) أخرجه الترمذى ( ٣ / ١٥٣٥ ) واحمد في « المسند » ( ٢ / ٨٦ ، ٨٧ ) وصححه الحاكم ( ١ / ١٨ ) ووافقه الذهبي .

وهو كما قالوا .

( ٤٩٣ ) أخرجه النسائى ( ٧ / ٨٠٧ ) واحمد في « المسند » ( ١ / ١٨٢ ، ١٨٦ ) .

( \* ) ( قلت ) لقد جمعت رسالة في هذا الباب لشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام أبى حامد الغزالى وسميتها ( رسالتان في

الغيبة ) وطبعت بدار الحديث وهى رسالة جيدة فى هذا الباب ان شاء الله .

( ٤٩٤ ) ( قلت ) ما ورد فى كفارة المغتاب لا يصح اضعافاً وإماموضوع وأنظر السلسلة الضعيفة ( ٤ / ١٥١٨ ، ١٥١٩ ،

١٥٢٠ ) للالبانى والمقاصد الحسنة للسخاوى ( ح ٨٠٤ / ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ) .

الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه ، فإن شاء أخذها وإن شاء تصدق بها ، وأما في الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع ﷺ فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا سمع ما رمى به ، ولعله يهيج عداوته ولا يصفو له أبداً ، وما كان هذا سبيله فإن الشارع الحكيم ﷺ لا يبيحه ولا يجوزه فضلا عن أن يوجبه ويأمر به . ومدار الشريعة على تعطيل المفساد وتقليلها ، لا على تحصيلها وتكميلها . والله تعالى أعلم .

### الفصل السادس والستون

#### فيما يقال ويفعل عند كسوف الشمس وخسوف القمر

في الصحيحين عن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ قال « إن القمر والشمس لا يخسفان لموت أحد ولا حياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا » (٤٩٥) وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة قال : بينا أنا أرمى أسهم لي في حياة رسول الله ﷺ إذ كسفت الشمس ، فنبذتهن وقلت : لأنظرن ما حدث لرسول الله ﷺ في كسوف الشمس اليوم ، فانتهيت إليه وهو رافع يديه يسبح ويحمد ويهلل ويدعو ، حتى حسر عن الشمس ، فقرأ بسورتين ورُكعتين (٤٩٦)

والنبي ﷺ أمر في الكسوف بالصلاة والعقاة والمبادرة إلى ذكر الله تعالى والصدقة . فإن هذه الأمور تدفع أسباب البلاء .

### الفصل السابع والستون

#### فيما يقول من ضاع له شيء ويدعو به

ذكر علي بن العيني عن سفيان عن ابن عجلان عن عمر بن كثير بن أفلح قال : كان ابن عمر يقول للرجل إذا أضل شيئاً : قل اللهم رب الضالة ، هادي الضالة تهدي من الضلالة ، رد على ضالتي بقدرتك وسلطانك ، فإنها من عطائك وفضلك (٤٩٧) . وفي وجه آخر : سئل ابن عمر

( ٤٩٥ ) « متفق عليه » أورده البيهقي في « مصابيح السنة » ( ٢ / ١٠٥٠ )

( ٤٩٦ ) أخرجه مسلم في « الكسوف » ( ٢ / ح ٩١٣ )

( ٤٩٧ ) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ( ١٠ / ١٣٣ ) وقال روله الطبراني في الثلاثة وفيه عبد الرحمن يعقوب بن أبي

عباد الملك ولم أعرفه وبقية رجاله ثقالة .

رضى الله عنه عن الضالة قال : يتوضأ ويصلى ركعتين ثم يتشهد ثم يقول اللهم راد الضالة هادى الضلال ، وتهدى من الضلال ، رد على ضالتي بعزتك وسلطانك فإنها من فضلك وعطائك . قال البيهقي هذا موقوف ، وهو حسن وقد قيل : إن من ضاع منه شيء فقال : يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد على ضالتي : ردها الله تعالى عليه . (٤٩٨) .

### الفصل الثامن والستون

#### في عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة

روى الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه . رواه أبو داود (٤٩٩) . وروت يسيرة إحدى المهاجرات رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات » (٥٠٠) .

### الفصل التاسع والستون

#### في أحب الكلام إلى الله عز وجل بعد القرآن

ثبت في صحيح مسلم عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (٥٠١) . وفي وجه آخر « أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (٥٠١) . وفي أثر آخر « أفضل الكلام ما اصطفى الله للملائكة : سبحان الله وبحمده » (٥٠٢) . وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله

( ٤٩٨ ) لم أجده فيما بين يدي من مصادر

( ٤٩٩ ) أخرجه أبو داود ( ١٥٠٢ / ٢ ) والنسائي ( ٧٤ / ٣ ) وابن ماجه ( ٩٢٦ / ١ ) واحمد . والترمذى ( ٣٤١٠ / ٥ )

من حديث عبد الله بن عمرو قال : حسن صحيح .

( ٥٠٠ ) أخرجه أبو داود ( ١٥٠١ / ٢ ) والترمذى ( ٣٥٨٣ / ٥ ) وقال : حديث غريب وأحمد في « مسنده » ( ٣٧٠ / ٦ )

من حديث يسره بنت ياسر . وحسنه الالباني .

( ٥٠١ ) أخرجه البخارى تعليقا في كتاب « الإيمان والنور » اذا قال والله لا اتكلم اليوم وقال ابن حجر في « الفتح »

( ١١ / ص ٥٧٦ / ريان ) هذه من الاحاديث التي لم يصلها البخارى في أى موضوع آخر وصلها النسائي

بلفظه من حديث ابى هريرة وعند مسلم بلفظ « أحب » . وأخرجه مسلم ( ٢ / ح ٢١٢٧ ) من حديث سمرة

بلفظ « أحب الكلام الى الله أربع . فذكره »

( ٥٠٢ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ٤ / ٨٤ / ٢٧٢١ ) من حديث ابى ذر .

العظيم (٥٠٣) . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » (٥٠٤) .

## الفصل السبعون

### في الذكر المضاعف

في صحيح مسلم عن جورية أم المؤمنين أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ، ثم رجع بعدما أضحى وهى جالسة ، فقال « ما زلت على الحال التى فرقتك عليها » ؟ قالت : نعم . فقال النبي ﷺ « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضاء نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » (٥٠٥) . عن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل » فقال « سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، سبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، سبحان الله عدد ما بين ذلك سبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، ولا إله الله مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن (٥٠٦) .

## الفصل الحادى والسبعون

### فما يقال لمن حصل له وحشة

روينا فى معجم الطبرانى عن البراء بن عازب أن رجلا اشتكى إلى رسول الله ﷺ الوحشة فقال « قل : سبحان الله الملك القدوس ، رب الملائكة والروح ، جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت » قالها الرجل ، فأذهب الله عنه الوحشة « (٥٠٧) .

( ٥٠٣ ) « متفق عليه » انظر « مصابيح السنة » للبعوى ( ٢ / ح / ١٦٤٣ ) من حديث أبى هريرة .

( ٥٠٤ ) أخرجه مسلم فى « الذكر » ( ٤ / ٣٢ / ٢٦٩٥ ) من حديث أبى هريرة .

( ٥٠٥ ) سبق تخريجه برقم ( ٢٠٩ )

( ٥٠٦ ) سبق تخريجه برقم ( ٢١٠ )

( ٥٠٧ ) ذكره الذهبى فى « الميزان » فى ترجمة أحد رواه وهو ضعيف



## الفصل الثاني والسبعون

### في الذكر الذي يقوله أو يقال له إذا لبس ثوباً جديداً

عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه قيصاً أو إزاراً أو عمامة يقول « اللهم لك الحمد أنت كسوتيه ، أسألك من خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » (٥٠٨) قال أبو نضرة: وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا رأى أحدهم على صاحبه ثوباً قال : تبلى ويخلف الله تعالى . ذكره البيهقي (٥٠٩) . وعن سهل ابن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال « من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر » (٥١٠)

## الفصل الثالث والسبعون

### فيما يقال عند رؤية الفجر

روى ابن وهب عن سليمان بن بلال عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر فبدا له الفجر قال « سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا فأفضل علينا عائذاً بالله من النار » يقول ذلك ثلاث مرات يرفع بها صوته . هذا اسناد صحيح على شرط مسلم (٥١١) .

## الفصل الرابع والسبعون

### في التسليم للقضاء والقدر

بعد بذل الجهد في تعاطي ما أمر به من الأسباب

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّاءَ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ

( ٥٠٨ ) أخرجه ابو داود ( ٤ / ٤٠٢٠ ) والترمذى ( ٤ / ١٧١٧ ) واحده في « مسنده » ( ٣ / ٣٠ ) واسناده صحيح .

( ٥٠٩ ) أخرجه البيهقي في « الشعب » بطوله مع الزيادة ( ٥ / ٦٢٨٤ ) من حديث ابي سعيد

( ٥١٠ ) أخرجه ابو داود ( ٤ / ٤٠٢٣ ) من حديث طويل لانس ذكر فيه الطعام في أوله وابن السني في « عمل اليوم

والليلة » ( ص ٨٦ ) . وهو حسن .

( ٥١١ ) أخرجه مسلم في « ٤ / ٦٨ / ح ٢٧١٨ ) من حديث ابي هريرة

حسرة في قلبه والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير» (٥١٣) نهى سبحانه عباده ان يتشبهوا بالقائلين: لو كان كذا وكذا لما وقع قضاؤه بخلافه . وقال النبي ﷺ « وإياك واللؤ : فإن اللؤ تفتح عمل الشيطان » (٥١٣) . وقال أبو هريرة : قال النبي ﷺ « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . وفي كل خير . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت ، كان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » (٥١٤) رواه مسلم . وعن عوف بن مالك أن النبي ﷺ قضى بين رجلين ، فقال المقضى عليه لما أدبر : حسبنا الله ونعم الوكيل ؟ . فقال النبي ﷺ « إن الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكيس . فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل » (٥١٥) فهى النبي ﷺ أن يقول عند جريان القضاء ما يضره ولا ينفعه ، وأمره أن يفعل من الأسباب ما لا غنى له عنه ، فإن أعجزه القضاء قال: حسبي الله ، فإذا قال حسبي الله بعد تعاطى ما أمره من الأسباب ، قالها وهو محمود فانتفع بالفعل والقول ، وإذا عجز وترك الأسباب وقالها قالها وهو ملوم بترك الأسباب التى اقتضتها حكمة الله عز وجل ، لم تنفعه الكلمة نفعها لمن فعل ما أمره .

### الفصل الخامس والسبعون

#### في جوامع من أدعية النبي ﷺ

#### وتعوذاته لا غنى للمرء عنها

قالت عائشة : كان النبي ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك . وفي المسند والنسائى وغيرهما أن سعداً سمع ابنأ له يقول : اللهم إني أسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وأغلاها وسلاسلها . فقال سعد رضى الله عنه : لقد سألت الله خيراً كثيراً ، وتعوذت من شر كثير ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون قوم يعتدون في الدعاء »

( ٥١٢ ) سورة آل عمران / ١٥٦

( ٥١٣ ) أخرجه ابن ماجه ( ٤١٦٨ / ٢ ) وهو قطعة من الحديث الاقى بعده لابي هريرة ايضاً .

( ٥١٤ ) أخرجه مسلم في « القدر » ( ح ٤ / ٢٤ / ٢٦٦٤ ) من حديث ابي هريرة .

( ٥١٥ ) أخرجه ابو داود ( ٣٦٢٧ / ٢ ) واحمد في « مسنده » ( ٢٥ / ٦ ) من حديث عوف بن مالك وقال الألبانى في

ضعيف الجامع ( ١٥٧٦ ) : ضعيف .

وبحسبك أن تقول اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم <sup>(٥١٦)</sup> . وفي مسند الإمام أحمد وسنن النسائي عن ابن عباس قال : كان من دعاء النبي ﷺ « رب أعني ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي ، وانصرني على بغي علي رب اجعل لي لك شاكراً ، لك ذكراً لك راهباً ، لك محبتاً ، إليك أواهاً منيباً رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي وأجب دعوتي ، وثبت حجتي ، واهد قلبي ، وسدد لساني ، واسلل سخيمة قلبي » هذا حديث صحيح ورواه الترمذي وحسنه وصححه <sup>(٥١٧)</sup> .

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : كنت أخدم النبي ﷺ فكانت أسمعهم يكثر أن يقول « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال » <sup>(٥١٨)</sup> .

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول . كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهم وعذاب القبر . اللهم آت نفسي تقواها . زكها أنت خير من زكاها . إنك وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشع وعلم لا ينفع ؛ ودعوة لا يستجاب لها » <sup>(٥١٩)</sup> .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » . فقال قائل : ما أكثر ما تستعيز من المغرم؟ قال « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف » <sup>(٥٢٠)</sup> . وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان من دعاء النبي ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، ومن فجاءة نعمتك ، ومن جميع سخطك » <sup>(٥٢١)</sup> .

( ٥١٦ ) أخرجه أبو داود ( ٢ / ح ١٤٨٠ ) من حديث سعد ، وابن ماجه ( ٢ / ٢٨٦٤ ) من حديث عبد الله بن مغفل ، واحمد في « مسنده » ( ١ / ١٧٢ ، ١٨٣ ) وقال شيخنا الألباني في « صحيح الجامع » برقم ( ٢٦٧١ ) : حديث حسن .

( ٥١٧ ) أخرجه أحمد في « المسند » ( ١ / ٢٢٧ ) وأبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم .

قوله : « واغسل حوبتي » : الحوبة : الزلّة والخطيئة « الحوب » : الاثم ، السخيمة : الضغينة ، « محبتاً » : مطئناً ، « أواها » : متضرعاً .

( ٥١٨ ) أخرجه مسلم في « الذكر » ( ٤ / ٧٣ / ٢٧٢٢ ) من حديث زيد بن أرقم .

( ٥١٩ ) « متفق عليه » أورده البغوي في « مصابيح السنة » ( ح ٢ / ١٧٦٨ ) من حديث أنس .

( ٥٢٠ ) سبق تخريجه برقم ( ٢٩٨ ) .

( ٥٢١ ) أخرجه مسلم في « الدعاء » ( ٤ / ٩٦ / ٢٧٣٩ ) من حديث عبد الله بن عمر .

وفي الترمذى عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ، إن وافقت ليلة القدر ما أسأل ؟ قال  
« قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » (٥٢٣) قال الترمذى صحيح :

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ أنه قال « عليكم بالصدق فإنه مع  
البر وهما فى الجنة وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما فى النار . وسلوا الله العافية ، فإنه لم  
يؤت رجل بعد اليقين خيراً من العافية » (٥٢٣) .

وفي صحيح الحاكم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « ما سئلت الله عز وجل شيئاً أحب إليه  
من أن يسأل العافية » (٥٢٤) .

وذكر الفريانى فى كتاب الذكر من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جاء رجل  
إلى النبي ﷺ فقال . أى الدعاء أفضل ؟ قال « تسأل الله العفو والعافية . فإذا أعطيت ذلك  
فقد أفلحت » .

وفي الدعوات للبيهقى عن معاذ بن جبل قال : مر رسول الله ﷺ برجل يقول : اللهم  
إنى أسألك الصبر ، قال « سألت الله البلاء ، فسل العافية » . ومرو رجل يقول : اللهم إنى  
أسألك تمام النعمة . فقال « وما تمام النعمة » ؟ قال : سألت وأنا أرجو الخير . قال له  
« تمام النعمة الفوز من النار ، ودخول الجنة » .

وفي صحيح مسلم عن أبى مالك الأشجعى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ  
يعلم من أسلم أن يقول « اللهم اهدنى وارزقنى وعافنى وارحمنى » (٥٢٥) .

وفي المسند عن بسر بن أرطأة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول  
« اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة » (٥٢٦) .

( ٥٢٢ ) أخرجه الترمذى ( ٣٥١٣ / ٥ ) وقال حسن صحيح ، وأحمد وابن ماجه والحاكم وصححه .

( ٥٢٣ ) أخرجه أحمد فى « مسنده » ( ٩ / ٨ / ٥ / ٣ / ١ ) وقال الاستاذ أحمد شاكر اسناده صحيح وهو عنده بأرقام ( ٥  
١٧ ) من حديث أبى بكر الصديق .

( ٥٢٤ ) أخرجه الترمذى فى « الدعوات » ( ٣٥٤٨ ، ٣٥١٥ / ٥ ) وقال حديث غريب من حديث عبد الرحمن بن أبى  
بكر القرشى وهو ضعيف .

( ٥٢٥ ) أخرجه مسلم فى كتاب « الذكر » ( ٢٦٩٧ / ٣٥ / ٤ ) من حديث أبى مالك الأشجعى .

( ٥٢٦ ) أخرجه أحمد فى « المسند » ( ١٧٧ / ٤ ) وابن حبان والحاكم من حديث بسر بن أرطأة وقال الألبانى فى « ضعيف  
الجامع » برقم ( ١٢٦٧ ) : ضعيف ....

وفي المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبي ﷺ « أَلَطُوا بِيَاذَا الْجَلالَ وَالْإِكْرَامَ »  
 أى أَلَمُوا بِهَا وَدَاوَمُوا عَلَيْهَا (٥٢٧) . وفي صحيح الحاكم أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال  
 لهم « تحبون أيها الناس أن تجتهدوا في الدعاء » ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال « قولوا :  
 اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » (٥٢٨) .

وفي الترمذى وغيره أن النبي ﷺ أوصى معاذاً أن يقول هادبر كل صلاة . وفي صحيحه أيضاً  
 عن أنس قال : كنا مع النبي ﷺ في حلقة ، ورجل قائم يصلى ، فلما ركع وسجد تشهد ودعا  
 فقال في دعائه : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض ياذا  
 الجلال والإكرام يا حي ياقيوم . فقال النبي ﷺ « لقد سألت الله باسمه العظيم الذى إذا  
 دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » (٥٢٩) .

وفي المسند وصحيح الحاكم أيضاً عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله « يا  
 شداد ، إذا رأيت الناس يكتزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات  
 فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً  
 سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ماتعلم ، وأعوذ بك من شر ماتعلم ، واستغفرك لما تعلم .  
 إنك أنت علام الغيوب » (٥٣٠) .

وفي الترمذى أن حصين بن المنذر الخزاعى رضى الله عنه قال له النبي ﷺ  
 « كم تعبد إلهاً » ؟ قال : سبعة : ستة فى الأرض ، وواحداً فى السماء . قال « فمن تعبد لرغبتك  
 ورهبتك » ؟ قال الذى فى السماء . قال « أما لو أسألت لعلمتك كلمتين تنفعانك » . فلما  
 سال قال : يا رسول الله ، علمنى الكلمتين . قال : « قل : اللهم ألمهنى رشدى ، وقنى شر نفسى »  
 حديث صحيح وزاد الحاكم فيه فى صحيحه « اللهم قنى شر نفسى ، واعزم لى على أرشد أمرى ،  
 اللهم اغفر لى ما أسررت وما أعلنت وما أخطأت وما تعمدت وما علمت وما جهلت » وإسناده  
 على شرط الصحيحين « (٥٣١) .

( ٥٢٧ ) أخرجه أحمد فى « المسند » ( ٤ / ١٧٧ ) والحاكم ( ١ / ٤٩٨ - ٤٩٩ ) من حديث ربيعة والترمذى وغيره ، وأوردته  
 الألبانى فى « السلسلة الصحيحة » برقم ( ١٥٣٦ ) .

( ٥٢٨ ) أخرجه ابو داود ( ١ / ١٥٢٢ ) والنسائى ( ٣ / ٥٢ ) وإسناده صحيح .

( ٥٢٩ ) أخرجه ابو داود والنسائى واحداً والبخارى فى « الادب المفرد » وغيرهم بأسانيد صحيحة قال الألبانى فى كتاب  
 « صفة صلاة النبي ﷺ » ص ( ١٦٧ ) .

( ٥٣٠ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٣٤٠٤ ) والنسائى ( ٣ / ٥٤ ) واحداً ( ٤ / ١٢٥ ) وهذا حديث - ضعيف - انظر  
 ضعيف الجامع « / ١٢٨٨ » .

( ٥٣١ ) أخرجه الترمذى ( ٥ / ٣٤٨٣ ) . واحداً ( ٤ / ٤٤٤ ) والنسائى فى عمل اليوم والليلة والحاكم . وقال الترمذى

حديث غريب .

وفي صحيح الحاكم عن عائشة قالت: « دخل على أبو بكر رضى الله عنهما فقال : هل سمعت من رسول الله دعاء علمنيه ؟ قلت : ماهو ؟ قال : كان عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم يعلمه أصحابه ، قال « لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله بذلك لفضاه عنه : اللهم فارح لهم ، كاشف الغم ، محيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها ، أنت ترحمنى فارحمنى رحمة تغنىنى بها عن رحمة سواك » (٥٢٢) . وفي صحيحه أيضاً عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم : هذا ما سأل محمد ربه « اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتنى وثقل موازينى وحقق إيمانى وارفع درجتى وتقبل الخير وخواتمه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة أمين . اللهم إني أسألك خير ما أتى ، وخير ما أفعل ، وخير ما بطن وخير ما ظهر . اللهم إني أسألك أن ترفع ذكرى وتضع وزرى وتصلح أمرى وتطهر قلبى وتحصن فرجى وتنور لى قلبى وتغفر لى ذنبى . وأسألك أن تبارك لى فى نفسى وفى سمعى وفى بصرى وفى روحى وفى خلقى وفى أهلى وفى محيائى ومماتى وفى عملى ، وتقبل حسناتى وأسالك الدرجات العلى من الجنة أمين » (٥٢٣) . وفي صحيحه أيضاً من حديث معاذ قال ، أبطأ عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركننا الشمس ، ثم خرج فصلى بنا فخفف ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال « على مكانكم أخبركم ما بطأنى عنكم اليوم . إني صليت فى ليلتى هذه ما شاء الله ، ثم ملكتنى عينى فمت ، فرأيت ربى تبارك وتعالى فألهمنى أن قلت : اللهم إني أسألك الطيبات ، وفعل الخيرات ، وتركت المنكرات وحب المساكين ، وأن تتوب على وتغفر لى وترحمنى . وإذا أردت فى خلقك فتنة فنجنى إليك منها غير مفتون ، اللهم وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغنى إلى حبك » ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تعلموهن وادرسوهن فإنه حق » ورواه الترمذى والطبرانى وابن خزيمة وغيرهم بالفاظ أخر (٥٢٤)

وفي صحيح الحاكم أيضاً عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو « اللهم قننى بما رزقتنى ، وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى بخير » (٥٢٥) . وفيه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وارزقنى علماً

( ٥٢٢ ) أخرجه الحاكم فى « المستدرک » ( ١ ، ٥١٥ ) وفيه الحكم وقال الذهبي : ليس بثقة .

( ٥٢٣ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٠ ) وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وواقفه الذهبي وقال : صحيح .

( ٥٢٤ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢١ ) من حديث أم سلمة وسكت عليه هو والذهبي ( قلت ) فى سننه محمد بن عبد الرحمن

بن ابى ليلى : صدوق سىء الحفظ جدا « التقريب » .

( ٥٢٥ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥١٧ ) وقال صحيح الاسناد وواقفه الذهبي .

ينفَعنى « (٥٣٦) . وفيه أيضاً عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمرها أن تدعو بهذا الدعاء « اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وأجله ما علمت منه وما لم أعلم . وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل . وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد ، وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عقابته رشداً » (٥٣٧) . وفيه عن ابو هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له « إني أريد أن أمنحك كلمات تسألن وترغب إليه فيهن وتدعو بهن في الليل والنهار : قل اللهم إني أسألك صحة في إيمان ، وإيماناً في حسن خلق ، ونجاحاً يتبعه فلاح . ورحمة منك وعافية . ومغفرة منك ورضوانا » (٥٣٨) . وفيه أيضاً عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الدعوات « اللهم أنت الأول لا شئ قبلك ، وأنت الآخر لا شئ بعدك . أعوذ بك من كل شر دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من الإثم والكسل ومن عذاب القبر . ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر . وأعوذ بك من المأثم والمغرم ، اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس . اللهم بعد بيني وبين خطيئتي كما بعدت بين المشرق والمغرب » (٥٣٩) .

وفي مسند الإمام أحمد وصحيح الحاكم عن عمار بن ياسر رضى الله عنه أنه صلى صلاة أوجز فيها . فقيل له في ذلك قال : لقد دعوت الله فيها بدعوات سمعتن من رسول الله ﷺ « اللهم بعلمك الغيب والشهادة وقدرتك على الخلق أحين ما علمت الحياة خيراً لى . اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، وأسألك الشوق إلى لقاءك ، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين » (٥٤٠) .

( ٥٣٦ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥١٠ ) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

( ٥٣٧ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٣١ ، ٥٣٢ ) وقال : صحيح ووافقه الذهبي وهو كما قاله الألباني في

السلسلة الصحيحة - ( ٤ / ١٥٤٢ ) وعزاه الى ابن ماجه وابن حبان أيضاً وابو يعلى .

( ٥٣٨ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٣٣ ) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي ( قلت ) وفي اسناده عبد الله

بن الوليد بن قيس التجيبي المصري : قال الحافظ في « التهذيب » « ضعفه الدارقطني فقال : لا يعتبر بحديثه .

وقال في التقريب : لبن الحديث .

( ٥٣٩ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٣٤ ) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

( ٥٤٠ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٣٥ ، ٥٣٥ ) وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قاله

وفي صحيح الحاكم أيضاً عن ابن مسعود قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ « اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم والغنية من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار » وفيه أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو « اللهم اجفطني بالإسلام قائماً واحفظني بالإسلام قاعداً ، واحفظني بالإسلام راقداً ، ولا تشمت بي عدواً حاسداً . اللهم إني أسألك من خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من شر خزائنه . بيدك » (٥٤١) .

وعن النواس بن سميان سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه » وكان رسول الله ﷺ يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، والميزان بيد الرحمن عز وجل يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة » حديث صحيح رواه الإمام أحمد والحاكم في صحيحه (٥٤٢) .

وفي صحيح الحاكم أيضاً عن ابن عمر أنه لم يكن يجلس مجلساً - كان عنده أحد أو لم يكن - إلا قال « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخزت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما

أنت أعلم به مني . اللهم ارزقني من طاعتك ما تحول به بيني وبين معصيتك ، وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك وارزقني من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا وبارك لي في سمعي وبصري ، واجعلها الوارث مني ، اللهم اجعل نارى على من ظلمني ، وانصرني على من عاداني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي . اللهم لا تسلط علي من لا يرحمني » . فسئل عنهن ابن عمر فقال : كان رسول الله ﷺ يختم بهن جلسه (٥٤٣) .

\*\*\*\*\*

( ٥٤١ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٥ ) وصححه ووافقه الذهبي

وقال الألباني في « ضعيف الجامع » برقم ( ١٢٨٢ ) : ضعيف

( قلت ) أصاب الألباني وأخطأ الحاكم والذهبي ففي استاده جريد الاعرج : ضعيف .

( ٥٤٢ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٥ ) وأحد وقال الحاكم صحيح ووافقه الذهبي . كما قال المؤلف : صحيح . وأورده

الألباني في صحيح الجامع / ٥٧٤٧ . وصححه .

( ٥٤٣ ) أخرجه الحاكم ( ١ / ٥٢٨ ) من حديث ابن عمر وقال الحاكم : صحيح ووافقه الذهبي ( قلت ) وهو صحيح كما

قالا ..... والحمد لله رب العالمين .



والحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز وجلاله ، ملء سمواته وملء أرضه وملء ما بينها وملء ما شاء من شيء بعد ، حمداً لا ينقطع ولا يبيد ولا يفنى ، عدد ما حمده الحامدون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبيائه ورسوله ، وخيرته من بريته ، وأمينه على وحيه . وسفيره بينه وبين عباده ، فاتح أبواب الهدى ، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد الذى بعثه للإيمان منادياً . وإلى الصراط المستقيم هادياً . وإلى جنات النعيم داعياً ، وبكل المعروف أمراً وعن كل منكر ناهياً فأحيا به القلوب بعد مماتها ، وأنارها بعد ظلماتها ، وألف بينها بعد شتاتها ، فدعا الله عز وجل على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجاهد فى الله تعالى حق جهاده ، حتى عبد الله وحده لا شريك له ، وسارت دعوته سيرة الشمس فى الأقطار ، وبلغ دينه الذى ارتضاه لعباده ما بلغ الليل والنهار ، وصلى الله عز وجل وملائكته وجميع خلقه عليه كما عرّف بالله تعالى ودعا إليه ، وسلم تسليماً .



## فهرس

### ( الوابل الصيِّب من الكَلِم الطيِّب )

#### صفحة

- السعادة بثلاث : شكر النعمة ، والصبر على البلاء ، والتوبة من الذنب ..... ٥
- استقامة القلب والجوارح بشيئين : محبة الله ، وتعظيم الأمر والنهى ..... ١٠
- اليقظة لمعرفة ما يفسد الأعمال حال وقوعها ، وما يحبطها بعد وقوعها ..... ١٠
- تدافع الحسنات والسيئات ، ثم يكون الحكم للغالب ..... ١٢
- علامات تعظيم الأمر والنهى ، ومنها الاعتدال ..... ١٣
- شرح حديث الحارث الأشعري فى الكلمات الخمس التى أمر الله بها يحيى بن زكريا ..... ١٨
- ١ - أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ..... ١٩
- ٢ - وأمركم بالصلاة ، وإذا صليتم فلا تلتفتوا ..... ٢٠
- الناس فى الصلاة على مراتب خمسة ..... ٢٣
- القوة على الحضور فى الصلاة بقهر الشهوة ..... ٢٣
- ٣ - وأمركم بالصيام وإن ربح الصيام عند الله أطيّب من ربح المسك ..... ٢٧
- الاختلاف على هذه الرائحة من الصائم هل هى فى الدنيا أو فى الآخرة ..... ٢٧
- فصل النزاع فى المسألة ..... ٢٧
- ٤ - وأمركم بالصدقة ، وبها يقتدى ..... ٣١
- حد السخاء البذل عند الحاجة ، وإيصاله إلى مستحقه بقدر الطاقة ..... ٣١
- ٥ - وأمركم أن تذكروا الله ، وهو حرز للنفس من الشيطان ..... ٣٦
- فى الذكر أكثر من مائة فائدة : الفائدة الأولى إلى الخامسة ..... ٤١
- الفائدة السادسة إلى السابعة عشرة ..... ٤٢
- الفائدة الثامنة عشرة إلى السادسة والعشرين ..... ٤٣
- الفائدة السابعة والعشرون إلى الثالثة والثلاثين ..... ٤٤

- الفائدة ٣٤ دوام ذكر الله يوجب الأمان من نسيانه ..... ٤٦
- قول ابن تيمية فى الذكر : هو جنة فى الدنيا من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة ..... ٤٨
- الفائدة ٣٥ ليس شىء يعم الأوقات والأحوال كالذكر ..... ٤٩
- الفائدة ٣٦ الذكر نور فى الدنيا ، وفى القبر ، وفى المعاد ..... ٥٠
- المثل المائى لما يحصل بالماء من الحياة ، والمثل النارى لما يحصل بالنار من الإشراق ..... ٥٤
- الناس بالنسبة إلى الهدى والعلم ثلاثة طبقات : الأولى خلفاء الأنبياء ..... ٥٨
- الطبقة الثانية القائمون بحفظ النصوص وضبطها .....  
لا يصعد إلى الله من الأعمال والأقوال والأرواح إلا ما كان منها نوراً .....  
الفائدة ٣٧ الذكر رأس الأصول ومنشور الولاية ..... ٦٤
- الفائدة ٣٨ فى القلب خلة لا يسدها شىء إلا الذكر .....  
الفائدة ٣٩ الذكر يجمع المتفرق من القلب والإرادة والعزم .....  
الفائدة ٤٠ الذكر ينبه القلب ويوقظه من سنته ..... ٦٥
- الفائدة ٤١ الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التى شمر إليها السالكون .....  
الفائدة ٤٢ الذكر قريب من مذكوره ، ومذكوره معه .....  
الفائدة ٤٣ الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال فى سبيل الله ..... ٦٦
- الفائدة ٤٤ الذكر رأس الشكر ..... ٦٧
- الفائدة ٤٥ أكرم المتقين على الله من لا يزال لسانه رطباً بذكره ..... ٦٨
- الفائدة ٤٦ فى القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله ..... ٧١
- الفائدة ٤٧ الذكر شفاء القلب ، والغفلة مرضه .....  
الفائدة ٤٨ الذكر أصل موالاة الله ورأسها .....  
الفائدة ٤٩ ما استجليت نعم الله واستدفعت تقمه بمثل ذكر الله ..... ٧٢
- الفائدة ٥٠ الذكر يوجب صلاة الله وملائكته على الذكر .....  
الفائدة ٥١ مجالس ذكر الله رياض الجنة ..... ٧٢
- الفائدة ٥٢ مجالس ذكر الله مجالس ملائكته .....  
الفائدة ٥٣ يباهى الله ملائكته بالذاكرين ..... ٧٣
- الفائدة ٥٤ مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك ..... ٧٤
- الفائدة ٥٥ جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله .....  
الفائدة ٥٦ أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله ..... ٧٥

- الفائدة ٥٧ إدامة الذكر تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها ..... ٧٦
- الفائدة ٥٨ ذكر الله من أكبر العون على طاعته ..... ٧٧
- الفائدة ٥٩ ذكر الله يسهل الصعب ويسر العسير ..... ٧٨
- الفائدة ٦٠ ذكر الله يذهب عن القلب مخاوفه كلها ..... ٧٩
- الفائدة ٦١ ذكر الله يعطى الذاكرة قوة فيفعل معه ما لم يظن فعله بدونها ..... ٨٠
- الفائدة ٦٢ عمال الآخرة فى مضمار السباق ، والذاكرون أسبقهم فيه ..... ٨١
- الفائدة ٦٣ الذكر سبب لتصديق الرب عبده ..... ٨٢
- الفائدة ٦٤ دور الجنة تبنى بالذكر ..... ٨٣
- الفائدة ٦٥ الذكر سد بين العبد وبين جهنم ..... ٨٤
- الفائدة ٦٦ الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب ..... ٨٥
- الفائدة ٦٧ الجبال والقفار تتباهى بمن يذكر الله عليها ..... ٨٦
- الفائدة ٦٨ كثرة ذكر الله أمان من النفاق ..... ٨٧
- الفائدة ٦٩ الذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء ..... ٨٨
- الفائدة ٧٠ الذكر يكسو الوجه نضرة فى الدنيا ونوراً فى الآخرة ..... ٨٩
- الفائدة ٧١ الذكر فى الطريق والبيت والبقاع تكثير لشهود الذاكر يوم القيامة ..... ٩٠
- الفائدة ٧٢ الذكر يشغل الذاكر عن الكلام الباطل واللغو ..... ٩١
- الفائدة ٧٣ ذكر الله يصد الشيطان عن الذاكر ويمنع عنه شره ..... ٩٢
- رؤية نبوية عن الأعمال الصالحة وأثرها فى إيقاظ المسلم من البلىا ..... ٩٣
- الفائدة ٧٤ الذكر نوعان : ذكر الله بأسمائه وصفاته ، والثناء عليه بهما ..... ٩٤
- الفائدة ٧٥ الخبر عن الرب بأحكام أسمائه وصفاته ..... ٩٥
- الفائدة ٧٦ ذكر أمر الله ونهيه وأحكامه ..... ٩٦
- الذكر م. الفقه الأكبر وما دونه أفضل الذكر إذا صحت فيه النية ..... ٩٧
- الفائدة ٧٧ الذكر ثناء على الله ، والدعاء سؤال حاجة ، فالذكر أفضل من الدعاء ..... ٩٨
- الفائدة ٧٨ الذكر والثناء يجعل الدعاء مستجاباً ..... ٩٩
- الفائدة ٧٩ قراءة القرآن أفضل من الذكر ، والذكر أفضل من الدعاء ..... ١٠٠
- الأذكار الموظفة التى لا ينبغى للعبد أن يخل بها ..... ١٠١
- ١ - ذكر طرفى النهار ..... ١٠٢
- ٢ - أذكار النوم ..... ١٠٣
- ٣ - أذكار الانتباه من النوم ..... ١٠٤

- ٤ - أذكار الفزع فى النوم والفكر .....
- ٥ - أذكار من رأى رؤيا يكرهها أو يحبها ..... ١٠٠
- ٦ - أذكار الخروج من المنزل .....
- ٧ - أذكار دخول المنزل ..... ١٠١
- ٨ - أذكار دخول المسجد والخروج منه ..... ١٠٢
- ٩ - أذكار الأذان ..... ١٠٤
- ١٠ - أذكار الاستفتاح ..... ١٠٤
- ١١ - ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما وبين السجدين ..... ١٠٥
- ١٢ - أدعية الصلاة بعد التشهد ..... ١٠٧
- ١٣ - الأذكار المشروعة بعد السلام ..... ١٠٨
- ١٤ - ذكر التشهد ..... ١٠٩
- ١٥ - ذكر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ..... ١١٠
- ١٦ - الاستخارة ..... ١١١
- ١٧ - أذكار الكرب والغم والحزن والهم ..... ١١٢
- ١٨ - الأذكار الجالبة للرزق ، الدافعة للضيق والأذى ..... ١١٣
- ١٩ - الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره ..... ١١٤
- ٢٠ - الأذكار التى تطرد الشيطان .....
- ٢١ - الذكر الذى تحفظ به النعم ، وما يقال عند تجردها ..... ١١٥
- ٢٢ - الذكر عند المصيبة ..... ١١٦
- ٢٣ - الذكر الذى يدفع به الدين ويرجى به قضاؤه ..... ١١٧
- ٢٤ - الذكر الذى يرقى به من اللسعة واللدغة وغيرهما .....
- ٢٥ - ذكر دخول المقابر .....
- ٢٦ - ذكر الاستقسام .....
- ٢٧ - أذكار الريح إذا هاجت ..... ١١٩
- ٢٨ - الذكر عند الرعد ..... ١٢٠
- ٢٩ - الذكر عند نزول الغيث .....
- ٣٠ - الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها ..... ١٢١
- ٣١ - الذكر عند رؤية الهلال ..... ١٢٢
- ٣٢ - الذكر للصائم وعند فطره .....

- ٣٣ - أذكار السفر ..... ١٢١
- ٣٤ - ركوب الدابة والذكر عنده ..... ١٢٤
- ٣٥ - ذكر الرجوع من السفر ..... ١٢٥
- ٣٦ - الذكر على الدابة إذا استصعبت ..... ١٢٥
- ٣٧ - الدابة إذا انفلتت وما يذكر عند ذلك ..... ١٢٥
- ٣٨ - الذكر عند القرية إذا أراد دخولها ..... ١٢٥
- ٣٩ - في ذكر المنزل يريد نزوله ..... ١٢٦
- ٤٠ - في ذكر الطعام والشراب ..... ١٢٦
- ٤١ - في ذكر الضيف إذا نزل بقوم ..... ١٢٧
- ٤٢ - في السلام ..... ١٢٨
- ٤٣ - في الذكر عند العطاس ..... ١٢٩
- ٤٤ - في ذكر النكاح والتهنئة به ، وذكر الدخول بالزوجة ..... ١٣٠
- ٤٥ - في الذكر عند الولادة ، والذكر المتعلق بالولد ..... ١٣١
- ٤٦ - في صياح الديكة والنهيق والنباح ..... ١٣٢
- ٤٧ - في الذكر يطفأ به الحريق ..... ١٣٢
- ٤٨ - في كفارة المجلس ..... ١٣٣
- ٤٩ - فيما يقال ويفعل عند الغضب ..... ١٣٣
- ٥٠ - فيما يقال عند رؤية البلاء ..... ١٣٤
- ٥١ - في الذكر عند دخول السوق ..... ١٣٤
- ٥٢ - في الرجل إذا خدرت رجله ..... ١٣٥
- ٥٣ - في الدابة إذا عثرت ..... ١٣٥
- ٥٤ - فيمن أهدى هدية أو تصدق بصدقة فدعا له ، ماذا يقول ؟ ..... ١٣٥
- ٥٥ - فيمن أميط عنه أذى ..... ١٣٦
- ٥٦ - في رؤية باكورة الثمرة ..... ١٣٦
- ٥٧ - في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين ..... ١٣٦
- ٥٨ - في الفأل والطيرة ..... ١٣٧
- ٥٩ - في الحمام ..... ١٣٨
- ٦٠ - في الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه ..... ١٣٨
- ٦١ - في الذكر عند إرادة الوضوء ..... ١٣٩

- ٦٢ - فى الذكر بعد الفراغ من الوضوء ..... ١٤٠
- ٦٣ - فى ذكر صلاة الجنابة ..... ١٤١
- ٦٤ - فى الذكر إذا قال هجراً ..... ١٤٢
- ٦٥ - فيما يقول من اغتاب أخاه المسلم ..... ١٤٣
- ٦٦ - فيما يقال ويفعل عند الكسوف والخسوف ..... ١٤٤
- ٦٧ - ما يقول من ضاع له شيء ..... ١٤٥
- ٦٨ - فى عقد التسييح بالأصابع ..... ١٤٦
- ٦٩ - أحب الكلام إلى الله بعد القرآن ..... ١٤٧
- ٧٠ - فى الذكر المضاعف ..... ١٤٨
- ٧١ - ما يقال لمن حصل له وحشة ..... ١٤٩
- ٧٢ - فيما يقال إذا لبس ثوباً جديداً ..... ١٥٠
- ٧٣ - ما يقال عند رؤية الفجر ..... ١٥١
- ٧٤ - التسليم للقضاء والقدر بعد تعاطى الأسباب ..... ١٥٢
- ٧٥ - جوامع من أدعية النبى ﷺ وتعوداته ..... ١٥٣

رقم الإيداع ٣٣٨٩ لسنة ١٩٩١

